







# حَدَائِقُ الْعَرَبِ

جمع

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الخامس

A  
1.341e



طبعة عاشره، مصححة

في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

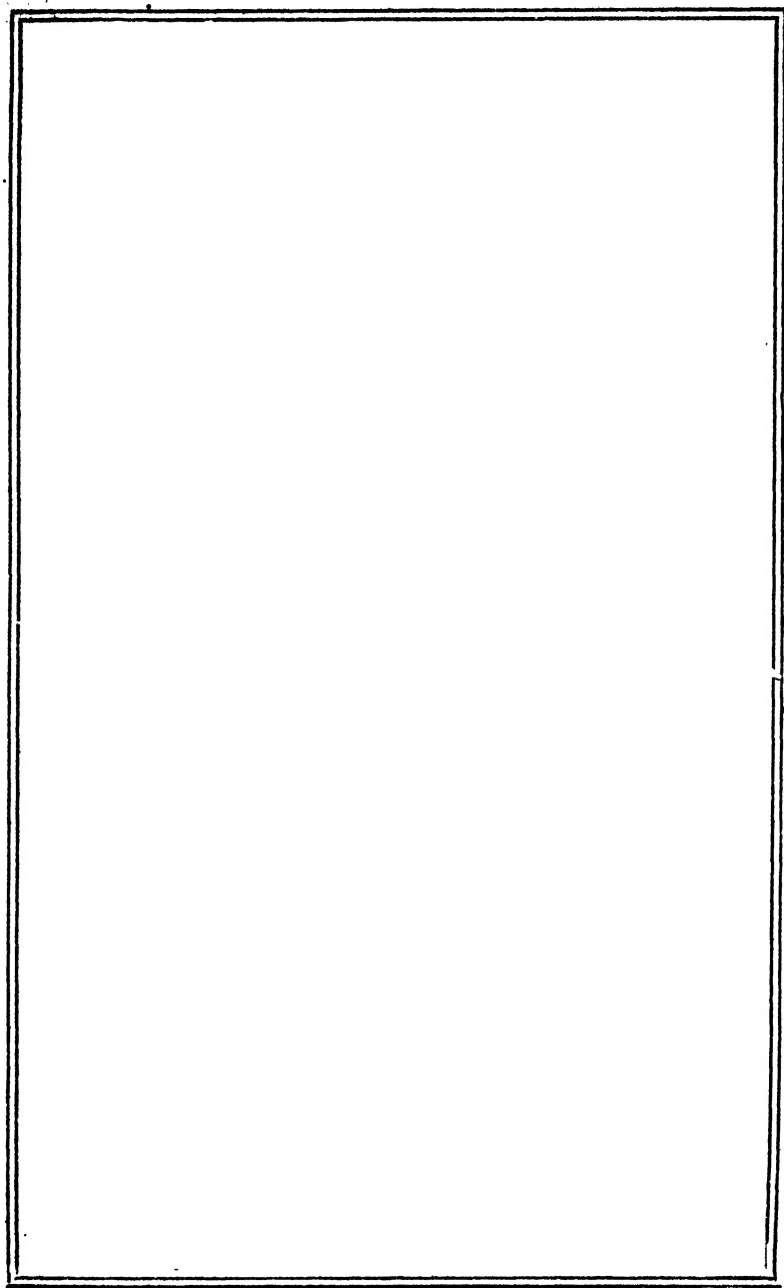




الْبَابُ الْأَوَّلُ  
Date .....  
في التدين

عظمة الملك المخلص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِي سُلْطَانُهُ الظَّاهِرُ إِحْسَانُهُ .  
الْبَاهِرُ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ . الْمُتَعَجِّبُ بِالْجَلَالِ . وَالْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ .  
وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَدِ وَالْأَزَالِ . لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخَيَالُ .  
وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالُ . ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ . وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ  
الدَّيْمِيِّ . وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِذْ رَأَى كُنْهَهَا . وَالسُّطُوَّةِ الْمُتَسَوِّعِ طَرِيقَ  
اِسْتِيفَاءِ وَصْفِهَا . نَطَقَتْ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ . وَلَا حَ مِنْ  
صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ . وَسَمِعَ عَقْلُ الْإِنْسَانِ  
بِالْهَيْزِ وَالْإِنْشِغَانِ . وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْحُصْرِ فِي حَلَبَةِ  
الْيَبَانِ . وَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ . وَسَدَّتْ  
تَعَرُّزَاهُ وَإِجْلَالَاهُ مَسَالِكَ الْقَهْمِ . وَأَطْرَقَ طَاجِرُ الْبَصِيرَةِ تَغْظِيماً  
وَإِجْلَالاً . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قُرْطِ الْقَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبُرُوتِ مَجَالاً . فَعَادَ  
الْبَصَرُ كَلِيلًا . وَالْعَقْلُ عَلِيلاً . وَلَمْ يَتَّخِجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَبِيلًا .  
فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ . وَتَعَذَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ  
وَتَكْيِيفُهُ . ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأِسَ الْعِرْفَانِ .  
وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِمُخَصَّصَاتِ الْإِحْسَانِ . فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ



وَجُمَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُوةً فَلَا يَزَالُ تَطْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَزَهَرُ فِي  
 الْأَقَاقِي أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ  
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّا لِلْعِبَادِ مِنْ بَرَكَاتٍ خَوَاصٍّ حَضَرَتْهُ مِنْ  
 أَهْلِ الْوَدَادِ ( عوارف المعارف للسَّهَرُوردي )

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ .

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ      وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ  
 بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَعًا شَدَادًا      بِلَا عَمَدٍ يُرَى وَلَا رِجَالِ  
 وَسَوَاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ      مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ  
 وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأَلَا فِي دُجَاهَا      مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ  
 وَشَقَّ الْأَرْضَ فَانْجَسَتْ عُيُونَا      وَأَنْهَارًا مِنَ الْمَذْبِ الرُّزَالِ  
 وَبَارَكَ فِي تَوَاحِيهَا وَرَكِّي      بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ  
 فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا      وَذِي دُنْيَا يَهِيرُ إِلَى زَوَلِ  
 وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَبَيْلِي      سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ  
 وَسَيْقَ الْبُحْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ      إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّبَالِ  
 فَكَادُوا وَيْلَنَا وَيَلَا طَوِيلًا      وَتَعَجُّوا فِي سَلَاسِمِهَا الطِّوَالِ  
 فَلَاسُوا مَتِينِينَ فَيَسْتَرْجِعُوا      وَكُلُّهُمْ بِبَحْرِ النَّارِ صَالِي  
 وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ      وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الْغِلَالِ  
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوا      مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

مَوَاهِبِ الْإِنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعِدَّتْ  
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلُويَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطْرَةَ بِالْأَذْكَارِ  
 جُلَاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَاسًا . وَاشْمَلَتْ  
 فِي ظُلْمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ زَبْرَاسًا . وَاسْتَحَقَرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَاتَهَا  
 وَأَنْكَرَتْ مَصَايِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِثَهَا . وَامْتَطَتْ غَوَارِبَ الرَّغْبِ وَتِ  
 وَالرَّهْبِ . وَاسْتَهْرَشَتْ بِبُلُوْهِهَا بِسَاطِ الْمَمْلُوكِ . وَامْتَدَّتْ إِلَى  
 أُمَالِ أَعْنَاقِهَا . وَطَهَّحَتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقَهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنْ  
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنَ الثُّورِ الْأَغْرَ الْأَقْصَى زَوَارِ وَمُجَاوِرًا .  
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ فَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .  
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُدْرِ  
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَتْطَارِ الْأَرْضِ  
 مَشْهُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ تَقْدُوا وَمَا فَعِدُوا . وَلَكِنْ تَبَيَّنَ أَعْوَالُهُمْ  
 فَلَمْ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَتُهُمْ قَامَ يَمَانُكُوا . كَانَتَيْنِ بِالْجَمْعِ . بَانَيْنِ بِقُلُوبِهِمْ  
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوُّفٌ . وَبِقُلُوبِهِمْ مِنْ  
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمُّونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذُّونَ مِنْ  
 وَهَجِ الظِّمَاءِ بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلَوُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنْ الشَّهَوَاتِ . وَتَبَوَّضُوا  
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يَلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بَشَرُ الْوُجْدَانِ  
 وَيَنْبِغُ عَلَى مَكْنُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَمَرٍ  
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُنْخَوِّجِينَ الْمُتَابِعَةَ رَتَبَةَ الدَّعْوَةِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآكِبَ لِرِفَاقِ الثُّجَارِ . وَمَضَارِبَ لِمَصَاحِرِ الْأَمْصَارِ .  
وَمَنَاجِحَ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ نَبَاتًا . وَتُنْعِمُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْحِ  
الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْإِسِينِ  
جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالِمِهِ مِنْ أَنْتَخِبِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ  
وَأَثَرَهُمْ بِإِلْهَامِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا بِي نَصْرَ الْعَتِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

إِلَهِهِ إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ  
وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالنَّفْتِ عَلَى الْعَائِدِ الثَّوَابُ بِالنَّفْوِ عَائِدُ  
تَبَاعَدَتْ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعْظُمًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُبَاعِدُ  
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوِّلٌ إِذَا دِهَمْتَنِي الْمُنْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ  
أَغْيِرَكَ أَدْعُو لِي إِلَٰهًا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْضَحَ الْبُرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ  
وَقَدْ مَّا عَلَى قَوْمٍ سِوَاكَ فُلْمُ يَقُمُ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ  
وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ وَلِلنَّصِيرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ  
وَلِلْمَعْمَلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنِ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدُ  
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ وَنَهَجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَكَ قَاصِدُ  
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاهِدُ  
وَهَلْ يُوجَدُ الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدُ رَاشِدُ  
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَائِدُ

## صفاته تعالى

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ  
 بِغَزَبِهِ . الْكَرِيمُ بِآلَانِهِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ  
 فَلَا يَنَارِعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمُنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ  
 الْأَفْضَىةُ وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .  
 وَاسْتَأْثَرَ بِلِحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بُيُوتَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنْشَأَ  
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً . وَاخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا  
 خَلْقَ عَنْ اخْتِذَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَاقْتِفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .  
 وَاقْتِفَارَ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالَ . فَفِي كُلِّ مَا أَنْبَدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ  
 وَقَدَّرَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلَا ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلَا تَضْيِيرٍ . وَالْعَالِمُ بِلَا  
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِلَا رُؤْيَةٍ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
 وَيَبْدُوهُ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ غَبْرَةً لِلنُّظَارِ . وَعَلَّةً  
 لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْمُحُولِ وَالْقَقَارِ .  
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَارًا  
 لِلْخِيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجَنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَبَسَاطًا لِلْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ .  
 وَذُلُولًا لِلطَّلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابَ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا  
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعَيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ  
 حَاوِيَةً . وَجَعَلَ الْبِحَارَ مَغَايِضَ لِقُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَعَايِرَ لِسُيُولِ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَمَةٍ بِعَبَادَةٍ  
 وَدُونَ كَثِيفٍ أَمَاءَ فِي غَامِضِ أَلْهَوَا  
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ نَحْتُ بَطُونَهَا  
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قُدْرَهُ  
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضَهَا  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 وَلَيْسَ لَخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ  
 وَتَنفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي  
 تَسْبِيحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفَى  
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرِّعْدُ قُوفَنَا  
 وَسَبَّحَهُ الْبَيْنَانُ وَالْبَحْمُ زَاخِرَا  
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمِيطِعُ عَنِ الْهَدَى  
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا  
 إِذْ أَنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا  
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ  
 فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدَا

وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّمَبُّدِ يَجْهَدُ  
 مَلَائِكَةُ تَخَطُّ فِيهِ وَتَصْعَدُ  
 مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرْدُدُ  
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ  
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ  
 وَلَيْسَ شَيْءٌ عَنْ قَضَاءِ تَأْوُدُ  
 إِمَاءُ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْقُودُ  
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ  
 يَمِيتُ وَيُحْيِي دَانِيًا لَيْسَ يَهْتَدُ  
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ  
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْبَارُ وَالْوُخْشُ أَبَدُ  
 وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقِلُّدُ  
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ  
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَرِيبٌ مُسَوَّدُ  
 وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ الْقُبُورِ يُوسَّدُ  
 وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ  
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنْ  
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَتْهَا  
وَكَمْ تَكُ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ  
كَفَى مَكْذَبًا لِلْمُجَادِينَ نَفْسُهُمْ  
فَوَاحِدٌ أَصْنَافُ الْوَرَى لَكَ وَاحِدٌ  
لَا ضَبَّتِ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ  
يَرَاهَا الْفَتَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ  
تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

• لَأُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَاتِ النَّصْرَانِي فِي الْكِمَالَاتِ الْإِلَهِيَّةِ

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا  
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ  
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ  
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ  
مَلَائِكَةُ أَقْدَامِهِمْ تَحْتَ عَرْشِهِ  
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَابِدِينَ تَحْتَهُ  
وَيَسْبِطُ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ فِضَاءَهُ  
أَمِينَ الْوَحْيِ الْقُدُسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ  
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ  
فَتَنِمُ الْعِبَادُ الْمُضْطَقُونَ لِأَمْرِهِ  
مَلَائِكَةُ لَا يَفْتَرُونَ عِبَادَةً  
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْقِعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ  
وَرَأْيُهُمْ يَخْضَعُ الدَّهْرُ خَاشِعًا  
وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ  
فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَتَعْبُدُ  
لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ  
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ  
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ  
يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا  
فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ  
يُصَيِّخُونَ بِالْإِسْمَاعِ الْوَحْيِ رُكَّدُ  
وَمِكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمُسَدَّدُ  
قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ  
وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَشِيفٌ مَجْدُ  
كُرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ  
يُعْظَمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُسْجَدُ  
يُرَدُّ الْآلَاءُ إِلَيْهِ وَيُسْجَدُ  
يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصَدُ



وَأِنْ تَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْخُرَابِ وَلَا  
 أَلْهَمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ قَتْنِي  
 هُنَاكَ لَا أَمَلُ يُرْجَى وَلَا عَمَلُ  
 يَنْجِزِي وَلَا حِسَّةٌ عِنْدِي فَأَحْتَالُ  
 فَأَفْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفَرْدَوْسِ بَابَ رِضَا  
 وَاللُّطْفِ وَرَأْفَتِي بِأَطْفَالِ وَأَتِمِّمْ  
 حَتَّى إِذَا أُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأَوْتَعَدَتْ  
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ رَقْدُ  
 فَجَدِّ عَلِيٍّ وَلَا تُطْفِنِي بِعَفْوِكَ عَنْ  
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ  
 يَا وَاسِعَ اللَّطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مُعْذِرَتِي  
 جَنَّتِي النُّجْبَ وَالشَّعَّ الْمُطَاعَ وَمَرَّ  
 وَعَدَّ عَلِيٍّ بُسُورَ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ  
 وَأَرْحَمَ بَنِيَّ وَأَبَائِي وَحَاشِيَتِي  
 مَاذَا أَقُولُ وَمِثِّي كُلِّ مَفْصِلَةٍ  
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي  
 لَكِنْ أَيْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ فِدَى  
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُتَمَتِّدِي  
 فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ لِي الْحَالُ

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَلْتُ عَلَى أَنْ أُنْجُوَدَ هُوَ الْعَارُ

وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ  
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا  
أَلْبَسَتْ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ  
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَأَلْبَسْ بَعْدَهُ  
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا  
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ مُوقِدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ  
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّ لُطْفَكَ بِي  
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي  
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتَمْتَ  
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا  
وَأَمَنْ بِي رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ عَلَيَّ إِذَا  
وَجَاءَ بِي مَلَكُ الْمَمُوتِ الْمُوَكَّلُ بِي  
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمْلَاكُ مُطَهَّرَةٌ  
جَاؤَا إِلَيْكَ يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا  
ثُمَّ أَثْنَتْ عَنْ قَرِيبٍ تَحْمُومُغْتَسِلُ  
وَلَيْسَ لِي وَلِئِثْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا  
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَرِّحًا  
فَاؤْلِنِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْأَمَالُ  
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا  
دِينِي فَإِنَّ حُقوقَ الْخُلُقِ أَثْقَالُ  
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ  
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا  
ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوَلَ الْمَوْتِ أَهْوَالُ  
وَبِالنَّفْسِ فَلِأَنْعَمَارِ آجَالُ  
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولُ رَحَالُ  
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ  
فِي حَيْثُ رَجُوكَ مَغْسُولُ وَغَسَّالُ  
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ  
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ  
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

فَأَذِنِي أَلْجَاً لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ  
تَسْجُدُ ذَرَاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ  
وَيَبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعاً لِأَمْرِهِ  
فَيَأْنَسِرُ لِلْإِحْسَانِ عُودِي قَرِيباً  
إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَاهْدِينِي  
تُسْعِي إِسَاءَاتٍ وَتُسْقِرَ أَوْزَارُ  
وَيَسْجُدُ بِالتَّعْظِيمِ حُجْمٌ وَأَسْجُدُ  
فَتَضَعُكَ مِمَّا يَفْعَلُ الْغَيْثُ أَزْهَارُ  
أَقِلْتُ عِثَاراً قَابِضُ آدَمَ مِشَارُ  
إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالْدَّهْرُ غَرَارُ

قصيدة علي بن أبي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الْجُودُ وَالْحَمْدُ وَالْعَلَى  
إِلَهِي وَخَلَاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي  
إِلَهِي لَنْ خَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
إِلَهِي لَنْ جَلْتُ وَجَّهْتَ خَطِيئِي  
إِلَهِي لَنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُوءَهَا  
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقِي  
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ  
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي  
إِلَهِي فَالْئِسنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي  
إِلَهِي لَنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ  
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَايِعاً  
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَغْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ  
إِلَهِي لَنْ قَصَّرْتَ فِي طَلَبِ التَّقِي

تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْنَعُ  
إِلَيْكَ لَدَى الْأَعْسَارِ وَالْأَيْسَارِ أَفْرَعُ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَتَشْفَعُ  
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ  
فَهَذَا أَنَا فِي رَوْضِ الْقِدَامَةِ أَرْتَعُ  
وَأَنْتَ مُسَاجِدِي الْخَفِيَّةِ تَسْمَعُ  
فَوَادِي قَلْبِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ  
أَسِيرُ ذَلِيلُ خَائِفُ لَكَ أَخْضَعُ  
إِذَا كَانَتْ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ  
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَنْقَطِعُ  
وَإِنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ  
فَمَنْ أَسْمِي بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ  
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

وَأَعْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلِّ مُوَحِّدٍ  
وَأَبْدَتْ مَعَايِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ  
تَرَاهِي لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ  
مَمَانٌ عَقْلَانِ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ  
إِذَا هُمْ وَهُمْ أَفْكَرُ إِذْ رَأَوْا ذَاتَهُ  
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْ رَأَوْا حُدُودَهُ  
وَأَمْنِي يُحِلُّ الْأَمْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكَوْنُ كَائِنٌ  
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيئَةٌ  
فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ  
فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْمُو الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ  
عَظِيمٌ يَهْوَنُ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ  
لَطِيفٌ يُلَطِّفُ الصَّنْعَ فَضَّلَنَا عَلَى  
بَرْدِي حَرَكَاتِ التَّمَلُّلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى  
وَيُنْخِصِي عِيدَ التَّمَلُّلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى  
أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ  
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ عَلَا أَسْمُهُ  
فَذَلِكَ الَّذِي يُنْجِي إِلَيْهِ تَوَكُّلاً

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ حَبِذَا الْجَارُ وَاللَّادَارُ  
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْغُيُوبِ أَنْصَارُ  
عِيَانًا فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ  
وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْ بَارُ  
تَعْلَاضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَادُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَادُ  
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَأَنْتَ  
وَلَا الرِّزْقُ مَثْمُومٌ وَلَا الْخَلْقُ أَفْطَالُ  
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النِّجْمُ سَيَّارُ  
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ  
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ  
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ  
خَلَّاتِيقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ  
وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَادُ  
وَمَا أَشْتَمَلَتْ نَجْدُ عَلَيْهِ وَلَقَوْلُهُ  
فَبَاحَتْ بِأَحْوَالِ الْحَبِيبِينَ أَسْرَادُ  
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَرَادُ  
عَلَيْهِ وَيُنْصِي وَهُوَ بِالْحِلْمِ سَتَارُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
يُحِيطُ بِمَا تَخْفِي الْأَصْمَارُ عَلَيْهِ  
فَيَا غَايِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ  
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي  
وَلَا يَرْجِعِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةً  
تُحَقِّقُ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ أُمْنِي  
وَأِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ  
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُوَمِّلٌ

وله أيضاً في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا  
فَإِنْ مَحَنَ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذِّبٌ  
فَكَمْ هُمْ صَرَفَ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ  
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي  
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِقَفَرِي وَفَاقَتِي  
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي حَلْفِهِ وَكَمْ  
يُمْدَدَةٌ مِنْ شَدِّ أَلْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءِ  
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا  
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُندُسٍ أَلْبَنَتْ بِهَجَّةٍ  
وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاحِيَا

يُسِّرُ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ الْأَلْهَفُ  
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْقَنَا حَتْفُ  
عَلَى نَجَاءِ الْفَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ  
مِنْ الْبِرِّ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكُفُّ  
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَنْفُ  
غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ  
طَرَائِقُ فَوْقَ الْأَرْضِ فِيهَا لَهَا شَفُّ  
قَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ  
مِنْ أَلْبَنَتْ مَا صَنَفَ يُشَابِهُهُ صَنْفُ  
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُظْفُ

إِلَهِي أَقْلِي عَنِّي وَأَنْحُ حَوْبِي  
إِلَهِي لَنْ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِالْأَلِيلِ سَاهِرُ  
وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيَا  
إِلَهِي يُمَيِّنِي رَجَائِي سَلَامَةً  
فَإِنِّي مُقِرُّ خَائِفُ أَنْضَرُ  
فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَنْصَحُ  
يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمُقَلُّ يَهْجِعُ  
لِرَحْمَتِكَ الْمُظْمَى وَفِي الْحُلْدِ يَطْعَمُ  
وَقَبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

من قصيدة للبرعي في الرجا.

إِلَيْهِ بِهِ سُجَّانُهُ أَوْسَلُ  
وَأَحْسَنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذِلَّتِي  
وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ  
فَسُجَّانُهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ  
وَسُجَّانُ مَنْ تَعْنُو أَلُوجُوهُ لَوَجْهِهِ  
وَمَنْ هُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا  
وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ  
تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ  
وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ  
حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ  
جَوَادٌ مُجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ  
لَهُ الرَّايسِيَّاتُ الشَّمُّ تَهَيْطُ خَشْيَةً  
وَأَنْشَأَ مِنْ لَاشِيءٍ سُخْبًا هَوَاطِلًا  
وَأَرْجُو الَّذِي يَرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ  
لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَوْكَلُ  
وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بَيْنَ لَيْسَ يَنْحَلُ  
وَسُجَّانُهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ  
وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ  
شَيْبُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ  
فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَفِّ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ  
عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ  
وَلَكِنَّهُ يَرْجِي لِأَمْرٍ وَيَهْمِلُ  
رَوْوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ  
جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنِيعٌ مُتَمَّضِلُ  
وَتَنْشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيجٍ وَيُنْخَضِلُ  
يُسَجُّ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلِلُ

وَجَلِّني بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ  
وَلَا تُشِيتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظِرْ  
فَقْدَهُمْ كَوَاجِهي وَعَانِدُونِي  
وَإِن تَضَرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ  
فَإِن يَخْسَرَ بِسُوقِهِمْ اتِّجَارِي  
وَإِن يَكْ عَمِّي صَحْبِي وَجَارِي  
فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا  
وَمَهَّدْتَ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ  
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّعْيَ تَجْرِي  
سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمَى  
وَعَمْسُكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرُ بَسْطًا  
وَتَكْمُلُ كُلُّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي  
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ حِمْمِي  
وَطَهِّرْ قَالِبِي وَتَقَشِّ قَلْبِي  
وَإِن كَرَّرْتَ مُسْئَلَتِي فِكَلْنِي  
فَتَحْتَ يَدَيِ أَطِفَالِ صِنَارِ  
أَجَاهِدْ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمُ  
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي  
مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَلِلِ الطَّوَارِي  
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ  
عَلَى نَعْمٍ تَدُرُّ عَلَى دِيَارِي  
نَظِيرُ تَذَلُّي لَكَ وَأَقْفَارِي  
فَقَضَّكَ سُوقُ أَرْبَاحِ اتِّجَارِ  
فَبُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي  
يُذِنُ حَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي  
وَعَوْرُ أَوْ عِمَارِ أَوْ قِفَارِ  
بِهَا الْأَفْلاكُ مِنْ عَادٍ وَسَارِ  
كَسَعِي الْأَيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ  
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْيَكَارِ  
وَرَزْقُ كُلِّ حَوْتٍ فِي الْبَحَارِ  
وَصَلِّ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَادِي  
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَفَارِ  
إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِسَلَا انْحِصَارِ  
فَهْنِي لِأَطِفَالِ الصَّنَارِ  
وَأَبْذُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْدَارِي  
فَقَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ  
وَلَمْ تَحْطِ أَلَسْتَ الْجَمَاتُ بِذَاتِهِ  
إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي  
خَلَمْتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا  
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ  
عَجَابٌ لَا يُحْصَى لِأَنْسَرِهَا وَصَفُ  
قَائِنٍ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ  
يَعْفُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَفْوُ  
يُعْذِرِي فَإِنْ لَمْ تُعْفَ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو  
وَكُفُّ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْأَوْرَى كُفُّ

ومن قصيدة له في الدعاء .

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ  
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي  
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضُعْفِي وَهَمَّتِي  
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي فَالْسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ  
وَلَا طَافَ أَطِيقَالِي وَإِخْوَتُهُمْ فَقَدْ  
وَهُمْ يَا لِقَوْنِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ  
رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النِّعَمِ وَظَلَمَ  
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَقَّيْ  
وَفِي الْقَبْرِ أَنْسَ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي  
وَإِنْ ضَلَّقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذُرْعًا لِمَوْقِفِ  
قُلْتُ غُرَّتْ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

له في الدعاء ايضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلُ عِثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي



## المقالة الحادية عشرة

١٥ العاقلُ قَصِيْ مُرَامِي النَّظَرِ . فَسَجَّ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلَيَّ مَرَامِ الْخَطَرِ .  
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ  
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِرًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا  
جَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادُكِرِ الْقَادِرَ وَقَدْرَتَهُ .  
وَإِذَا بَغَتْ فَادُكِرِ الصَّارِدَ وَقُتْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسْرَاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُوءَةٌ  
بِالْفَلَمِ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْحِجَابُ الدَّهْرِ بَيْنَ الذِّكَا .  
وَإِذَا ضَحَكَتْ فَأَجْهَشِ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْمَشُورِ .  
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْمَشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .  
وَعَفَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغِلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَا . عَنْ الْقُطُوفِ  
الدَّائِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابِلِ الْغَيِّ سَاقِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

## المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ الثِّيَارِ . وَلَحُوقَ  
الْعَارِ وَالْإِشْنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلِذُّ سَفَا الرَّمَادِ وَثَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ  
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .  
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَخْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ لِلدَّانِيَةِ الصُّفْرِ . وَيَبْجُ  
عَيْنَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .  
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبِهِ صَاحِرًا . فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بِي الْبِرِّ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

محنة من كتاب طباق الذهب لعبد المؤمن المريني الاصبهاني

### المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الثَّوَرِ وَالطَّاقَةِ . انْظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .  
وَيَا رُكَبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ  
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَهَلُوبُهُمْ خَيْرٌ  
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْزُ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شِفَاكُكُمْ التَّجْوُلُ بِالْأَسْوَاقِ .  
عَنْ تَتَسَمُّ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَاطُكُمْ حُبِّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عُمَارَ  
الْحَرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَغْتَمِرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجَلَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا  
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَيْحَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْقَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ  
كَانَ زَهُوقًا

### المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عُجْنَنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَافِ الْخِصَالِ . وَمَا  
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَايِدِ  
الْإِنْسَانِ . بَمَا أَلْعَلُّ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ  
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ  
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفَضًا أَوْ رَفَعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ النَّسَالُ وَالنَّسِيلُ. وَالْعَامِدُ  
يَغْمِزُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ  
جَرُّكَ. أَتَيْتُكَ حِينَئِذٍ خَلَالَ أَصَبَتِهِ. أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ. أَمْ نَسَبُ  
حَرَشَتِهِ. أَوْ وَلَدُ حَضَنَتِهِ أَوْ رُبُّ أَسَنَتِهِ أَوْ نَبْعُ غَرَسَتِهِ. أَوْ حُطَامُ  
جَرَسَتِهِ أَوْ قَفَرُ حَرَّتِهِ. أَوْ وَفَرُ أَوْرَثَتِهِ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي شَيْءٍ قَدْ غَنَمْتَهُ.  
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ. أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ.  
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمَّ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهْتَّ فِي بَادِيَةٍ لَا يَلْتَمُكَ نِدَائِي.  
وَرَزَدَيْتَ فِي هَاوِيَةٍ لَا يُلْقِيهَا رِدَائِي. تَتَمِّمُ هَوَاؤُكَ وَسَيِّئِي. حِينَ لَا  
يَنْفَعُكَ نَصِيحِي. وَلَا تَنْصُ اللَّهُ فِي أَوْلَادٍ سَوَاءٍ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ غَابُوا.  
وَمَا حَزِنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرَحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْتَمِعُوا  
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

من ديوان خطب الامام ابراهيم بن بدوي الحلي

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَسَمَ الزَّمَانُ اَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْاَعْوَامُ شُهُورًا. وَاَيَّامًا.  
عَلَى مَا اقْضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّدْبِيرُ. وَاقْتَضَى كُلَّ عَامٍ اِسْمَهُ الْحَرَمُ.  
وَجَمَلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْجَمَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْاِسْلَامِ شَهْرٌ. اَمَّهْدُ شُجَانُهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَاتُوبُ اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُهُ  
وَاسْتَعِذُّ بِهِ وَاسْتَجِيرُ. اَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ  
بِكُمْ فَاتَّقُوا زَلَّهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْاِيْقَاطِ فَلْيَتَسَوَّاهُ حُلُّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذَّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ  
 الْإِسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحِمًا  
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِبُلَاطِيهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَفَةَ لِكِلَابِهَا . لَا يَسْتَرْزُقُ لِيَامِ  
 النَّاسِ . وَيَنْقُصُ بِالْخُبْزِ النَّاسَ . يَكْرَهُ الْمَنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى  
 الْقَذَى . إِنْ أَثَرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَذُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَارَهُ .  
 مَذُومًا . جَوْفُ خَالٍ . وَثَوْبُ بَالٍ . وَنَحْدُ عَالٍ . وَثَوْبُ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ  
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبُ مَرْزُوقٍ . وَذَيْلُ مَفْتُوقٍ . يَجْرُهُ قَتَى مَبْقُوقٍ

لِلَّهِ تَحْتَ قَبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا  
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ . اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا  
 غُبِرَ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جَرُوا عَلَى قَلَلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا  
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا تُؤْبَانُ مِنْ عَدَنِ خِيَطَا قَيْصَا فَصَارَا بَعْدَ أَسْمَالَا  
 تِلْكَ الْأَنْقَابُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا  
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا أَرْءَا مِنْ التَّكْلِيفِ . يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ

#### المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِخَرَسٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْدَعُ  
 لِحَاصِدٍ . وَيَبْغِلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكِلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ  
 يَنْهَدِمُ رُكْنَاكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجِدْثِ سَكْنَاكَ . قَلْبُ كَقُلُوبِ  
 الْكُفَّارِ وَحَرَصُ كَحَرَصِ الْقَارِ . يَتَّقِبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يَبْقِي عَلَى الْمَأْدُومِ  
 وَالْقَمَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَلَقَعَةُ . وَقُرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَتْ لَكَ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفْلَاحَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ .  
سَبَّحَ نِعْمَتَهُ . وَغَمَرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَّمَهُ الْمُتَسَلِّطِينَ . سُجَّانَهُ  
لَا نُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ  
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ . وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا  
أَجْهَكَ بِنِعْمِ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا . مُذْ  
أَوْجَدَكَ وَأَنْشَأَكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ . لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ  
كَالْخَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَغَمَرَكَ فِي  
تَيَّارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ  
الْجَازِمِ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرَبِّيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُسْتَرَايِدِ . وَأَنْتَ  
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شَكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ  
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعَدُّ النِّعَمَ وَالنَّحْنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ  
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْقَهِيمِ الْعَالِمِ . كَمْ  
فِي الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزَرٍ . فَمَارُبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ  
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ  
التَّقْوَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِأَسَانٍ حَالِهِ . هَا أَنَا  
مُؤَذِّنٌ كُلَّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .  
يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ تَجِدِيدُ الْأَعْوَامِ . الْمَرْوَرُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعُ الْأَيَّامِ .  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِ . وَتَتَابِعَ  
الْقَبَرِينَ . لَمْ يُبْقِيَا مِنْ عُمرِكَ إِلَّا الْيُسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ .  
بِالْقَفَلَةِ وَالنِّتَامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ  
الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِزْبَةٍ وَتَذَكِيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ  
عَمْرَكَ الرَّاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مِنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكُكَ  
فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ . لَا وَاللَّهِ بَلَى لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلَّكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَلْتَمِيقَ  
الْظُّلُمُ بِالْظُّلُمِ . فَانْتَبِهْ يَا مُسْكِينُ فَالْدُّنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ  
لَا تَصْلُحُ لِلْمُقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِهَذَاهَا الْغُبُورُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ  
فَالْمَاقِلُ مِنْ غَيْرِهِ أَعْتَبِرْ . وَتَرَوُذُ مِنَ اللَّهِ وَوَي لَطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ  
سَفَرٌ خَطِيرٌ وَدَرُ الْحَارِمِ وَقُمِ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَتَمَرَّعْ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ فِي  
أَدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالتَّصِيرِ وَقَدِّمِ صَالِحَ الْأَعْمَالِ  
بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نَضْبَ عَيْنِكَ . وَلَا تَنْسَهُ قَسِيَانُهُ  
ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ  
حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدَّ عَلَيْكَ التَّكْبِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ اسْتَتَرَتْ مَطْلِعُ عَايِكَ .  
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَتْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
اللطيفُ الْخَبِيرُ . يَتْلَمُ مَا يُلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا . وَتُسَالُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلَهَا . يَوْمَ يُسَالُ الْعَالِمُونَ عَنْ عَالِمِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشَفُ الْأَسْتَارُ . وَتَبْجَلُ الْمَلَكُ الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْصُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَضْتُمْ بِرُبِّيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَنْطِفِ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبُ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِيِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ الْعَبْدِ وَمُشْفِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ . وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي . وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُهُ . يُوَفِّي إِنْعَامَهُ وَيَكْفِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ . فَسَلِّقْ كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْأَقَالَةِ . يَعْصُ أَنْامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ الْأَرْضُ . عَلَى دِيَانِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَجِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَلَا تَحْقِيفًا . وَتَنْشُرُ الدَّوَابُّ . وَتَقَارِبُ الصُّفُوفُ وَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ . وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ . وَقَدْ تَجَلَّى الْمَلِكُ الدِّيَانُ . هُنَالِكَ تَشِبُّ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَمَذَا مَا خُودُ

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمَثِلُهَا وَتُرْهِقُهُمْ ذِلَّةٌ مَأْلُهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ  
صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ ظَاهِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا .  
وَدَامَتْ أَرْزِلَتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ أَلْتِي لَا  
يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَذِرْ كَوَامِلَاتٍ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ  
فَالدُّنْيَا كَمَثَلِ الْمُنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّجِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ .  
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بِقِيَّةِ غَمْرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَاهُ مَوْلَاهُ  
فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْأَخْشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْقَبُولِ  
وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَّ مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكُتِبَ  
عَلَيْهِ الْمُلْكَانِ الْفَبَاحِ وَالْآثَامِ . وَمَا أَقْسَى قَلْبٍ مِنْ عَصَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ .  
يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَأَنَّمَا أَضْغَاثُ أَحْلَامِ . وَتَمْنِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .  
وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا بِسُورِلِهِ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بِعِمَارَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ .  
وَيَتَمَقَّقُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ  
الْخَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتْ الْحَقَائِقُ . وَرُزِنَتْ الْأَعْمَالُ بِالْأَقَانِيقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَائِقٌ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَذَرِ



بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفَقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ عَاطٍ وَفِي دَعْوَالِهِ ظَالِمٌ. إِنْ أَرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْبَلَاءَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْبُصْيَانِ. وَهُوَ مُطْلَعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَحَدَّثَهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَّدَهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي حُجَّتِهِ كَأَهْلَائِهِ فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمُّ أَمْرٌ إِلَّا وَأَخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَغَمَرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَاظِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَاهِيلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسَّخَاةِ يُخَاطَبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانِ قَصِيحٍ وَالْقَاطِظُ مُغْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ. يَأْطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَسَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيفُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضْمُهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَمَانَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ ضَعْفٌ أَلْجَالُ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَقَتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُعْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. قَهْلَ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْأَقْرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَأَمَهُ رَبُّهُ وَنَجَاهُ .  
 وَهَذَا يَقُولُ وَافْتَحَتْهُ وَأَسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ عَشْرٍ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا  
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحْمَةُ الْمَلِكِ النَّوَّابِ . وَهَذَا قَرَبُهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .  
 وَهَذَا أَبَدُهُ وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْهَامِي قَلِيلِ  
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .  
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .  
 وَأَقْلَمُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً .  
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

نخبة من ديوان خطب ابن تباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .  
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مَنْ نَازَعَهُ وَدَافِعَهُ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ  
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أُولَانَا مِنْ مِثْلِهِ وَإِمْدَادِهِ . ابْنِ آدَمَ كَمْ لَكَ عَلَى اللَّهِ  
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .  
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي  
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِياً فِي مَصَالِحِكَ كَالْخَادِمِ . فَوَاعِجِبَا تَعْدُ النِّقَمَ . وَتَنَسَّى  
 النِّعَمَ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي  
 الْفُتْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الْفُتْرِ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثِمٍ . فَاذْكُرْكَ  
 بِظُلَامِ الْعَمِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولَا

وَالرَّيَّاتُ. أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْمَسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا  
 الْقُصُورَ وَالْمَسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ أُعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ  
 وَالْمَوَاقِفِ. أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْخُطَايِرَ وَالْخُحُوفَ. أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ  
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ. أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَنَازِلِ. أَيْنَ الَّذِينَ  
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعُتْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بُكْرَةً  
 وَعُشْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَّوْا الْمَلَأِسَ أَنَاثًا وَرِثْيَا. وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ  
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِثْيَا. أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا. أَيْنَ  
 الَّذِينَ قَرَسُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَفَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ  
 هَيْبَةً وَهَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلَزًّا. هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ  
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا. أَفَنَاهُمْ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ. وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرِّمَمِ.  
 وَآخِرُ جَهَنَّمَ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ. وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنْكِ الْقُبُورِ. تَحْتَ الْجُنَادِلِ  
 وَالصُّخُورِ. فَاصْبُجُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَادِهِمْ.  
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَيْدَانِهِمْ. فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْخُدُودِ. وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ  
 الْأَفْوَاهُ بِالدُّودِ. وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ. فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا  
 جَمَعُوا وَلَا نَافَعَنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا. أَسْلَمَكَ الْأَجَبَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ. وَهَجْرَكَ  
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ. وَتَسَيَّكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ. فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ  
 لَا تُشَدِّتُ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى. وَرَهَانِ الثَّرْبِ وَالْإِلَى :

مُقِيمٌ بِالتَّحْجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَاثُونَ بِكُلِّ وَادٍ  
 كَانِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَجَبَةُ فِي السُّوَالِ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَا حِلُونَ وَلَنَعْمَ بِهَا  
 مُفَارِقُونَ . أَمَّا تَتَسَبَّرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَّا تَحْأَفُونَ مِنْ  
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَّا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .  
 أَمَّا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَّا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ  
 وَقَدْ أَضْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَّا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنْ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَّا  
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَّا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَّا  
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَّا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ  
 وَشَاعَتْ . فَكَأَنِّي بَكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ  
 لَا تَشْعُرُونَ . قَتَبُوا رَحِمَكُمْ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوُّدُوا لِآخِرَتِكُمْ  
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ  
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ  
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ

خطبة لابن رندقة الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ( وَكُنَّا ذَاكَ الرَّجُلُ ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِزَّنِي لِنَبِّكَ  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذِيرِي مَتَى أَمُوتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ  
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 نُسِبَتْ عَلَيْهِمْ مَفَارِقُهُمُ الْيَتِيمَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .  
 أَيْنَ أَصْحَابِ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

الدُّنْيَا تُثْقِلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُذِيرُ إِذْ بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ إِصَالَ الْمَلُولِ .  
وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرُ . وَعَاشِهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالُهَا خَذِيعَةٌ .  
وَإِذْ بَارَها فَجِيعَةٌ . وَلِذَاتِهَا فَانِيَةٌ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَغْتِمِ غَنَوَةَ الزَّمَانِ .  
وَأَنْتَهِرْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَرَوُذْ مِنْ يَوْمِكَ  
لِنَفْسِكَ . وَلَا تُتَافَسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ . وَلِينِ رِيَشِهِمْ .  
وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ طَعْنِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكَسَلُ مَرْقَلَةٌ الرَّيْحِ . وَمُسْتَحَرَّةُ الصَّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي  
فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَغْرَقَتْهَا نَوْمُ الْعَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالثَّمَرِ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ  
آفَةُ الصَّنَاعِ . وَأَرْضَةٌ فِي الْبَضَاعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْحُمُولَ  
وَلَا تَسْلُ . أَفْلَاحُ إِذَا مَلَ الْحَرَكَةُ . عَدِمَ الْبَرَكََةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُلْفَنُ الْمَرْءُ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ  
وَفِي اعْتِمَادِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْقُصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ  
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمِمَّا سِوَاهُ فَعَالٌ . تَارَكَ أَمْرَهُ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ  
إِلَّا بِدٍ . الْإِنْسَانُ ابْنُ سَايَةٍ . فَتُحِطُّهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ بِمِ  
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمْ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي التَّأْدِيرِ . مَا دَرَجَتْ  
أَفْرَاحُ ذَلِّ الْإِلَامِ مِنْ وَكْرِ طَمَاعَةٍ . وَلَا بَشَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ  
إِضَاعَةٍ . الْغَرَمُ سُوقٌ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادٍ  
 فَإِنْ طَالَ الْمُدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ  
 وَذَلِكَ أَقْلُ مَا لَكَ مِنْ حَيِّبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ  
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُعْجِ الْفُؤَادِ

وله ايضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) ائْتَرِ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا  
 مِنْ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بَسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْسَيْتْ لَهُمُ  
 الْأَجَالَ . وَأَقْبَحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمَدُّوهُ بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ  
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكَلْكَلِ الْمُنُونِ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ  
 الدَّهْرِ الْحَوُونِ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْفُضُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّحُورِ .  
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثَرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ  
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَأَلْمُوتُ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مَرَةٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ  
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَأَنَّ النَّفْيَ أَصْبَحَ صَاحِكًا وَأَذِيرَ الرُّشْدِ بَاكِيًا . وَكَأَنَّ  
 الْعَدْلَ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَأَنَّ الْعِلْمَ أَصْبَحَ مَدْفُونًا  
 وَالْجَهْلَ مَبْشُورًا . وَكَأَنَّ اللُّؤْمَ أَصْبَحَ كَانِيقًا وَالْكَرَمَ ذَاوِيًا . وَكَأَنَّ الْوِدَّ  
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبَغْضَ مَوْضُولًا . وَكَأَنَّ الْكِرَامَةَ قَدْ سُلِيتَ مِنْ  
 الصَّالِحِينَ وَنُوحِيَ بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَأَنَّ الْخُبْتَ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءَ  
 نَائِمًا . وَكَأَنَّ الْكَذِبَ أَصْبَحَ مُثْمَرًا وَالصِّدْقَ قَاحِلًا . وَكَأَنَّ الْأَشْرَارَ  
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الْأَرْضِ وَعَمْرُهَا قَدْ بَعُدُوا وَأَنْسَى ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَالْأَشْيَاءِ . أَلَا  
 وَقَدْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّيَمَاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضَوْا  
 وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْذُّنُوبُ نِيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْقًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ  
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَحْنُ وَإِنْ أَعْتَبَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ  
 الْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا قَرُّطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ  
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعْجَابِ قَدْ  
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ . فَتِلْكَ مَسَاجِدُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ .  
 هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ  
 آبَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ انْتَهَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا  
 فَعَمَلُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا  
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِبِيدُ مَدِيرُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ  
 لَا يَدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ  
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

(من تاليف الطبري باختصار)

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَاتِّبَاعُهُ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى  
 اللَّهِ وَلَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرَّطَ فِي  
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَّقِمُ  
 لِلْحَجِّ الْبَحَارِ . وَمَقَاوِزِ الْقِفَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .

عَلَّقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ الْحَرَمَانِ . أَلَرَبِّحُ فِي حَتَمِ الْجَسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلِي  
بِالْحَسَارَةِ  
(نفع الطيب للمقري\*)

خطب للخلفاء

خطبة الي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ  
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي  
حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا  
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمُ  
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .  
وَإِنْ زَغَتْ فَتَمُوتُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرْوَحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ  
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ  
صَالِحٍ فَأَفْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ .  
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فُطَاعَةٌ أَيْتَمَوْهَا  
وَحَطَأُ ظَعِرْتُمْ بِهِ وَضَرَانِبُ أَدْنَيْتُمْوَهُلَوْ سَلَفُ قَدْ مَتَمُّوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ  
لَا خَيْرَ بَاقِيَةٍ لِحَيٍّ فَقَرِّبُوا حَاجَتَكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَلَتْ مِنْكُمْ  
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ  
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .  
قَدْ تَضَمَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًا . قَدْ تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ  
الْحَيَّاتُ لِلْحَيَّيْنِ وَالْحَيَّيْنِ لِلْحَيَّاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَتَارُوا



قَطُّ فِي عُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ وَتَقَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .  
فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْقَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ  
قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ  
مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٍ  
مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا  
بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَقَسَلِكُمْ عَنْ  
حَقِّكُمْ . فَتَجَبَّأَكُمْ وَتَرَحَّاجِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَادُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .  
وَتَغْرُونَ وَلَا تَغْرُونَ . وَيُنْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ  
فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : جَمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلُنَا حَتَّى يَسْبَحَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا  
أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلُنَا حَتَّى يَسْبَحَ عَنَّا هَذَا  
الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .  
وَيَا أَحْلَامَ أَطْقَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ  
بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ  
مَعْرِفَةً . وَلِلَّهِ حِرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهُ صَدْرِي غِيظًا . وَجَرْتُمْ فِي  
الْمَوْتِ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ  
قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ  
أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجَرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا  
وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ . فَهِيَ أَنَا إِذَا قَدْ نَيْفَتْ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ  
لَا يُطَاعُ . ( عَنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَالْمَقْدِ الثَّرِيدِ وَالْإِغَانِي )

يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَرَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .  
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَطَمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا  
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْغَارُ بِنَفْسِهِ  
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ  
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ  
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودَّيَكَ إِلَى قَرْيَةِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا  
 مُوَحِّشَةٌ . كَفِيلُهُ بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَمِيَ  
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْفَعِ .  
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَنْتَفِعِ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَاشْتَرَى الْبُيُوتَ . أَضْحَاوًا رَفَاتًا . تَحْتَ  
 الْأَرَى أَمْوَاتًا . وَأَنْفَعِمَ بِكَاسِهِمْ شَارِبُونَ . وَاسْتَبِيلِهِمْ سَاكِنُونَ . عِبَادَ اللَّهِ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ هَرَاقَتَهُ وَاعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقَّقُ  
 السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لَابِنْ عَبْدِ رَبِّهِ)

#### خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا آغَارُ سُفْيَانُ بْنُ عُوفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَّانُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ  
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْحَبْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى اجْلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَعَمَدَ اللَّهُ وَأَتَتْهُ عَلَيْهِ  
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ رَكَعَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ  
 ثَوْبَ الدَّلِيلِ وَأَسَمَكَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْحَسْفَ . وَمَنْعَهُ  
 النَّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِيرًا  
 وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ

الْآلِهَةِ . وَاتَّحَدَهُ لِبَلَانِهِ . وَأَسْتَعِينَهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ  
 بِقَضَائِهِ وَصَاحِرٍ لِبَلَانِهِ... أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَقْتَصَادَ  
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرَكُّ لَهَا تَدَامَةٌ . وَأَحْكُمُ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ  
 كِبَرِيَّانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِلْتِهَاءُ إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ  
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمُسَابِ . فَاجْتَنِبُوا  
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْإِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .  
 يَوْمَ تَوْفِقُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ  
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفَرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ  
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . إِكْلَالٌ أَمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنُ غِيهِ . يَوْمَ  
 لَا تَحْجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يَحْجِزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ  
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ  
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ  
 وَانْتِقَالٍ . قَدْ أَفْنَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .  
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمَلَهَا كَذَبَتْهُ . وَمَنْ  
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عَزَّهَا ذُلُّ وَغْنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا  
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ  
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ  
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا

## خطبة عمر بن عبد العزيز بخصاصة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَفُوا عَبَثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدىً . وَإِنْ لَكُمْ  
مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي  
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ وَفَانِيًا بِبَاقٍ . أَلَا تَرَوْنَ  
أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ أُمَّهَاتِكُنَّ . وَسِخْلَفِهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يُرْثُوا  
إِلَى خَيْرِ أَوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى  
اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُنْشِئُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ  
تَدْعُوهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .  
وَوَاجَهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِيمٍ . وَآيِمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ  
لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَامًا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ  
إِلَّا أَوْدَدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يُلُونَنِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا  
وَعَيْشُكُمْ . وَآيِمُ اللَّهِ إِنِّي لَوِ ارْتَدَّتْ غَيْرُ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَبَارَةٍ لَكَانَ  
الْأَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلًّا وَلَا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ  
دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

## خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا تَأْعَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ ( قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ  
وَأَنْتِهَالٌ وَرَغِيَّةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ  
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شُحُورِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ  
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ بِتَهَرُّبِكُمْ . فَإِنَّهُ  
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِنْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأْدِيدٍ وَإِصْرَارٍ . ( ثُمَّ قَالَ ) :  
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يُخْضَرْ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا  
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَأْذِنُ بَعْدَهُ عَثْرَةً وَلَا  
تُحْطَرُّ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقُهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى  
جَرِّهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظُلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ  
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كُنِيَ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ  
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنْ  
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَالْتَفَتَ  
اللَّهُ عِبَادَهُ اللَّهُ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعُوا الَّذِينَ  
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتِمُّنِي التَّقْدِيمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْأَبْسُوطَ  
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .  
لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ وَتُسَرَّ صُحُفُكُمْ الْخَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا  
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يُثْقَلُ بِهِ وَمَا يُثْقَلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْخَافِظَةُ لِمَا عَلَيْهِ ...

تَأْلُونَ النَّدِيمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُ . وَكَابَتْ وَتَلْهَفُ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .  
وَمَوْقِفُ جَنْكُ الْمَقَامِ .

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَنْصِرُهُ عَلَى  
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُقَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ  
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَقُوًّا  
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا يَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى  
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّعَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ  
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزْدَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْآرِيقَةِ إِذْ الْقُلُوبُ  
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِئِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ  
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَأَتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .  
ثُمَّ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ  
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ عَرَّتْ وَأَوْرَدَتْ وَأَوْبَقَتْ  
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مِنْ آيَاهُمْ . فَتَنَّاوْشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرِغَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ  
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَقَائِمَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَمِدْتُمْ  
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَارَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ  
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ . فَمَزَالَتْ  
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَنْسَابُ فَأَسْلَمَتْهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

وَرَفَاهِيَهَا نِعْمًا أَرْهَقْتُهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّا . وَلَمْ يُسْأَرْ وَمِنْهَا فِي جَنَاحِ آمِنْ  
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا  
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ  
وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ . كَمْ  
وَاقِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا  
قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ  
رَدَّتْهُ ذُلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ  
وَعَيْشُهَا رَيْقٌ . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَدَاؤُهَا يِمَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ  
وَقَطَافُهَا سَلْعٌ . حَيْثُهَا بِمَرَضٍ مَوْتٌ وَصَحْبُهَا بِمَرَضٍ سُقْمٌ . وَمَنْعُهَا  
بِمَرَضٍ أَهْضَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيفُهَا وَسْلِيمُهَا  
مَنْكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ  
الْمَوْتِ وَزَقَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي  
مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْضَحُ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا  
وَأَكْثَفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عَتَادًا . وَأَطْوَلُ عِمَادًا . تَعَبُدُوا الدُّنْيَا أَيْ تَعْبُدِ  
وَأَثَرُهَا أَيْ إِثَارَ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَمَحَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدَايَةٍ . وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبِ بَحِيلَةٍ .  
بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَرْتُمْ لِلْمَنَاسِكِ .  
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ زَيْبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا

وَلَسْتُ أَنَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِكَثْرِ مَا نَهَتْكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنْ سَكَلَ  
 مَا بِهَا يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا  
 رَأَى أَنَّهُ أَعْيَنَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهَا وَزَوَالِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ  
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرِضْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ .  
 وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي  
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَاعْلَمُوا  
 أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَذْرَكْتَهُمْ عَصِيَّةَ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبَهَا  
 خَدَائِعَهَا . وَآثُرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَذْرِكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتَرَكُونَ مِنْهَا

خُطْبَةُ قَطْرِي بْنِ الْحَجَّاءِ التَّمِيمِيِّ فِي مِنْبَرِ الْأَزَارِقَةِ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا

٣٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ  
 وَرَأَتْ بِالْقَالِيلِ . وَتَجَلَّيَتْ بِالْعَاجِلِ وَغَمَرَتْ بِالْأَمَالِ . وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَانِيِّ  
 وَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ زَهْرَتُهَا وَلَا تُوَمِّنُ فُجْعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ .  
 وَحَالِلَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ  
 الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أُنْزِلْنَاهُ فَاخْتَلَطَ بِهِ  
 نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا . مَعَ أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ  
 بَعْدَهَا عَبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا . إِلَّا مُمْتَحَنُهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا .  
 وَلَمْ تَطْلُ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُرْمَةٌ بَلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ  
 لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ خَاذِلَةٌ مُتَكِّرَةٌ . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا اعْدُوذَبَ  
 وَأَحْلُوهُ أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَا . وَإِنْ لَبَسَ أَمْرُ مِنْ غَضَارَتِهَا



نخبة من كتاب تراجم الاعداد السبعة لابن الهيثمي المعروف بابي الحلبي (٥)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روييل الدنيسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرُ الَّذِي لَا تُجَا مِنْهُ إِلَّا  
إِلَيْهِ . مُبْدِيُ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِي الرِّزْقِ وَمُعِيدِهِ . مُسِيرُ مُشْرِقَاتِ  
النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرُ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكُ الْمُقْبِتُ .  
الْمُهْلِكُ الْمُتِمِّتُ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَأَبْدَعَ تَجْوِيدَهَا . وَقَرَّرَ  
اِخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَكَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا  
وَقَوَّيَهَا . وَصَفَّرَ كِبَرِهَا . الَّذِي لَا يُرَادُّ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ .  
سَامِكُ السَّمَاءِ . بِغَيْرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحُ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى  
تَبَارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا  
لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ انْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ  
لَهُ وَلَا ضِدٌّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا يَنْدُ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى . الْقَيُّومُ  
الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْتَنَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي  
هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّحْبَ عَلَى أَيْضَاضِ  
اللِّمَمِ . الزُّمُوا التَّقْوَى لِيَزْمَكُمْ وَقَارُهَا . وَاخْتُمُوا الدُّنْيَا بِمُحْتَمِكُمْ صَفَارُهَا .  
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَالُهَا أَنْفِصَامٌ .  
وَذُرْوَةٌ مَالُهَا أَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجَذْوَةٌ تُضِي بِهَا  
الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِحُلُمِهَا حَتَّى تَحْذُورَ الْعَاقِبَةَ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحُلُمِهَا وَقَتَهُ

(٥) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومنيكانيين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو النصح وطلاوة الفصاحة وما يبحث على اقتنائها

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِقَاءَ الْآبِدِ. إِلَى  
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ  
إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعَقَّبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذِهِ تُؤْزِرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ  
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. فَبَسَّ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهَا لِمَنْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ  
مِنْهَا. إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ لِمَنْ وَلَهُوَ  
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَأَتَعْظُوا فِيهَا  
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ  
تُخْلَدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعْظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ  
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا فَلَا  
يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ. وَمِنَ التُّرَابِ أَكْثَانٌ.  
وَمِنَ الرُّفَاتِ حَيْرَانٌ. فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْفًا. إِنْ  
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحْطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمْعٌ وَهُمْ أَحَادٌ. حَيْرَةٌ  
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَنَادُونَ وَهُمْ يُزَادُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ  
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَانُهُمْ. لَا يُخَشِي فَجْمَهُمْ. وَلَا يُرْجَى  
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ  
ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاوَوْهَا حُفَاءً عُرَاءَ فُرَادَى غَيْرَ أَنْ  
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْآبِدِ. فَأَحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ  
اللَّهُ وَاتَّقُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمَتَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ  
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزْ وَاقْفَدْ ضَرْبَ فَيْكَمْ بُوْقُ الرَّحِيلِ . وَبَرِّزْ وَاقْفَدْ قَرُبْتَ  
لَكُمْ نُوقُ التَّحْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَذَعِ الْآبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى  
التَّسْوِيفِ وَالتَّعْلِيلِ . أَظَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظِلِّ عَرْشِهِ .  
وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ الْيَمِّ بِطُشِهِ . وَعَدَلَ بِنَا وَبِكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .  
وَحَمَلَ عَنَّا وَعَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلَ الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا  
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعَ مِنَّا وَمِنْكُمْ غُلَّ الْقُلُوبِ وَرَهْمَ عَنَّا  
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعَ لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلَّ مَحْجُوبٍ . وَآيَدَنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدَنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْعِاثِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ أَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْآبَاءِ الْجَالِثِيْقِ الْفَطْرَكِ  
الْكَبِيرِ الْمُعْبَدِ وَأَحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعِصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نَفْثَةٍ .  
وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ مُسْتَوْرَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ  
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانًا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .  
وَتُقَبِّضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَاقْتَحِمْ لَهُ أَقْفَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ  
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِ مِنْ الدُّنْيَا وَخُوفَهَا . وَسَلِّمْ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا  
اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمُعْصُودِيَّةِ بَعْضَتَهُ مَانِعَةٍ مِنْ اقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ  
وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .  
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا آيَاتُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .  
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

شُرُورٍ كُلِّ نَائِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا  
 عَنِ النَّطْقِ بَغِيَّةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَهَا . وَعَثْرَةُ  
 أَلْسَانٍ قَاطِعٌ وَبَالُهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ  
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ  
 النِّعْمَةُ السَّائِغَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ  
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النَّظَامِ . وَأَشْرَقَ قَوَاعِدُ النُّصْرَانِيَّةِ  
 بِنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ  
 وَلَا تَغْتَنَامِ وَرَدَهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَاقِلِ  
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَالَكَ  
 الْأَعْنَاقَ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا  
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَنْظُرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَادْعَاءُ فِيهِ إِلَّا مُسْتَمُوعٌ . وَلَا عَمَلٌ فِيهِ  
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرٌ إِلَّا مُجْمُوعٌ . وَلَا ضَرٌّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ  
 هَذَا أَوَانُ أَزْدِيَادِكَ وَاسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْعَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبَيُّظِكَ  
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ  
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَارْحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَبْقُظُ قَلْبُهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ  
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَجْلُ بِهَ الْحِدَارُ .  
 وَتَوْحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِتْدَارُ . وَلَا يُفْعِصُ بِخُطَابٍ .  
 وَلَا يَسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُخْتَلَفًا مِنَ الْأَخْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا  
 فِي مَنْزِلِ الْأَعْتَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

بِالْهِنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَاهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ  
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ يَهْجِيهِ الْعُيُونُ . وَسُرَّتْ بِفَرْحَتِهِ  
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ  
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِ الْأَسِرَّةِ الدَّائِدِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْخَائِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ  
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ  
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجِيدُ الْبَتُولُ بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقَمَسَاءِ . خَرَّتْ  
 سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرُّوسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَّتْ  
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُيُودُ  
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَارَّجَتْ أَنْوُفُ الْخَلْقِ بِأَرَاكِ التَّهَانِي  
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَسَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .  
 أَذْعَنَ بِالْغَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ  
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسُودِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ آفَاقُ الْغَبَرَاءِ . ابْتَهَجَتْ  
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعِذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْفَرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَاثِرُ  
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُيُودُ السَّعَادَةِ . تُشْرِتُ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .  
 صُبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضِعَتْ عَلَى الْفُرْقِ  
 الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلُ الْمَجْدِ وَتِيْجَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .  
 افْتَخَرَتْ الْحَبْلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتَ الْحَمِيَّةُ . فُتِّقَتْ بُيُودُ  
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنُ . قُرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .  
وَبَنَزَعَ نَفْسِنَا رَوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا  
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَنَسِينَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَلْنَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا  
أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّتْ نَفْسُنَا . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَانْتَسَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَنَاهُ .  
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

• لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ  
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْعُقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ  
بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُصُولِ . وَتَقَدَّسَ  
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ  
شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ  
الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ  
الرُّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَايِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .  
وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا  
الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَقَلْتُمُ الْبَيْعَةَ الْأَرْنَادُكْسِيَّةَ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى  
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْجُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْقَرِيبِ . إِلَى السَّرُورِ  
بِذِكْرِ الْوَلَدَةِ السَّرِّ الْغَيْبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوُلْدِ . إِلَى  
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .  
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

رَى صَبِيَّةً حَامِلَةً الذِّكْرَ مِسْكِينَةً . نُشَاهِدُ مُحْيَا قَدْ مُدَّ عَلَيْهِ قِسَاعُ  
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةً  
 تَحْدُمُهَا الزُّمَرُ الْمَلَانِكَةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .  
 يَتِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي قَسِيحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَمِيلَةٌ أَفْخَرَتْ  
 بِضَالَتِهَا أَهْهَا حَوًّا . تَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا  
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَذَنُوا أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى  
 مَلَائِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْعِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا  
 وَعَالَمًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نُشَاهِدُ  
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبُتُولِ .  
 قَدْ أزالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ  
 مِنْ ذِلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطِرَاتِ . قَدْ أَثْنَحْتَ زَوَايَا  
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمُسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْجِ نُورُ الْبَشْرِ وَالْإِنْسَامِ  
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِرَّةِ . يَتَجَبَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَرَابِ . وَيَتَجَبَّبُ لِلْمُلُوكِ  
 الْفَرَسُ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .  
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَسَّخَ نَحْنُ لَهُدِهِ الرَّاqةَ  
 الْعَمِيَّةَ . وَتَشْكُرُ زَادُفَ الْأَلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجُسِيَّةِ . مَثَلَا الْأَفْوَاهِ مِنْ  
 التَّهْلِيلِ وَاللِّسَانِ . وَنَضْفِرُ أَكَالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِ السَّيِّدِ السَّيِّدِ . تَحْمِلُ  
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ  
 بِإِيمَانِ الْمُصْطَفِيِّينَ . زَفُضْ مَلَابِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَزَحْضُ يَمَاءِ

فَهَمَزَ الْأَتَامُ وَالْأَوَزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَنْغَارِ  
بِالْقَوْلِ الْهَرَا . وَشَقَّ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسِهَامِ  
الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ الْآيَاتُ الْحَيَّةُ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ  
الْغَرِيَّةُ . ذَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْحُطْبَةِ . أَزَالَتْ  
الْآيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرِّيَّةِ .  
فَالْوَجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السِّدِّ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُوَ بِالْهَمِّ  
وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أُمِّ الْمَسِيحِ وَنَجْعَلَ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَةِ  
الْيَتِيمَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأُولَوَةِ الْعَالِيَةِ الْقِيَمَةِ . نُشَاهِدُ فِي إِيْوَانِ  
الْمَنَارَةِ . ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدِقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدُسِ وَالرَّحْمَةِ .  
سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خَزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةِ دُرَّةِ الْحَيَاةِ  
الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ  
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعَمَةِ الْجَسِيَمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ .  
حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ  
الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْفَرِيدَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ  
الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ  
الْصَفِيَّةِ . مُتَّكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعَالِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .  
أَذِنَتْ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . تَتَأَمَّلُ بِمُيُونِ الْبَصَائِرِ  
شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَتَلْعَحُ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ مُغْتَبَرَةً بِرَدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ ،  
فَلْيَا حَقَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِيهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعَالَمِ لِحِدْمَتِهَا .



زِجَاجِهِ . وَشَرَّفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَدَهُ سِرًّا  
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سَلَاقِهِ وَمِعْزَاجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظُلَمَاءِ  
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَكَشَرُهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْأَخْلَاصِ فِي  
 أَفْقِهِمْ أَبْرَاجِهِ مَا يَبْهِي الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ  
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكَرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمَضَاحِكُ وَالْمَلَابِسُ . عِيدَ عَيْتِ  
 بَازِجِهِ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحْتَ بِالْآيِ فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمِ . يَوْمَ  
 خُتِمَتْ بِهِ مَعَاقِدُ الْأَعْيَادِ الْمُسِيخَةِ . وَسَلِمَتْ قَوَاعِدُ الْكُهُوتِ إِلَى الرُّسْرِ  
 السَّلِيمَةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .  
 وَاسْتَوْطَأَتْ صَهْوَةُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ  
 الْبَرَايَا أَشْمَحَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْنَى الْقُلَلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الْعَظِيمُ وَالْمِيعَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ  
 وَالتَّشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .  
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَانِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ  
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى  
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْخَرُوبِيَّةِ . وَلَحْنَتَهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْبَةِ الرَّتَبِ  
 الْعَلِيِّ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .  
 وَأَمْطَرَ سَحَابُ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمْنٍ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ تَفَتَّحَتْ  
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . فَضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

التَّوْبَةِ أَوْصَارَ الْقُلُوبِ. نُوطِنَ الْقُفُوسَ عَلَى الصَّغْحِ وَالْإِغْضَاءِ .  
وَلَسْتَعِدَّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْخُمْسَ بِالصَّابِغِ وَالْأَضْوَاءِ . وَلَتَبْتَغِ مِنَ الْفَنَائِيَا  
الْبَائِدَةِ مِثْنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَتَقِيلَ بِالْمَلَأْنِكَةِ الْأَطْيَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَاللَّسْبِجِ .  
وَتَتَشَفَّعَ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةِ  
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ  
الْأَشْرَفِ . وَالنَّشَاءِ الْأَفْجِ الْأَعْبَقِ . أَلْسِنَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .  
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهَا مَوَارِدَ الْقَمِّ بِصَلَاتِهَا . وَيَجْمَعَ  
لَهَا شَوَارِدَ التَّعَمِّ بِدُعَائِهَا وَبَرَكَاتِهَا . وَيُوقِفَنَا لِلتَّعَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
بِأَهْدَائِهَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا . وَيُوهِّلَنَا  
لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلَنَا مِنْ أَصْحَابِ أَلْيَمِينَ بِصَلَاتِهَا  
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزُ جَنَابَ رُزْمَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِّيسِينَ .  
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تَعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سَبْجًا لَهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لمعد السلاقي ( اي الصمود )

٣٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَةً . وَفَتَحَ  
لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِإِقْلِيدِ شَرِّعِهِ الْفَضْلِيِّ بَعْدَ إِغْلَاقِهِ وَإِزْثَاجِهِ . وَثَقَّفَ  
نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زِينَتِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ  
بِأَرْزَمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخُطَايَا الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ  
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ حَبِلَةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .  
فَرَبَّ لَهُ مِنْ قَوَائِنِ شَرِّعِهِ الْإِخْتِصَاصِي دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَقِيلُ بِأَصْنَافِ  
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالنَّسْبِ . رَفَعُ الْهَمَمِ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ  
الْأَرْضِيَّةِ . نَهْدُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْغَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .  
نَنْقُضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قَشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنُسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِبُورِ  
الْأَلْبَاطَةِ . نَزِقُ إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْخُطُ بِأَبْصَارِ النُّهَى  
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَأَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ  
مُسْتَأْنِسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوقًا . نَكْتَفِفُ  
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ  
بِأَهْدَابِ أَنْوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْخُذُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ  
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَلِّ سُبُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى  
بَوَادِي عِيُونِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُرَّانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ  
بِالرُّوْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً  
مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ قِيَمَتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً أَوْضَاءً .  
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَمِرَّةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ  
عَنَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَآكِفَةٌ . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةٌ الْهُبُوبِ  
مُتَرَادِفَةٌ . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةٌ . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ  
بِالْغُفْرِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةٌ . وَإِذَا مَا آبَ مُخْلِصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .  
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَانِهِ الْأَزْهَرِ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي  
زُمرَّتِهِ . وَيَقْعِدُكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِمْنَتِهِ . آمِينَ

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَبِّيسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعِدُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ  
 عَلَى مِثْبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرَحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مُنَحْتِ الْأَذْخَارُ  
 وَالْعَطَايَا . صُفَحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى  
 السَّيَايَا . الْيَوْمَ أَقْلَتْ رَجَاءَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرِنَحَتْ أَرْجَاءُ  
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَقْفَرَ الْخُلَاصُ  
 لِأَمْتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ عُثَمَةُ الْعُبُودِيَّةِ . انْكَتَبَتْ  
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ السَّكِيمَةُ الدَّائِدِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتِ  
 الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَّتْ أَدَلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ  
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ  
 الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُورَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ  
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ  
 عُيُونُ الْأَمَلَالِ . تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدَمِيُّ  
 وَاسْتَرَّاحَ . مِلَّتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةُ  
 جَنَسِهِ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شَرَفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .  
 رَقِيتْ قِلَاعُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَنْتِ أَرَائِكَ النُّجُورِ فِي  
 قُصُورِ الْأَرِزِّيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّقِيعِ الْأَعْلَى بِبَايَاهِهِ . تَعَلَّقَتْ  
 الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوَطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ  
 الْأُذُنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَرِزِّيَّةِ بِتَغْظِيهِهِ وَإِكْرَامِهِ . سَمِعَتْ صَوْتَهُ الْمَلَائِكَةُ  
 بِتَهْنِئَتِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى بِتَهْنِئَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ \* أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ مَلَاعٍ ١ \* أَبْصَرَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا  
 فِي غَلَسٍ \* أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ \* أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْفَوَائِي \*  
 أَبْنَى مِنَ الْخَبْرَةِ \* أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِ الثَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ \* أَبْقَى عَلَى  
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ \* أَبْقَى مِنْ وَخِي فِي حَجَرٍ ٢ \* أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ \*  
 إِبْلِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ \* ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ \* ابْنُهُ  
 عَلَى كَيْفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ \* أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ \* أَتَبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةُ  
 تَعْمَهَا \* أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِمِ ٥ \* اخْتَذَ الْبَاطِلُ دَخَالًا \* أَتْرَبَ  
 قَنْدَحٍ ٦ \* أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٍ \* أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرُكُ \* إِتَكَلْنَا  
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ \* أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ \* أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ \* أَتَيْهِ مِنْ  
 قَوْمِ مُوسَى ٩ \* أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ \* أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ \*  
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ \* أَتَقَفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ \* أَثْقَلُ مِنْ طَوْدٍ \* أَثْقَلُ  
 مِنَ الْمُتَنَظَّرِ \* الْأَيْمُ حَزَازُ الْقُلُوبِ \* أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ \*  
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ \* أَجْرُدُ مِنْ صَلَعةٍ ١٢ \* إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملأ الصحراء قالوا: إن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال  
 ٢ كانت هرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون: التأديب في  
 الصِّغَرِ كالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ ٣ يُضْرِبُ لِلظَّالِمِ بِخَاصِلِكُ فِي لَاحِقٍ لَهُ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
 يَا قَيْسُ دَرَعِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ولم أكن يا قيس ممن يُنْتَصَبُ  
 ٤ يُضْرَبُ فِي الْإِنَابَةِ بَعْدَ الْجَهْلِ  
 ٥ أَهْلَكَهُ الدَّاهِيَةُ وَيُقَالُ الْمَنِيَّةُ  
 ٦ يُضْرَبُ الْمَثَلُ لِمَنْ غَنِيَ فَوَسَّعَ عَيْشَهُ وَبَذَرَ مَالَهُ مَسْرَفًا ٧ هو جدار القصب (كذا في الأصل)  
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني إسرائيل في التيه أربعين سنة  
 ١٠ يبنون الجبل ١١ الثقف الأخذ بسرعة . يقال رجل ثقف لثقف إذا كان  
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المساء

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من أمثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكِيُّ ١ \* آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ \* آكُلُ  
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِيلٍ \* آكَلُ مِنَ السُّوسِ \* آكَلُ مِنَ  
ضُرْسٍ \* آكَلُ مِنْ نَارٍ \* آلفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةُ \* آلفُ مِنَ الْحُمَى \*  
آلفُ مِنْ غُرَابٍ عَقْدَةٌ ٢ \* آلفُ مِنْ كَلْبٍ \* آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ \*  
آبُ وَقْدِحِ الْقَوْزَةِ الْمَسِيحُ ٤ \* آبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَغْنَقَاهَا ٥ \*  
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ \* أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ \* أَبْجَلُ مِنَ الضَّيْنِ بِنَائِلٍ  
غَيْرِهِ \* أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ \* إِبْدَاهُمْ بِالْصَّرَاخِ يَفِرُوا ٩ \* أَبْرَدُ مِنْ  
بَرْدِ الْكَوَاكِينِ \* أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ \* أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ \* أَبْرَدُ مِنْ  
غَبِ الْمَطْرِ \* أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّخَوُّ فِي الْحِسَابِ \* أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لِمُرْشِدٍ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ  
٢ عَقْدَةٌ أَرْضٌ كَثِيرَةُ الثَّلَا  
٣ لَهَا تَوْدِي مَا تُودِعُ ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ غَابَ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ فَرَاغِ الْقَوْمِ مِنْهَا مِمَّا فِيهِ فَهْوٌ  
يَعُودُ بِجَنَبَتِهِ ٥ أَي لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْعَنَى أَنْ يَكْتُمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ الْغَنَى طَوِيلُ الذِّلِّ  
مِاسُ ٦ يَحْمَدُونَ لَقَى الضَّيْفَ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْبُونَ  
تَلْقَاهُ بِالْحَدِيثِ وَالْإِلْبَاقَ إِلَى الْمَعْدَرَةِ وَالسَّمَالَ وَالتَّخَوُّ وَالْعَرَبُ يَقُولُ: الْمَعْدَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبَحْلِ  
٧ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيَشِيعُ بِهِ  
٨ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْخَوَافِجَ مِنْ لَيْثٍ كَمَنْ طَلَبَ الْعَطَامَ مِنَ الْكَلَابِ  
٩ يُضْرَبُ لِلطَّامِ يَتَطَلَّمُ لَيْسَكَ عَنْهُ ١٠ الْجَرِيَاءُ اسْمُ الشَّامِلِ وَالرَّيْحِ  
بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا

لَيْلٍ ١ \* أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ \* أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي \* أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي  
 وَشُقُورِي وَفُجُورِي \* أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ \* أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبٍ لَيْلٍ ٢ \*  
 اخْتَلَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ ٣ \* أَخَذَ فِي ثَرَهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ \* أَخَذَتْ  
 الْأَرْضُ زُخَارِيَهَا ٥ \* أَخَذَنَا فِي الْبَرْقَلَةِ \* أَخَذَ نِي بِأُطِيرٍ غَيْرِي \*  
 أَخَذَهُ عَلَى غِلٍّ غَيْظٍ ٦ \* أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحْلًا الْقَيْدِ مِنْ  
 رَجْلِكَ \* إِنْ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ \* إِنْ الْخِصَاصُ يَرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمَ ٨ \*  
 إِنْ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذِبِ ٩ \* عَادَتْ إِلَى عَثَرِهَا لَيْسُ ١٠ \*  
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ \* يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ \* لِكُلِّ سَاقِطَةٍ  
 لَاقِطَةٌ ١٣ \* عَادَ الْمُسَهَّمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ \* هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفَحَاتِ  
 الْمَاءِ ١٥ \* أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ ١٦ \* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحذيرة . والليل ولد الحبارى . قال الرمخشري : بل جُعِلَتْ الحذيرة اللَّيْل وهي  
 في المعنى لاهله . ٢ لان الذي يحتطب ليلا يجمع كل شيء مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج  
 فلا يدري ما يجمع ٣ القوم يقومون في الضميط من امرهم ٤ لمن جاء بكلام  
 كذب فحال وسلك في الطريق الذي لا يُنْفَعُ بِهِ ٥ لمن صلح حاله بعد فساده  
 ٦ اي رغما عنه وعلى أثر غيظ اكتمنه في قلبه . و يروى : قُلْ ٧ بعض الشر  
 أهون من بعض خير . ويجوز ان يكون الخيار الاسم من الاختيار اي في الشر ما يُختار  
 على غيره ٨ اي الشيء العظيم يرى في الشيء الحقير ٩ لمن يحسب انه يضطر  
 الى الكذب ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى الخلق كان قد تركه  
 ١١ يضرب لمن يعطي قليلا من كثير ١٢ اي الغاية البعيدة تُدرك  
 بالرفق . وقيل المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة  
 والسهولة تحصل باحتمال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق  
 نفس تسمعها وتلقطها فنذيرها . يضرب في حفظ اللسان ١٤ اي رجع الحق الى اهله  
 ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئا ١٦ يضرب في الشهرة

وَتَبَرُّ. لَاحِثٌ تُوْخِذُ بِرَجْلِكَ وَتَجْرُ \* أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ \* أَتَجُوعُ مِنْ ذِئْبٍ ١ \*  
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ \* يَجْرِي بَلْبَقٌ وَيَذْمُ ٣ \* جَدَحَ جَوْيْنٍ مِنْ سَوِيْقٍ  
 غَيْرِهِ ٤ \* أَتَمَعُ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا ٥ \* مَالَ سَرْجُهُ ٦ \* فُلَانٌ لَا  
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧ \* أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازَجِرِي ٨ \* أَحْرَصُ مِنَ الدَّرَّةِ \*  
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ \* أَحْسَنُ مِنَ الدَّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ٩ \* أَحْسَنُ  
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ \* أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضَرِ ١٠ \* إِحْفَظْ مَا فِي  
 الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ \* أَحْكُمُ مِنْ أُمَّانَ \* أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ \* أَحَلُّ  
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ \* أَحْلَبُ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ \* أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ \*  
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ أُمْنَى \* أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ \* أَحْمَقُ  
 بُلْعٌ ١٣ \* أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَخَطِّ بِكُوعِهِ \* أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ \* أَحْيَرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الدئب ٢ دواب مثل  
 البعوض تطير وتتهافت على السراج ٣ نابق فرس سباق كان يسبق الخيل وكان  
 مع ذلك يعاب. يضرب للمحسن الذي يذم مع احسانه ٤ يضرب للخبيل  
 يجود من اموال الناس ٥ يضرب للجبان يوعده ولا يوقع ويلجئ بعد ولا يجز  
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:  
 فكنتا فوارس يوم الهرير اذا مال سرجك فاستقدا  
 ٧ الصفاة الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والامساك  
 ٨ يقال لمن يتكلف ما لا يعنيه ٩ هي التي في قوائمها يياض ١٠ الانضر  
 جمع نضر وهو الخالص من الذهب. قال الشاعر:  
 وياض وجه لم تحل اسراره مثل الوديلة او كشف الانضر  
 ١١ يضرب في الحث على اخذ الامر بالخزم ١٢ يضرب للرجل يعين  
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ هذا يحتمل وجهين احدهما انه احق  
 ويبلغ ما يريد. والاخر ان حماقه قد بلغت



نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرها مع شرحها

#### ٤٠ يَوْمُ عَيْدٍ (وَيُقَالُ عَيْدٌ)

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ النُّحُوسِ الطَّالِعِ. وَكَانَ عَيْدُ بَنِ الْاَبْرَصِ تُصَدَّى فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ. وَكَانَ لَهُ يَوْمُ نُوْسٍ مِّنْ لَّقِيَهُ فِيهِ اَهْلُكُهُ وَيَوْمَ نَعِمٍ مِّنْ لَّقِيَهُ فِيهِ اَكْرَمُهُ. فَقَالَ النَّعْمَانُ: يَا عَيْدُ اَنْتَ مَقْتُولٌ فَاَنْشِدْنِي « اَقْرَ مِنْ اَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ». فَاَنْشَدَ:

اَقْصَرَ مِنْ اَهْلِهِ عَيْدُ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيْدُ  
ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ ابُو نَمَّامٍ:

لَمَّا اَظْلَمْتَنِي سَاوُكَ اَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي  
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عَيْدٍ

#### ٤١ صَمَصَامَةُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ الزُّبَيْدِيِّ

مِنْ اَشْهُرِ سِيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْحَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَخْبَرِ وَالْمَضَاءِ. وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ زُبَيْدٍ حَسَنَ الْاِسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْحَاوِلَةِ. وَفِيهِ يَقُولُ:

سِنَانِي الْاَزْرَقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَصَايُ يُصَيِّمُ فِي الْعِظَامِ  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ: لَكُمْ مِنَ السَّاءِ نَجْمٌ وَمِنْ الْكَلْبَةِ رُكْنٌهَا  
وَمِنْ السِّيُوفِ صَمَصَاهَا. يَعْنِي سَهْمًا وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَصَامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرْبَ

#### ٤٢ حَدِيثُ خُرَافَةِ

خُرَافَةُ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ. فَلَمَّا رَجَعَ اِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِثُهُمُ بِالْأَعَاجِيبِ  
مِنْ اَحَادِيثِ الْجِنِّ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ اِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا اَصْلَ لَهُ قَالَتْ: حَدِيثُ خُرَافَةِ

#### ٤٣ نَخْوَةُ الْعَرَبِ

لَمْ تَرَلْ تَسْتَبِزُّ الْعَرَبَ عَنْ سَائِرِ الْاُمَمِ بِالْخَوْفِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ  
حَتَّى اِنْ النَّعْمَانُ بْنُ الْمَذَارِ اِتَمَعَ عَنْ مِصَاهِرَةِ كَمَرِي اَبْرُويزَ مَلِكِ الْفَرَسِ

#### ٤٤ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْمِصْبِيِّ. وَابْنُ سُنَيٍّ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ اِذَا شَكَاهُ اَحَدُ  
الْبِيَةِ الْفَقْرَ اَعْطَاهُ فَرَسًا وَرَحًا وَقَالَ لَهُ: اِنْ لَمْ تَسْتَفِنْ جَمًّا فَلَا اغْنَاكَ اِلَّا

#### ٤٥ جَوْفُ حِمَارٍ

مِنْ اِمْتَالِ الْعَرَبِ هُوَ اَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَاَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وَهُوَ ابْنُ مُوْبِيلٍ مِنْ عَادٍ.

إِعْصَارًا \* يِعْلَهُ الْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطَبَ الْمَشَانِ ١ \* لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ  
 مِنَ الْبَرِّ ٢ \* عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ \* لَا تَهْرَفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ \*  
 أَنْجَزَ حَرْمًا وَعَدَ ٥ \* فَلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ ٦ \* أَلْقَى  
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِيهِ \* إِنَّمَا يُعْصَنُ بِالضَّيْنِ ٧ \* تُخْرَنِقُ لَيْلَابَعُ ٨ \* هُوَ إِمَامَةٌ  
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ \* هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ \* إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَارْفَعْ  
 يَدَا ١١ \* هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْفَاقِ ١٢ \* لَا تَكُنْ حُلُوفًا قُتِرَتْ  
 وَلَا مُرَّافِقًا ١٣ \* يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنِّعَامِ ١٤ \* لَيْسَ قَطًا مِثْلُ  
 قُطَيٍّ ١٥ \* جَاءَ بَعْدَ الْهَيْاطِ وَالْمِيَاطِ ١٦ \* كَأَمْسَغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ  
 بِالنَّازِ ١٧ \* لَا آتِيكَ أَوْ يُؤَوِّبُ الْقَارِظُ الْعَنْزِيَّ ١٨ \* أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد يحججه سعيه في اتر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر جذوة العلة . يضرب  
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الهر القط والهر الفارة  
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يضرب في الجهالة  
 ٣ يضرب لبيان الامر عند الاختبار ٤ يعرف الاطناب في المدح  
 ٥ وهو لا ينجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطيعة  
 ٨ هو للطرُق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له  
 يتابع كل احد على رأيه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأيتُه قد خضع  
 واستكان فأكف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يضرب لتوسط الامور  
 ١٤ يضرب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل  
 ١٥ يضرب للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق  
 ١٨ يضرب لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عترة خرج بجني القَرْظ فلم يرجع  
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل  
 هبلاً بجبل في عنقه . فقيل لكل من دفع شيئاً بمجملته : دفعه اليه برمته واخذهُ برمته

أما مرت بعبد لعبد حاتم طيِّ  
 وكان يُضربُ بِجود طيِّ المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم  
 على جانب عظيم . وروى أن أوساً وحامناً وفد على عمرو بن هند . فدعا أوساً فقال له : انت  
 أفضل ام حاتم . فقال : أبيت اللعن لو وُهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعةٍ واحدة . ثم دعا حاتمناً  
 فقال له : انت أفضل ام أوس . فقال : أبيت اللعن آتعدلني بأوس ولاحد ولده أفضل مني .  
 فقال عمرو ما ادري ايكما افضل وما منكما إلا سيد كريم . ومن شاسن اوس ان النعمان بن  
 المنذر دعا لخلقة نقيصة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضروا غداً فاني  
 مُلبس هذه الخلعة اكرمكم . فحضر القوم الا أوساً . فتيل له : لم تحلف . فقال : ان كان المراد  
 نيري فاحلّ الاشيء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسا طلب . فلما جلس النعمان  
 ولم ير أوساً قال : اذهبوا الى اوس فقولوا له : احضر آمناً ممّا خفت . فحضر وألبس الخلعة .  
 فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم : انجبه . فجهأ بشر فاغار اوس على ابله واكنسها  
 وطلبه فجعل بشر لا يستجيب حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الآمن  
 اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابلت يسيرا حتى اتى به اسيرا . فدخل اوس الى أمه  
 واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وأفعل انامثل ذلك فلا يقلبك  
 هجاءه إلا مدحه . فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

### أَلْمُعَيْدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

٥٠

هذا مثل يُضربُ لمن يكون خبره خيراً من مظهره . وأوّل من قاله النعمان لشقّة  
 ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يعبر على مال العمان ويطلبه العمان فلا  
 يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه  
 استدرى مظهره لانه كان دميم الخلقة فقال : تسمع بالمُعَيْدِي خيراً من أن تراه . فقال :  
 ايت اللعن ان الرجال ليست يجزُر وانا يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب  
 العمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومُعَيْد اسم قبيلة

### أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

٥١

أي وضح الأمر وبان . قال بعضهم :  
 أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غُولٍ  
 وَأَوَّهُ فَازِدَرُوهُ وَهُوَ حَرٌّ  
 وَلَمْ يَحْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ  
 يَقُولُ رَأَوْفِي فَازِدَرَوْنِي لِدِمَاتِي فَلَمَّا كَشَفُوا عَنِي وَجِدُوا غَيْرَ مَا رَأَوْا ظَاهِرًا

وجوف وادٍ له طول عريض لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون فاصابهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى الكفر فمن خالفه قتله . فاخرب الله تعالى واديه فضرِب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :  
 ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته به الذنب يعوي كالخيل المعبل

### حَصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُستعمل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة والكلس ففتنه العرب . ثم ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموئل . وفيه يقول الاعشي :  
 اري عاديا لم يمنع الموت ماله وفردت لتيماء اليهودي ابلق  
 بناء سليمان بن داود حقة له ارح صم وطبن موثق  
 يوازي كبيدات السماء ودوبه ملاط ودارات وكلس وحندق

### كَمْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُمْدَانَ

٤٧

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كمة تُحج تُضرب وتضرِب بها المثل في الخراب وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احبت العرب ان تشارك العجم في البيان وتنمرد بالشعر . قتبوا عُمدان وهو قصر شاهق مشهور وكمة نجران وحصن تيماء الابلق الفرد وغير ذلك من البيان . وعمدان احد الانبياء الوثيقة للعرب يُستعمل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تسقلت به احوال ادت الى خرابه

### إِنَّ الْمَوْصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفعل فاما انت فعير محتاج اليها لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالقي يستولي عليهم السهو حتى كانوا موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء امر به . والسهوان السهو ويجوز ان يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فيها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

### أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيِّبٍ

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئا بدلت رُشدًا بغي  
 عن تعلمت هذا أن لا تجود بشيء

الاشامب لاضم كانوا بيض الوجوه . فاما دوسر فافما كانت اخشن ككنايه واشدها بطشا  
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدسر  
وهو الطعن بالثقال لتقل وطأها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب  
الرهاق وقد صير لهم اكلاً عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرًا يأخذون  
أكلهم ويبدلون رهاقهم وينصرفون الى احيائهم

### أَبَايَ يَمِّنَ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

٥٧

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل  
الحجاج بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام  
الياسميد بن عمرو الجرشى وكان مسلمة صاحب الجيش فافزع سعيد بخاقان ففص جمعه واحتز  
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونخم امره ففخر بذلك حتى ضرب به  
المثل

### أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَامَةِ

٥٨

هي عنزة اليامة . واليامة اسمها ونجاستي البلد وهي امرأة من جدس . وذكر الجاحظ انها  
كانت تُبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جدس طسماً خرج رجل من طسم الى  
حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في النساء فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جوع على مسيرة  
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة  
يستتر بها لئلا يسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكم الاشجار او اتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت  
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر او حمير قد اخذت شيئاً ميسراً

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً يهش كنفاً او يخفف الثعل فلم يصدقوها .  
ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتمل باللائم من العرب

### أَبْلَغُ مِنْ قَسٍّ

٥٩

قس بن ساعدة بن خذافة بن زهير بن إباد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من  
حكما العرب واعقل من سُمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من  
اتر بالبعث من غير علم وأول من قال : أما بعد . وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين  
على من انكر . وقد عمر مائة سنة ونيفاً

## إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو تَمَّار بن سحر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل  
بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لئلا له  
عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتمس بقية المائة اذ مرَّ رجل من البراجم  
يسمى عماراً قادم من سفر فاشتتم راحته القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقبل له  
ممساً انت . قلبي : من البراجم . فالتقي في السار . وقيل في التلحان الشقي وافر البراجم . ومن  
هنالك مَثَرَت بنو تميم بحب الطعام

## شَقَائِقُ التُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق التعمان منسوبة الى التعمان بن المنذر . وكان خرج الى الحضروند  
اعتمر بنية من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق تية . فقال : ما احسنها  
احموها . فحموها فسميت شقائق التعمان

## أَفْصَحُ مِنْ سَجَبَانٍ وَائِلٍ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في  
ضيف نزل به :

اتانا ولم يمد له سجبان وائل      بياناً وعلماً بالذي هو قائل  
فما زال عنه اللقم حتى كأنه      من العي لما ان تكلم باقل

## أَمْرٌ مِنْ طُلَعَمَلَسٍ

٥٥

كان بَرّاً بآمه وكان يحملها على ظفقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها فاقعة  
فكره انباهها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع اقتباها حتى اصبح

## أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ

٥٦

قالوا ان دوسر احدى كتاب التعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتاب  
الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . اما الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل  
رهائن لقبائل العرب يقيسون على باب الملك سنة ثم يحيي بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك  
الى احيائهم . فكان الملك يغزوهم ويوجههم في امور . واما الصنائع فيبنو قيس وكانوا  
خواص الملك لا يبرحون بابه . اما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك  
الملوك بالحيرة نخبة ملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف  
اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبهم من اعراسهم سُمُوا

بصيفين . ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا اخف ما أذكرك  
يوم صيفين إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاخف : والله يا معاوية ان  
القلوب التي ابغضك جالني صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك جالني أعنادها . وان تدن من  
الحرب فتدنا مني . وان تمش اليها تحرول اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت  
معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يهدد ويتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لفضبه مائة الف من بني نعيم ولا يدرون لما غضب  
واخبر التويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من  
الأصبار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاخف بن قيس في وفد اهل  
البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود الي متكلم فاذا سكث فكن  
انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام  
وحُرمة الخلافة وحقها فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحاك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس  
من وال بمدك فذلك احقن للدماء واصلم للدهماء وآمن للسبل وخير في العاقبة . والايام  
عوج كل يوم في شأن ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً  
وحلماً وأبعدنا رأياً . فحو له عهدك واجعله لنا علماً بدارك ومفوعاً لحي اليه ونسكن الى ظله .  
وتكلم عمرو بن سعيد الاستدق بخو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : هذا امير  
المؤمنين ( وشار الى معاوية ) فان هلك فهذا ( وشار الى يزيد ) ومن أبي فهذا ( وشار الى  
سيفه ) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حطر من الوفود . فقال  
معاوية للاخف : ما تقول يا ابا بجر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا .  
وانت يا أمير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه .  
فان كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه  
غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

### أَحَقُّ مِنْ أَبِي عَبَّاشَانَ

٦٥

ان خُرْعة اخذ فيها موت شديد وزعاف عنهم بمكة . فخرجوا منها وتزولوا الظهران . وكان  
فيهم رجل يقال له حليل بن حُبشة وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حُجى  
وهي امرأة قُصي بن كلاب . فأت حليل وكان اوصى ابنته حُجى بالحجابة واشرك معها ابا غبشان  
الملكاني . فلما رأى قُصي بن كلاب ان حليل قد مات ونوه غيب والمفتاح في يدا امرأته طلب  
اليها ان تدفع المفتاح الى ابنتها عبد الدار بن قُصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم  
حجابة جددكم . ولم يزل جاحقاً سَلَمَت له بذلك . وقالت : كيف اصنع أبي غبشان وهو وصي  
مي . فقال قُصي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو غبشان مع قُصي في شرب بالطائف

## الْحَدِيثُ سَبْعُونَ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له اثنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة ينأهوا سير يوماً ومعه الحرت بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرت: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتي هيئة كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أربي السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له: ان الحديث سبجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

## أَنَا صَكَّةَ عُمِّي

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى زلوا بعض لمازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبسبهم وبسبته من ذلك الموضع ليلسان. فصر مثلاً فقبل: انا صككة عُمِّي اذا جاء في الهيرة الحارة وقيل كان عُمِّي رجلاً معواراً فعزا قوماً بعد قائم الظهيرة وصكهم صككة شديدة فصارت مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

## كَأَنَّهُ سَنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَنًا إِلَّا أَزْدَادَ نَقْصَانًا وَجَهْلًا. وَفِعْ يَقُولُ بَشَارَن رَدَا الْأَعْمَى:  
أَبَا مُخَافٍ مَا زِلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ خَشَعَتْ بِالشَّاطِي  
كَسَنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرَاتِ

## فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَعَمْرُكَ يُجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. وَلَهُ بَعْضُ الشُّعْرَا وَقَدْ عَوَّبَ  
عَلَى قَوْلِهِ كَلَامُهُ: قَالَتْ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَمَرَّتُهُ الْحِكْمَاءُ  
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْ مِ طَلْقَ مَسْ فِي فِيهِ مَاءٍ

## أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو ابو فخر الضمك بن قيس التميمي الأخف من التاميين ومن كلامه: رَبِّ غِيْظُ مَجْرَعَتِهِ  
مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. وَمِنْ قَوْلِهِ: كَثْرَةُ الزَّوْجِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. السُّوْدُودُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ  
الْفِعْلِ. الدَّاءُ اللِّسَانُ الْبُذْيُ وَالْحَاقِقُ الرَّدْيُ. وَكَانَ الْأَخْفُ شَهِدَ مَعَ هَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ



فَبَرَّ فَنَدِ ارْسَلْتَهُ قَابَسًا فَنَوَى حَوْلًا وَسَبَّ الْعَجَلَةَ  
المِشْلَةَ كَسَلَةً يُدَثِّرُ بِهِ . وغراب اسم رجل ارسلوه ليا تهم بما فابطأ . فقال بعضهم البيت  
مشبهًا بإيه بفند المذكور آنفاً

### أَحْشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الأصمعي أن ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي  
رفع عنكم الطاعون بولابتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله أعدل من ان يجمع علينا  
حشَقًا وسوءَ كَيْلَةٍ . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكر وهتين

### كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنبا والآخر طيئا والآخر حمار  
وحش . فاستبشر الأولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل  
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتفقد له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى  
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش

### أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

٧٣

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير  
ليلة فتريده ضُحْوَةً يوماً فتعمل الماء الى فراخها فتشبهها . ثم ترجع بعد لذلك الى تلك المسافة  
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يوماً فتسقيها عللاً بعد حبل ولا تخطئ مواضع فراخها

### لَا تُطْعِمُ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْغَمَ فِي الدَّرَاعِ

٧٤

قبل لعمرو بن عدي أن أخت جذية الأبرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى  
توَحَّشَ . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعهما امرأة  
تسقيهما الخمر فاقبل عليها عمرؤ وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه  
فقال المثل ! يضرب لمن يرخص له في القليل فيطعم في الكثير

### قُبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قُبَّةٌ عظيمةٌ يضرب بها المثل قيل انها كانت تظل ألف رجل . وكان اذا نزل بها  
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مسترفد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت  
هذه القُبَّةُ لعبد المسيح بن دارس بن هدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القُبَّةُ بجانب نهر  
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة  
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

فخذهُ قَصِي عَنْ مَفَاتِيحِ الْكُفَّةِ بَانَ اسْكِرُهُ ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ الْمَفَاتِيحَ بِزِقِ خَمْرٍ وَاهْدَى عَلَيْهِ وَدَفَعَ  
الْمَفَاتِيحَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِي وَصِيْرَهُ إِلَى مَكَّةَ . فَلَمَّا اشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دُورِ مَكَّةَ رَفَعَ  
عَقْبَتَهُ وَقَالَ : مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ مَفَاتِيحُ بَيْتِ ابْنِكُمْ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَّهَا اللَّهُ هَلِيْكُمْ مِنْ غَيْرِ نَذْرٍ  
وَلَا ظُلْمٍ . فَاذْهَبُوا ابْنُ غُبْشَانَ مِنْ سَكْرِهِ أَقْدَمَ مِنَ الْكُسْبِيِّ . فَقَالَ النَّاسُ : أَحَقُّ مِنْ ابْنِ غُبْشَانَ .  
وَأَنْدَمَ مِنْ ابْنِ غُبْشَانَ . وَآخِرُ صَفْقَةٍ مِنْ ابْنِ غُبْشَانَ . فَذَهَبَتْ أَمْثَالًا . وَكَثُرَ الشُّعْرَاءُ فِيهِ الْقَوْلُ

### صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

٦٦

هو حاطب بن أبي بلتعة وكان حازماً خبيراً . إذا باع بعض قومه أو اشترى جعل ذلك  
على يده لئلا يُعْبَنَ فِيهِ . فَبَاعَ بَعْضُ أَهْلِهِ بَيْعَةً لَيْسَتْ عَنْ يَدِهِ فُعِبِنَ فِيهَا فَقِيلَ : هِيَ صَفْقَةٌ لَمْ  
يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَقْضِي أَمْرًا لَيْسَ عَنْ يَدِ أَرْبَابِهِ

### أَحَقُّ مِنْ هَبْنَقَةٍ

٦٧

قِيلَ أَنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِلَادَةً مِنْ وَدَعٍ وَعِظَامٍ وَخَرَفٍ وَهُوَ ذُو لَحْيَةٍ طَوِيلَةٍ .  
فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَعْرِفَ بِهَا نَفْسِي وَلِئَسْلَاضِلَ . فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاخْذَأَ أَخُوهُ قِلَادَتَهُ  
فَتَقَلَّدَهَا فَلَمَّا اصْبَحَ رَأَى الْقِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ فَقَالَ : يَا أَخِي أَنْتَ أَتَا فَرَأَانَا . وَقِيلَ أَنَّهُ ضَلَّ لَهُ  
بُعَيْرٌ فَجَعَلَ يَبْأَدِي : مَنْ وَجَدَ بُعَيْرِي فَهُوَ لَهُ . فَقِيلَ لَهُ : فَلَمْ تَنْشُدْهُ . قَالَ : فَإِنْ حَلَاوَةُ الْوُجْدَانِ

### أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلْمُونٍ وَأَبِي بَرَأَقِشَ

٦٨

أَبُو بَرَأَقِشَ وَأَبُو قَلْمُونُ كُنْيَةُ الرَّجُلِ الْكَثِيرِ التَّلَوْنِ الْقَلِيلِ الْارْتِبَاطِ . وَاصِلُ ابْنِ قَلْمُونٍ  
كُنْيَةُ لَثِيَابِ إِبْرَاهِيمَ تَسْمَعُ بِمِصْرَ وَبِلَادِ الرُّومِ تَتَلَوَّنُ بِالْعِيُونِ الْوَائِنَا . قَالَ بِدْعِ الزَّمَانَ فِي  
بَعْضِ مَقَامَاتِهِ : أَنَا أَبُو قَلْمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ

### قَلْبَ لَهُ ظَهَرَ أَلْعَجَنِّ

٦٩

يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوْدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنْ الْعَهْدِ . وَقَدْ يُضْرَبُ لِلْمُحَارَبَةِ بَعْدَ  
الْمَسَالِمَةِ . لِأَنَّهُ مُسَكَّ الْحَجَنِّ إِذَا جَعَلَ ظَهْرَهُ خَارِجًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيَتَّقِيَ بِهِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا الْهَارِبُ

### هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فَنْدٍ

٧٠

اسم ابْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ عَاشَةِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . كَانَ مِنَ الْمُفْتِنِينَ الْمُحْسِنِينَ أَرْسَلَتْهُ  
عَاشَةُ ذَاتَ يَوْمٍ لِيَأْتِيَهَا بِشَعْلَةٍ نَارٍ مِنْ بَيْتِ الْحِجْرَانِ . فَوَجَدَ قَوْمًا ذَاهِبِينَ إِلَى مِصْرَ فَبَعِثَهُمْ مِنْ  
فَوْرِهِ وَأَقَامَ هُنَاكَ سَنَةً ثُمَّ قَدِمَ . وَلَمَّا دَخَلَ الْحَيَّ اخْذَأَ نَارًا وَجَاءَ يَمْدُو إِلَى بَيْتِ عَاشَةِ . فَعُتِرَ بِجُحْيٍ  
هَناكَ وَتَبَدَّدَتِ النَّارُ الَّتِي كَانَ قَدْ أَتَى بِهَا فَقَالَ : تَمَسَّتِ الْعَجَلَةُ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَا رَأَيْنَا لُغْرَابٍ مِثْلًا أَنْ يَشْنَاهُ جُحْيٌ بِالْمِشْمَكَةِ

## أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ

٨١

هو هَرَمٌ بن سنان بن أبي حارثة المري. قال زهير بن أبي سلى فيه:  
 ان البخل ملومٌ حيث كان ولكن الجواد على علاته هَرَمٌ  
 هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويُظلم أحياناً فيظلم  
 ووفدت ابنة هَرَمٍ على عُمرُ فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله  
 من المديح بما قد سار فيه. فقالت: أعطاهُ خيلاً تنضى وأبلاً تنوى وثياباً تبلى ومالاً يفي.  
 فقال عمر: لكن ما أعطاكم زهير لا يُبليه الدهر ولا يُفنيه العصر وهو قوله:

قومٌ سنانُ أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 مُحسدون على ما كان من نعم لا يترع الله عنهم ما له حسدوا  
 إنسٌ إذا آمنوا حين إذا فرعوا مُررٌ وونٌ جاليلٌ إذا جهدوا

## ٨٢ إَحْتَرَسَ مِنَ الْعَيْنِ قَوْلَ اللَّهِ هَلْهُ أَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال أبو عبيدة: معناه رَبُّ عَيْنٍ أَمُّ مِنْ لِسَانٍ. وقال الشاعر:

لا جرى الله دمعَ عيني خيراً بل جرى الله كلَّ خيرٍ إساني  
 نعمٌ طرفي فليس يكتم شيئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانٍ  
 كنتُ مثلَ الكتّابِ أخفاهُ طيٌ فاستدلُّوا عليه بالعنوانِ  
 قال زهير: وإن تك في صديقٍ أو عدوٍ تخبرك العيون عن القلوبِ

## أَحْزَمُ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لأنه لا يخلّي عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتقلنا به  
 اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: اسرُّ يا بني في بكور أبي زاجر. وجرأة أبي الحرث.  
 وحزامة أبي قرة (وهو الحرباء). وختل أبي جمدة. وحرص أبي عتبة. ونشاط أبي وثّاب.  
 ومكر أبي الحصين. وصبر أبي أيوب. وتلطف أبي غزوان. وتلون أبي براقيش. وفي معناه  
 قول الشاعر: أئني أُنَجِّ لهُ حرباءً تنضبة لا يرسل الساق الأمسكاً ساقاً

## ضَرَبَ أَخْمَاساً لِأَسَدَاسٍ

٨٤

أصله أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عوداً به أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة.  
 ثم عودها على البسّاس حتى إذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يُضْرَبُ لمن يسعى في المكر

## آخِرُ النَّبَرِ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يُقال فرس مقلّص إذا كان طويل القوائم. وإذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلّص

وكعبة نجران حتم عليك حتى تُنساخي بأبوابها  
تروى يزيداً وعبد المسيح وقبلاً وم خير اربابها

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتَّقُ فَكَيْفَ تَنْتَقِ

٧٦

يُضْرَبُ الْمُتَنَافِئِينَ فِي الْخَلْقِ . فَإِنَّ التَّقَى هُوَ الْمَحْتَلُّ غَيْظًا وَالتَّقَى هُوَ الْبَاكِي . وَكَانَ التَّقَى يَقْتَرِعُ إِلَى الْأَمْرِ لِعَبْطِهِ . وَالتَّقَى يُضِيقُ ذُرْعًا بِاحْتِمَالِهِ . وَالتَّقَى السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقَى السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ

حَمَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَهَنَاهُ عَنْهُ . فَجَاسَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حَبِيزٌ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَمَالَ الْحَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ أَيَّ أَنَّ غَصَّةَ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَبْغِي دُونَهُ عَائِقُ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْحَوَافِي

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِمَا يَنْبَغِي مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيَشِ الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَامَى . وَاحْوَاثِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

٧٩

أَيَّ أَنَّكَ قَدْ حَدَّثْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ أَيْسَرُ خَطْبًا فَإِنَّهُ الْحَاجَةُ . كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنِ اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِسْتِكْمَالِ الْعُرُوفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

٨٠

الزَّيْبَاءُ هِيَ فَارَعَانَةُ مَلِيحِ بْنِ الْبَرَاءِ مَلِكَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ . وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ الْفَسَّاسِيُّ مَلِكًا عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلُهُ جَذِيَّةَ الْأَرَسِ وَطَرْدُ الزَّيْبَاءِ إِلَى الشَّامِ . فَلَقِيتُ بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةُ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْحِصَّةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَسَّتْ سَجَبَتْهُ وَرَأَاهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ جَالَتْهَا فَسَدَتْ رِيَّاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَتِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا إِخَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ آبَيْهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَارْزَلَتْ جَذِيَّةً عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَسَّتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ دَجَعَتْ بَيْنَهُمَا أَنْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَإِنَّ قَصِيرًا أَلْمَأَافَقَ جَذِيَّةً وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَخْتِ جَذِيَّةٍ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمَّا إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَبَارَ جَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَسُّرِ وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي غُرَارِثٍ وَعَلِيهِمُ السِّلَاحُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْأَبْلِ عَلَى إِخَا قَافِلَةٍ فَنَجَّى إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمْعَ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا التَّرَاوِيحَ وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلُهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى كَنْفِهَا فِي حِكَايَةٍ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ يَدْعَى بِمِثِّ الْمَسْجِ

سَأْتَلُ أَبْنِكَ صَبْرًا أَوْ نَجِيحًا جَا      طَوْعًا فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارِ  
فَشَكَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضَضٍ      عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ  
وَاخْتَارَ أَدْرَاءَهُ إِنْ لَا يُسَبِّحُهَا      وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا بِمُتَّارِ  
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ      وَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ  
قَصَانٍ بِالصَّبْرِ عَرَضًا لَمْ يَشْنُهُ حَنَّا      وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي  
وَالسَّمُوتُ مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاسَةِ الْإِمَامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا  
إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكَّةٍ      وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ  
وَتَبَرَّأَ الضَّمْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ      وَإِنَّاخَ مِنْ حَزْزِ الصَّبْرِ الْكَلْكَلُ  
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخَلَّانَ بِي      عِنْدَ الْحَفِظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا      مَاذَا تَوَتَّبَعْنِي بِهِ أَنْوَاحِي  
أَيَقُنْ لَا تَبْعِدُ قُرْبَ كَرِيحَةٍ      فَجَرَّجَهَا بِشَجَاعَتِي وَسَاحِي  
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَاصِمٍ      وَلَقَدْ بَذَلْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحِي

### رَجَعَ بِحُفْنِي حُنَيْنَ

٨٨

قِيلَ كَانَ حُنَيْنٌ اسْكَاكًا مِنْ أَهْلِ الْخَبَرَةِ سَاقِمُهُ أَعْرَابِيٌّ مُجْفَيْنٌ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَاظْلَمَ .  
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحُفْنَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمَنَ . فَجَاءَ  
الْأَعْرَابِيَّ فَرَأَى أَحَدَ الْحُفْنَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا أَشْبَهَ بِحُفْنٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ  
لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ . وَتَقَدَّمَ فَرَأَى الْحُفَّ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَرَلَّ وَعَقَلَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَهُ وَرَجَعَ لِيَأْخُذَ  
الْأَوَّلَ . فَخَرَجَ حُنَيْنٌ مِنَ الْكُتُبَيْنِ فَآخُذَ سَيْرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى حَبِيٍّ بِحُفْنِي حُنَيْنَ

### أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هُوَ ابْنُ الْأَوْسِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَدَائِينَ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ  
خَرَجَ الشَّنْفَرَى وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمَرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَأَغَارُوا عَلَى تَبَجِيلَةٍ فَوَجَدُوا لَهُمْ رَصْدًا عَلَى  
الْمَاءِ . فَلَمَّا مَأَلَوْا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بَالَمَا رَصْدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ  
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالُوا : مَا سَمِعَ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَحِيبُ . فَوَضَعَ أَيْدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ  
مَا يَحِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرَى فَلَمَّا رَأَى الرَّصْدَ  
عَرَفُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَالَمَا أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ  
مِنَ الْخَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنْ الْقَوْمُ لَا يَرِيدُونَكَ إِنْ يَرِيدُونِي . ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ بَرَّاقٍ  
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَرَضَّوْا لَهُ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرَى : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْخَوْضِ فَإِنَّ  
الْقَوْمَ سَيَسْأَلُونَ عَنِّي فَيَأْسِرُونِي . فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَخْرُبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِنَّا

تثيباً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء .  
وعند انقطاع أثره وذهاب امره .

### أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : إنه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرَى إلا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَاة . يحوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القِرْلَى كما قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قِرْلَى كما قالوا احزم من حرياء . قال شاعر :  
حذراً كن كالقِرْلَى ان رأى خيراً اتدقَّ أو رأى شراً تولى

### أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عاديا من مجود يترب الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان امره القيس بن جحر الكندي لما قُتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجد بملك الروم فرَّ على تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالابلق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل . وتحصن بحصنه . فاخذ الحارث ابناً للسموءل وناداه أما ان تسلم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادراع ف ضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الى تياء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف العمام به  
بالأبلق الفرد من تيساء منزله  
اذ سامة خطبتي خسف فقال له  
فقال غدرٌ ومُكَلُّ أنت بينهما  
فشك غير طويل ثم قال له  
هنديله خَلَفَ ان كنتَ قاتله  
فسوف يُعْقِبُهُ ان كنتَ قاتله  
مألاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس  
جدوا على أدبٍ جُمُ بلا ترف  
فقال يقدمه إذ قام يقتله  
في جحفل كسواد الليل جرار  
حصن حصن وجار غير غدار  
مهما تفلته فاني سامع جار  
فاختار فما فيهما حظ المختار  
اقتل أسيرك اني مانع جاري  
وان قتلت كريباً فذر حواري  
رب كريم وقوم أهل أطهار  
وماخوة مثله ليسوا بأشرار  
ولا اذا شمرت حرب باغار  
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

إذا وردت رمي غيراً منها بسهم . فرق منه بعد أن انقذه . وضرب صخرة ففقدح منها نازة . فظن  
أنه قد اخطأ فدان :

اعوذ بالله العزيز الرحمان \* من نكد الجبد مآ والحرمان  
مالي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقبان  
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً فصنع سهمه كالأول فظنه اخطأ فقال :  
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر  
أم ذاك من سوء احتيال ونظر واني عهدي لرام ذو ظفر  
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه اخطأ فقال :  
يا حمرتنا للشؤم والجبد النكد قد شفي القوت لاهلي والولبد  
والله ما خلقت في ذاك العهد لصبيتي من سبيد ولا لبد  
أذهب بالحرمان مع طول الأمد

ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجاحيا وكنت ارجو ان يكون صائبا  
اذ امكن العير وابدى جانبها وصار ظني فيه ظناً كاذبا  
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالأول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها احمل قوسي واريد ردها  
اخرى الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها  
ولا ارجي ما حيت ردها قد اعذرت نفسي وأبليت جهدها

ثم خرج من ممكنه فاعترضته صخرة ففرض بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابيت  
نبلي ثم آتي أهلي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى سهمه مضرجة بالدم . فندم  
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي  
تبين لي سفاه الرأي عني لعمر الله حيرت كبرت قوسي  
وقد كانت بمنزلة المفدى لدي وعند صيواني وعربي  
فلم املك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

سمعتني اقول : خذوا خذوا فاعمالاً فاطلقتني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك تستأمر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تفكرهم من نفسك . ثم مرَّ تأبَّط شراً حتَّى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذوه وكشفوه بوتر . وطار الشفري وأتى حيث امره وانحاز ابن البرَّاق حيث يرويه . فقال تأبَّط شراً : يا معشرَ بجيلة هل لكم في خير أن تُياسرونا في الفداء ويستأمر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أَمَا الشفري فقد طار وهو مصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأمر وبياً سرونا في الفداء . قال : لا والله حتَّى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستنّ نحو الجبل ويرجع حتَّى اذا رآوا انه اعباطموا فيه فاتبعوه . ونادى تأبَّط شراً : خذوا خذوا . فخالف الشفري الى تأبَّط شراً فقطع وثاقه . فلما رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبَّط شراً : يا معشرَ بجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أَمَا والله لأعدون لكم عدواً يُنسيكم عدوه . ثم أحضر ثلاثتهم فجأوا . ففي ذلك يقول تأبَّط شراً :

ليلة صاحوا وأغروا لي سراهم بالميكتين لدى معدي بن بَرَّاق  
كأنما حنثوا حصاً قوادمه او امّ خشف بذي شت وطباق  
لا شيء اسرع مني غير ذي عذُر او ذي جناح يجنب الريد خفاق  
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يَسِر التل إلا بالشفري

### أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْمِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرعى ابله في وادٍ فيه حمض وشوحت . فرأى قضيب شوحت نائماً في صخرة صماء ماساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتعاهد بالماء سنة حتَّى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم أَوْدَهُ حتَّى صلح . فبهذه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جبرسي يارب شددني لغت قوسي  
وانفع بقوسي ولدي وعربي فأنها من لذتي لنفسي  
انتهى صفراء لون الورس صلداء ليست مثل قوس النكس

ثم يرى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

هن لعمري خمسة حسان يلدن للربي جها البنان  
كأنما قواها ميزان فاشروا بالخصب يا صبيان  
ان لم يعقني الشوم والحرمان او يرمي بكبد الشيطان

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى مكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتَّى



وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى  
وَحَوَّيْتُ فَضْلاً مَا لَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى  
فَسَمَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَّةَ جَزِيلَةٍ. وَخَلَمَةً جَمِيلَةً. فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ:  
مَايَ الْوَالِي هَذِهِ أَيْتَانِي وَإِنِّهَا سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ. فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا  
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ. وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّلَاثِي. فَرَدَّهَا  
إِلَى الثَّلَاثِينَ قَصْداً لِحُفْضِ شَأْنِي. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: كَيْفَ قُلْتَ. فَقَالَ:  
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّامِ وَالنَّهْيِ حُزْتُ الْمَدَى فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي  
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْرِ صَارَ  
وَحَوَّيْتُ فَضْلاً مَا لَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى وَالنُّورُ فِي الْأَسْخَارِ  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمُسْرَةُ الْأَخْيَارِ  
فَأَلْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ. وَقَالَ لَهُ: يَا دَنَسَ الْإِهَابِ. أَمَا تَعْلَمُ  
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ. وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى أَخْذِ الْقَلِيلِ  
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَالِي. جَعَلَ اللَّهُ كَهَبَكَ الْعَالِي. إِنْ مَتَّعَنِي  
فَعِنْدَ الْأُمْتَحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يَهَانُ. وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالتَّجَرُّجِ. يُعْرَفُ  
الْقَائِدُ مِنَ الصَّحِيجِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: لَقَدْ نَطَقْتَ بِلِسَانِي. وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي  
جَنَانِي. فَرَأَى الْوَالِي مِنْ أَرَدَتْهُ أَنْ يَبْتَدِيَ. لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الْمُعْتَدِي.  
وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ. عَنِ الشَّابِّ وَامْتِنَانِهِ. فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ  
أَضْطِرَابَ الرُّشَا. وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِيَّ يَمُنُّ يَقْبَلُ الرُّشَى. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي:

## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

منجحة من مقامات السيد الفاضل الي بكر الحسيني الحضرمي  
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ سَافَرْتُ إِلَى جَوْنَفُورَ . مَعَ جَمَاعَةٍ  
مِنْ مَنَدَسُورَ . وَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُمْ : أَيْنَ تَتَزَلُّونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي  
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُّ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .  
لَأَنِّي أُمْتَدِّحُهَا بِأَيَّاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَةٍ .  
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُه  
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ أَلْفِهِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِي  
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَيُفِيْتِي فِي جَمِيعِ  
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَاقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسْئَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ  
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمَقُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمَقُولِ . ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ  
بِقِصَايِدِهِمْ وَأَيَّاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّاتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْفِيَتْ الْأَيَّاتُ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ  
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَيَّاتَ بَيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَسَ مِنْهَا  
جُزْءَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّاتِ مَا وَاللَّهِ حُزَّتِ الْمَدَى

غَابَ عَلَيَّ الْفَكْرُ وَالْوَسْوَسَةُ. وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ. وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ.  
فَإِذَا الرَّحُلُ وَأَنْفَتِي لَبِيسًا أَحْسَنَ الْمَلَابِيسِ. وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ.  
وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقِفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ. أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ.  
وَأَرَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ. وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأَمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ. ثُمَّ  
دَأَيْتُ أَنْ الصَّبْرَ يَمِثِلِي أُخْرَى. فَاحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى.  
ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنْ أَنْفَتِي. فَقِيلَ: هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. أَبُو الظَّفَرِ  
الْهَنْدِيُّ وَنَجْلُهُ الْأَدِيبُ. اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ. فَسَأَلْتُ اللَّهَ  
الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ. فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

#### المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: اشْتَاكَتْ نَفْسِي إِلَى الْأُتْرُجِ.  
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةٍ صَرْمُجَ. فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا  
مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ. وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ. فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِهَا. سَأَلْنَا  
عَنْ عُلَمَائِهَا. فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْخَالِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ. وَالْحَدَّادُونَ  
وَالصَّائِنُونَ. وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ. وَلَكِنَّهُمْ  
قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُخْبَةِ الْحُكَّامِ. وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَتَعَزَّزْ  
لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ. فَقَاتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ. وَالْعَطَبَ  
وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ. وَأَخْشَى أَنْ يُخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ. وَنَهْلِكَ  
بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا تَعَمُّوْا. وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التَّهْمِ لِمَا لَا تَتَّهَمُوا. فَلَمَّا وَعَتَ  
كَلَامِي الْمُسَامِعُ. قَالُوا: مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ. وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ

دَعِ الْأَضْطِرَابَ وَاسْمَعْ الْجَوَابَ : ثُمَّ اسْتَغْلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ  
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّتِهِ . وَقَامَ مُتَنَصِّبًا . وَأَنْشَدَهُ ضَطْرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ      مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِيهِ  
وَأَقُولُ بَاعَيْنِ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى      صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِيهِ  
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا      قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِيهِ  
وَأَمْرًا لَا يَرْجُو الْكَرِيمُ سِوَى إِذَا      سَمِعَ اللَّيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِيهِ  
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ      سَقَى الْحَيَا لِرُزْوَعِهِ وَلِفَرَسِيهِ  
لَا تَطُورُ كَشْحًا عَنْ جَوَائِي إِنِّي      كَأَلَيْتُ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِيهِ  
فَقَالَ الْفَقِي مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِي .  
وَيَا كَبِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَى الْوَالِي .  
وَقَالَ وَدَمْعُ حَدِيثِهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَّتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ غَرْسِهِ      وَسَمَا بِفَضْلِ حَارِهِ وَبِحَدْسِيهِ  
لَا تَضَعُ لِلْمُذَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى      فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِيهِ  
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .  
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَقِي . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ  
مَنْ بَنَى وَعَمَّا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَضِلُّ بِنَارِهِ . وَضَلَقَ عَلَيَّ  
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي بَهْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْأَيْلَتُ .  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ  
أَضْعُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَّتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :  
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرًا مُتَمَطِّيًا فِي الْأَضْرِّ أَمْرًا مُرًّا  
 مُضْطَبِنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا  
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى فَقَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا  
 وَكَانَ هَذَا الْحَرْثُ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سَعْرًا  
 ضَرَبْتُ لِلْسَّرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارٍ دَارًا وَإِوَانٍ كِسْرَى  
 فَأَنْتَلَبُ الدَّهْرَ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَكْرًا  
 لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ حَرًّا  
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مِنْ رَا وَأَفْرُخُ دُونَ جِبَالٍ بَصْرَى  
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَّهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلْتُ  
 أَنْفِيهِ وَأُثْبِتُهُ . وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثِيَابُهُ . فَقُلْتُ :  
 أَلَا سَكْنَدَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا حَلْفًا . وَنَهَضْتُ  
 عَلَى إِفْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرَبِّكْ  
 فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مِنْ رَا .  
 فَصَحَّكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَنَحَاكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَغُرُّكَ النَّمْرُودُ  
 لَا تَلْتَرِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيْلِ إِلَيَّ كَمَا تَدُورُ

جُدَّيْلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلْفَظْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قَاتُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَعْتُ .  
وَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانِ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعَصَمَ . قُلْتُ :  
بَا فَاضِلُ أَدْنُ قَعْدَ مَنِيَّتْ . وَهَاتِ قَعْدَ أَثْنَيْتْ . قَدْنَا وَقَالَ : سَلُونِي  
أَجِبْكُمْ . وَاسْتَمِعُوا أَنْعَجِبْكُمْ . قُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :  
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْذِّبَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .  
وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَهْلُ الشَّعْرَ كَاسِبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .  
قَفْضَلُ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانُهُ . وَتَتَجَمَّعُ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي  
النَّابِغَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَقَّ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا  
يَزِيغُ إِلَّا صَابِنًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ  
يُذِيْبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّخْرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ . قَالَ : هُوَ  
مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيْبَتُهَا . وَكَثْرُ الْقَوَا فِي مَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرْ أَسْرَارُ  
دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْقَرْزَدَقِ .  
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْرًا . وَأَغْزَرُ غَزْرًا . وَالْقَرْزَدَقُ أَمْتَنُ  
صَحْرًا . وَأَكْثَرُ فُخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هُجُوعًا . وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقَرْزَدَقُ أَكْثَرُ  
رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا  
مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقَرْزَدَقُ إِذَا افْتَحَرَ أَجْزَى . وَإِذَا اخْتَحَرَ أَرْدَى . وَإِذَا  
وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْخُدَّيْنِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ  
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْعُلَايِ حِظًّا .  
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرْقُ نَسَبًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

لَيْلَةَ بِالسَّامِ ثُمَّتْ بِالْأَهِ وَارِ رَحْلِي وَلَيْلَةَ بِالْعِرَاقِ  
فَمَا زِلْتُ أَلْتَوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ  
وَأَحْلَسْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَحَبَلَنِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَابَ إِلَيَّ أَحْبَاوَهَا . وَلَكِنِّي  
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ تَكُشِبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا التَّيْرَانِ أَلْبَسَتْ أَلْقِنَاعَا  
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَهَدَى لِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي ابْنُ  
كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ . أَوْ هَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا صَاقَ عَنْهَا  
قَدْرِي . وَأَتَسَّعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْ لَهَا قَرْشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .  
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا أَلْتَمَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدَّيْمُ لَمَّا أُنْثَلَتْ . فَطَلَمْتُ مِنْ  
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارَ الْآبِدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْفِرُ  
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَتْيِ خَافَتْ أُمُّ مَثْوَانِي وَزَعْلُولَا لِي :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِصَّةِ نَبَةٍ فِي مَلَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْضُومٌ  
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَتَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانْظُرُوا  
رَحِمَكُمْ اللَّهُ يُقْضِ مِنْ الْأَنْقَاضِ . هَدَتْهُ الْحَاجَةُ وَكَدَتْهُ الْقَاقَةُ :

أَخَاسِفُ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهَوَ أَشْمَتْ أَغْبَرُ  
جَمَلُ اللَّهِ لِلْغَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَمَلُ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ  
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقْتُ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَغْرَزْتُ لِلطُّفِّ كَلَامِهِ  
الْعُمُونَ . وَنَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ  
فَإِذَا هُوَ شَيْخَانَا أَبُو الْقَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

١٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا  
تَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمَتَدِّدِ .  
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدِدِ . كَثُ الْمُتَشَوُّونَ يَتْلُوهُ صَغَارٌ . فِي أَطْطَارٍ . فَأَقْتَتَعَ  
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .  
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الْمُتَمُورِ الْأُمُويَّةِ .  
نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحِبْتُ بِي عَبَسُ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَنَقَصْتِ الْعِرَاقَ .  
وَجُلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَيْبَةً وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .  
فَلَا يُزِرْنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَيْئِي وَأَطْطَارِي . فَأَمَدَ كُنَا وَاللَّهُ  
مَنْ أَهْلُ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْغِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :  
وَفِينَا مَقَامَاتُ حَسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةُ يَتْلُبُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ  
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَتَعَرِّبُهُمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ  
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْحَيْنِ . فَأَعْتَضْتُ  
بِالنَّوْمِ الشَّهْرَ . وَبِالْأَقَامَةِ السَّفَرَ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَتَهَادَى بِي  
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَقِي مِنَ  
الرَّاحَةِ وَأَعْرَبُ مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغُ الْفَنَاءِ . صَهْرُ الْإِنَاءِ .  
مَالِي كَأَبَةِ الْأَنْفَارِ . وَمُعَاوَرَةُ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرُ . وَأَمَانِي الْفَقْرُ .  
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدٍ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَخْيَانًا بِمِثْلِ قَارِقِنَا



كَسَاهُنَّ اللَّيْلُ شُعْنًا فَمَتَّيْ جِيَاعَ النَّابِ ضَايِرَةَ الْبُطُونِ  
وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الْطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا  
بَيْتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عِشْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ  
مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَنَسِمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّهِ مَ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ  
رَغِبَ الْكَرَامُ إِلَى اللَّهِ مَ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ  
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةُ . وَقُلْتُ قَسَمًا .  
إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فِتَى يُعَشِّينَ . أَوْ يُعَشِّينَ . وَهَلْ مِنْ حَرٍّ  
يُغْدِيهِنَ . أَوْ يُرْدِيهِنَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى  
حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَافِعٍ أَرْبَعُ وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا  
أَسْتَحْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْثَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلْتُهُ أَنَا مُطْرَفِي  
وَأَخَذْتُ الْجَمَاعَةَ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : اَلْحَقْ بِأُطْفَالِكَ فَأَنْعَوْضَ عَنَّا بَعْدَ  
شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشْرِ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

#### المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ  
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرِّجْلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُ تِلْكَ  
الطَّرَافِ . وَأَنْتَقِصِي تِلْكَ الرِّخَافِ . إِذْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ  
مُزْدَحِمِينَ يَلُوي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصِّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَافَنِي  
الْجِرْمُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

## المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي قَتَاءٍ.  
وَمِنْ الزَّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ. وَمِنْ الْغَنَى فِي بَقَرٍ وَدَّاءٍ. فَأَتَيْتُ الْمَرْبَدَ  
فِي رُقَّةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعِيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَزَهَاتِ.  
فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا. فَمَا كَانَ يَأْمُرُ مِنْ أُرْتِدَادِ  
الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ. تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَرَفَعُهُ نَجَادٌ. وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يُهْمُ  
بِنَا فَأَتَلَعْنَا لَهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سَيْرُهُ وَلَقِينَا بِحِجَةِ الْإِسْلَامِ. وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ  
مُقْتَصَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ  
يُلْحِظُنِي شَرْرًا. وَيُوسِعُنِي حَزْرًا. وَمَا يُبْسِكُكُمْ عَنِّي. أَصْدَقُ مِنِّي. أَنَا  
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ. قَدْ وَطَأَ لِي  
الْفَضْلُ وَرَحَّبَ بِي عَيْشٌ وَنَمَانِي بَيْتٌ. ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ قِمِّهِ  
وَرِمِهِ. وَأَتَلَانِي زَعَالِيلُ حَمْرِ الْحَوَاصِلِ:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَمْضُونَ لَدَكِي وَشَمُّهُمْ  
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسِّبَا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلُّهُمْ  
وَأَشْرَزَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَّتْ مِنَّا الْيُفْرُ. وَأَكَلْنَا السُّودَ  
وَحَطَّتْنَا الْحُمْرُ. وَأَتَلْنَا أَبُو مَالِكٍ. فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنِ عَقْرِ.  
وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَا هَضُومٌ. وَفَقِيرُهَا هَضُومٌ. وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْبِهِ فِي  
شَغْلٍ. وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ. فَكَيْفَ يَمُنْ  
يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَا وَيْ إِلَى رُغْبٍ مُحَدَّثَةٍ الْعِيُونِ

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرَكُ الْخَفِظِ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ .  
وَأَنْفَقَتْ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالْذَّرْسِ وَأَسْرَحْتُ  
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ . وَاسْتَعْنَتْ فِي  
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .  
وَتَغَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَلَّ  
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي    لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي  
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي    وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْعَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ .  
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أَسْرَى ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضَّبْعُ .  
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْ نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبَاحِ .  
عَنِّي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبٌ شَاكِي السِّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ  
الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لِكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ  
لَأُمَ لَكَ قُدُوفِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا  
سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سِلْمًا أَصَبْتُ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ .  
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتُ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . تَجَلَّتْ  
الْقِصَّةُ عَنِّي أَيْ الْقَفْخِ الْإِسْكَندَرِي . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْثَرِ مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ  
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمِنْ بَهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

وَجْهٍ لَشِدَّةِ الْعُجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .  
وَبُضْحَكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رُقْصَ الْعُرْجِ . وَسِرَتْ سِرَّ الْأَعْرَجِ .  
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا إِسْرَةٍ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ  
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْآيِنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحُجْلُ بِرَيْقِهِ . وَأَرَهَقَنِي  
الْمَكَانُ بِضِيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَعَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .  
قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَنَيْحُكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَأَعْتَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي  
بِالْحُمُقِ أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلَتْ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْقُرْبَةِ  
مُجْتَازًا إِذَا أَنَا هَرَجَلُ يَقُولُ لِأَخْرَجْ : يَمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :  
عَلَيْتُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ  
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ  
الْأَنْعَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمُدْرِ .  
وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .  
وَأَصْلِحَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا  
يَصْنَعُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي  
النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْذَعُهُ إِلَّا قَبْصُ اللَّفْظِ .

٩٩ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحَابَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ اُنْتُظِمَتْ  
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلَكَ الثَّرِيَا. وَحِينَ اُحْتَفِلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَادُ وَطَرَيْنِ  
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانَا. وَأَسْتَتَلَى طِفْلاً عُرْيَانَا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْعُهُ .  
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً . وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ  
 رِغْدَةً . فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ .  
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ . يَا أَصْحَابَ الْخُرُوزِ الْمَفْرُوزَةِ .  
 وَالْأَرْدِيَةِ الْمُطْرُوزَةِ . وَالْدُّورِ الْمُعْجَدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ  
 تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَنْ تَعْدُمُوا وَارِثًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ . وَأَحْسِنُوا  
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ . فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهِمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا  
 الدِّيَبَاجَ . وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَسَايَا . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ .  
 وَأَنْتِقَابُ النِّحْنِ لِظَهْرِهِ . فَمَادَ الْهِمْلَاجُ قُطُوفًا . وَالْدِّيَبَاجُ صُوفًا . وَهَلُمَّ  
 جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي . فَمَا نَحْنُ نَزْتَعِجُ مِنَ الدَّهْرِ ثَنِي  
 عَقِيمٍ . وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ . فَلَا تَزْنُوا إِلَّا بِعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا تُنْدُوا إِلَّا  
 يَدَ الْيَتِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ . وَيُفْلِ شَبَابَ هَذِهِ  
 الْخُبُوسِ . ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا  
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لَحَقَهُ . أَوِ الصَّخْرَ لَقَلَقَهُ . وَإِنْ  
 قَلْبًا لَمْ يُضْجِعْهُ لَنِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ . فَأَيْشَغِلُ  
 كُلَّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدُهُ . وَلَيَذْكُرْ غَدَهُ . وَاقِيَا بِي وَلَدَهُ . وَأَمُحْ بِي

بِهِمَا مِنَ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسُقْتُ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .  
 قَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ  
 الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدَحَ الْجُمَلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا  
 وَوَاصِفَا لِلِسَوَاقِي هَبَكَ لَمْ تَرُرْ أَلَا بَحْرَ الْخَيْطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا  
 مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَفَا لَمْ يَذْكُرْ الْبَشْرَا  
 زُرُهُ تَرُرْ مَلَكًا يُعْطِي بَارِبَةً لَمْ يَخُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى  
 أَيَّامَهُ غُرَّرَا وَوَجْهَهُ قَمَرَا وَعَزَمَهُ قَدَرَا وَسَيْبَهُ مَطَرَا  
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدَرَا  
 (قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ  
 الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْنِفُ الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .  
 وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصِيهِ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ  
 الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَبِلَ . وَهَلْ  
 يُجْوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرْفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى  
 شَرْفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَفِّهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى  
 سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَا يُرَهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النَّجْمَ يَنْتَظِرُ

## أَنْتَابُ الْحَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

فحبة من مقامات جلال الدين السبوطي الطيبة  
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّبَّحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ مَعَنُ بُلْبُلٍ  
الْأَغْصَانِ عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ عَنْ كَوَكَبِ الْبُسْتَانِ عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ  
قَالَ: مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوْهَا وَدِيقَةُ .  
وَأَغْصَانُهَا وَرِيقَةُ . وَكَوْكَبُهَا أَبْدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .  
وَأَكْشَامٍ وَأَكْثَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ  
مُتَمِّعَةٍ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْكَارُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى  
رُؤُوسِهَا مِنَ الْأَنْوَارِ الْخَضِرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا  
تُحَدِّثُونِي مَا الْحَبْرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَارِ  
الْبَسَاتِينِ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلٍ .  
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْكَارُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ  
الْمَنَابِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطَرِ . فِي  
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُنَاطِرَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النُّوَاضِرِ .  
وَأَوَّلَى بَأَن تَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِاخْضَرِّ فَضْلِ  
الْحُطَّابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ

١٠١ (فَهَيْجُمُ الْوَرْدِ) إِشْوَكْتِهِ . وَتَجَمَّعَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَافِي

أَشْكُرُكُمْ . وَأَذْكُرُ بِي أَذْكُرُكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرُكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ  
هَاشِمٍ : فَمَا أَسْنَى فِي وَحْدَتِي إِلَّا حَاتِمٌ خَتَمْتُ بِهِ خَنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَأَوَّلُ  
أَنْشَاءً وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمِنْ نَطَقَ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا  
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْ رَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا  
عَلِقُ سَنِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى  
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْحَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنَى  
قَالَ عِيسَى بْنُ هَاشِمٍ : فَلَمَّا مَا تَأَحَّ مِنْ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا  
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتْ الْحُلُوةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا  
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زَغُلُولُهُ فَقَالَتْ : أَبَا الْفَتْحِ شَبَبَتْ  
وَسَبَّ الْفُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :  
غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْحَيَامُ  
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ





فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَأَحْفَظْ حُرْمَتَكَ .  
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقَائِمِ سِنِّي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبَسْتِيِّ فِيكَ :  
 لَا يَغُرَّنْكَ أَتْنِي لَيْنُ الْمَسْرِ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ  
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَّامُ  
 . وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاخِيِّ عَلَى سَاقِي . أَلَسَاهُمْ طُولُ اللَّيْلِ  
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرُقُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْخُرُوبِ .  
 الْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَيَفِي  
 لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا قَرِيدُ الزَّمَانِ فِي الْخَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا  
 قَالَ فِي كَسْرِي أَنُوشِرَوَانُ : النَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ ذَرٍّ أَبْيَضَ  
 عَلَى زُرْمٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمَقْرُونُ فِي مِهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ  
 غَايَةِ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالْفَرَعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنَّ  
 أَبَا نَوَاسٍ غَفَرَ لَهُ أَتْنِي عَلَى بَيِّنَاتٍ فَلَهَا فِي أَمْتِدَاحِي :  
 تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ  
 عُيُونُ مِنْ لَجَيْنِ شَاخَصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ  
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ  
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا قُضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :  
 أَيُّهَا الْمُتَحَيِّجُ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ  
 ذَهَبَ النَّرْجِسُ بِالْقُضْبِ لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَقَالِ  
 ١٠٣ (فَقَامَ الْيَاسَمِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسْتُ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا  
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .  
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِيرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى  
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ نِي الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ  
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .  
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأُقَوِّي الْبَاطِنَ مِنَ  
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهْيَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرُبَّمَا اسْتَحْرَجَهَا مِنْهُ  
 بِالْعُطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْفُلَاحِ وَالْفُرُوحِ . وَأَنَا بِعِطْرِ بَيْتِي مُلَاحِمٌ لِحُجُورِ  
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . يُنْفَعُ مِنَ الْعَشْيِ وَالْحَفَقَانِ كَثِيرًا .  
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّمْعِ لِلْفَرَاجَاتِ . وَفِيهِ . أَرَبُ كَثِيرَةٌ لِدَوِي الْحَلَاةِ .  
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدُ صَبَّارٍ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا  
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارُ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارُ . وَأَعْمِلْتُ  
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرُ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَتْبَةٌ لَا تُمَلُّ  
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ  
 إِنْ جَاءَ عَزَّوَاتُهَا حَتَّى إِذَا غَابَ ذُلُّهَا

١٠٢ (فَنَامَ النَّجِيسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .  
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ  
 أَعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُجْرَتِكَ فَخْرَةً . فَإِنَّهَا مِنْكَ فَخْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

يَا يَاسَمِينُ طُورَكَ . وَأَبْعَدْتَ فِي أَلْدَا غُورَكَ . وَكَوْنُكَ أَضْعَفُ الْكُونِ .  
وَكَثْرَةُ شِمَكِ تُصْفِرُ الْآوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَاسُ مِنْكَ وَرُضْ . وَذُرَّ  
عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أَبْيَضْ . وَإِذَا قَسِمَ أَسْمُكَ قَسْمَيْنِ صَادَ مَا بَيْنَ يَاسِ  
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَأَقْدُ  
صِدْقَ الْقَائِلِ . مِنَ الْأَوَّلِ :

لَا مَرْحَبًا بِالْيَاسَمِينِ وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زِينًا  
صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَصِّنًا يَاسًا وَمِينًا  
وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِسْمَيْنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعُ بِالْقَسْمَيْنِ .  
وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَازِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي  
عَالِيَةٍ وَأَذْهَابِي غَالِيَةٍ . وَقَدْ أَلَيْسَتْ جُلُوعَةُ السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى  
فَضْلِ الْأَنْجَابِ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ مِزَاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعُهُ وَأَسْكَنُ  
صُدَاعُهُ . وَدَهْنِي نَافِعُ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ  
الْمُوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :  
تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ  
وَعُطْفِي ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوَفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ  
١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمَيْنِ . مُتَصَرِّفًا لِأَخِيهِ الْيَاسَمِينِ .  
وَقَالَ : أَتَتَعَدَّى يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْفَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدَّيْقِي .  
أَلَمْ يُعْرِفْكَ الْحَالُ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَلَّلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

يَا جَنْسُ . وَاتَّكُرُكَ رِجْسُ نَجِسٍ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمُكَ  
مَشْمُولٌ بِالْعَجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكُ وَأَنْتَ بَعْدَ قَاتِمٍ مَشْدُودِ الْوَسَطِ  
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَذَالُ مِنْكُوسٍ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّجُ لِلْقِيَاءِ الْمَصْدَعِ مِنْ  
الْمَحْرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُوءٌ أَحْقَرُ حُلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ  
بَعْضُ وَاصِفِيكَ

أَرَى التَّرَجِسَ الْغَضَّ الزُّكِّيَ مُسْتَمِرًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ  
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامَتٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَانٌ  
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمُوسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ  
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْأَطْفُ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَنَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ  
نَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا  
الْتَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمَلَطِّفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .  
أَنْفَعُ مِنَ الْأَثْوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَّامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَاغِمِيِّ  
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْقَالَجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحْلِلُ الْأَعْضَاءَ  
وَيَجْلِبُ الْعِرْقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ بِمَا  
يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفِ يَا الدُّرُّ الْغَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا يَا سَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَتَلْتُ الْمُنَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ ( فَهَامُ الْبَابِ ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

وَأَلَيْنَ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التِّهَابِ الْمَعِدَ . وَكَفَّانِي شَرَفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .  
 أَنَّ دُهْنِي سَيْدَ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ  
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْقَلْقَ . وَيَوْمَ أَصْحَابِ الْأَرْقِ .  
 وَمَنْفَعِي لَا تُخْضَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِي لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أُذُنَ  
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَقَاعِلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :  
 يَا مَهْدِيًّا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا . يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشَرِحُ  
 بَشْرِي عَاجِلًا مُعْجِئُهُ . بَانَ ضَيْقُ الْأُمُورِ يَنْفُسُجُ  
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْثُورُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْحَيُوشَ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ

بَعْدَ اطِّرَاقٍ :

بِنَفْسِي الرُّوسَ تَاهَ نُجُبَا . وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوَّ ضَمَّ  
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرَ فِي احْتِمَالٍ . وَالْبَانَ فِي غَيْظِهِ تَفَنَّنَ  
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَنْفَسِجِ : يَا شَيْءَ هَدَّيَ الْإِمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ  
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَأَكْثَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبَّهُ بِالْمَعْدَارِ وَبِالنَّارِ فِي  
 الْكِبَرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صِيَّتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتُهُ  
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَأَكْثَرُ . وَأَنَا أُخْرِى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ  
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ أَلْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي  
 مَعْدَتِهِ وَأَمْعَايِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مَوْوَنَةَ الرَّدِّ  
 عَلَيْكَ . وَحَذَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :  
 أَعْلَى يَفْخِرُ الْبَنْفَسِجُ جَاهِلًا . وَإِلَيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَأَلْبَانُ تُحْسِبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بِمَضْعِ الْكِلَابِ فَفَشَتْ أَذْنَائَهَا  
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالنَّهْضَةِ لَوْنَانِ .  
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْخَلْقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ  
 وَالْدَّوِيِّ وَالطَّبْنِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْهَيْءَ وَالْهَوَاكَ . وَأُقَوِّي  
 الْقَلْبَ وَالِدَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْبَرِّيَّ وَبِي إِذَا  
 لَطَحَ بِهِ الْجَبْهَةُ سَكَنُ الصُّدَاعِ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي -  
 مَا أَحْسَنَ السَّرِيرِ عِنْدِي وَمَا مَلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي  
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَخْفِيهِ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرَى

١٠٦ (فَقَامَ الْبَلْفَسُجُ) وَقَدْ التَّهَبَ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْعَضَبِ .  
 وَقَالَ : أَيُّهَا السَّرِيرُ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنَ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنَ  
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُ إِنَّمَا تَوَافِقُ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ  
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْأَذَاعَةِ فَلَسْتُ عَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .  
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أَنَسْ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُؤُوا إِلَى مُعَاهَدَةِ السَّرِيرِ فَهُوَ سَوِيٌّ  
 أَلَّا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا وَلَيْسَ لِمُخَضَّبِ النَّبْتَانِ يَمِينُ  
 وَلَكِنْ أَنَا لِللَّطِيفِ الذَّاتِ . الْبَدِيعِ الصِّفَاتِ . الْمُشَبَّهِ بِزَرْقِ  
 الْيَوَاقِيتِ . وَرَأْعَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمَزَاجِي رَطْبِ بَاوُدُ . وَنَافِعِي كَثِيرَةُ  
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْخَارِ مِنَ الرَّمْدِ  
 وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالِدَّمَوِيَّ لِمَنْ شَمَّ أَوْصَدَّ .

فَدَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَابَهُ بِكَاسَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْنَةُ الدَّمِ  
 أَنَا الْمُتَّقِي لِلْأَبْدَانِ. الْخَالِيسُ الْإِنْهَالِ وَالْعَرَقُ وَكُلُّ سِيلَانٍ.  
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ. الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ. الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ  
 وَالشَّرَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَقَقَانِ. وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ. وَقَالَ فِي  
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ  
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَأُونٍ  
 وَقَالَ آخَرُ :

الْأَسُّ فَضْلُ بَقَائِهِ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوَقَاتِ  
 قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنْصُولِ نَبْلِ جَنٍّ مُوْتَلِفَاتٍ  
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا جَرَحَكَ جَرَحًا مَا لَهُ مِنْ أَسٍّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ  
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ شَوْشٍ . فَشَمُّوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ  
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعَقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ صُمِدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي  
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ مِيلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَلْفٍ وَفِي تَشْمِيعِ  
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَأَنَا الْمَنُوءُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ  
 وَرِيْحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْنِيهِ . قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَاجِمًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا  
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا

وَأَنَا النُّجَبُ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَقْدِمِي أَهْلُ الْمَسَرَّةِ تَفْخَرُ  
• وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مَحْقُ  
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ لَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ  
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَّاصُ الْكَلْبِيزُ الْخَوَّاصُ أَسْكَنْ الصَّدَاعَ الْحَارَّ  
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :  
يَرْتَاحُ لِلْيَنْوَرِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ  
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَاغِ عَبْدُهُ وَالْزَجْسُ الْمُسْكِي خَادِمُ عَبْدِهِ  
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ تَحْشَوَّةَ مَسْكَا تَشَابُ بِنْدِهِ

وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَاهِدُنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي  
التَّلْوِينِ وَيَحْدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ اللَّيْلِ وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَوِيلٌ  
دُهْنُهُ مَحْمُودٌ فِي الْبِرْسَامِ إِذَا تَسَمَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ وَقَدْ أَنْشَدَ  
فِيهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ بِغَيْرِ الْمَاءِ قَدْ طَلَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ  
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَاهُ فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَامٌ سَبَّحَتْ  
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسْ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتُ يَا لَيْنُوفَرُ الْحَدَّ  
أَلَسْتُ الْمُضْعِفَ لِلْمَرْءِ فِي قُوَاهُ الْجَالِبَ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ  
وَلَقَدْ عَرَفَكَ مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُ قَوْرِي أَبَدَى لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخُضْرُ حَرَّةٌ عِنْدَمِ



وَأَقْضِ لَا يُثَابِرُ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيْتَهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي  
تَحَاكَمَ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ أَلْعَشِشُ وَالْتَبْتُ  
وَلَا أَلْتَيْنُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغُلِّ الْحَشَا  
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَعْلُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .  
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصِّلًا لِلْجَنَّةِ .  
فَقَضَّوْا عَلَى الْخَبَرِ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَرَّ . فَلَمَّا قَصَرَ عَلَيْهِ كُلُّ  
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَعَضًا  
لِلْمَلِكِ . وَلَا صَاحِبِ الْأَنْخِرِاطِ فِي هَذَا السَّلَا . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ الْأَكْبَرَ . وَالسَّيِّدَ  
الْأَكْبَرَ . وَصَاحِبَ الْمَنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْظَمِ . وَالْقَدَرِ الْأَخْطَرِ . السَّيِّدَ  
الْأَيْدِ الصَّالِحُ الْجَيِّدُ هُوَ الْقَاعِيَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ  
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَاعِيَةُ . اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ . مِنْ  
الْحُسْنَى وَحُكْمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ  
( قَالَ ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَاعِيَةِ أَطْرَقُوا  
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ  
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .  
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ  
الْأَثْمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ يَلْغِي مِنْهُ الْأَدِيبُ

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رَيْحَانُ أَتُرِيدَانِ لَسُودَ . وَأَنْتِ تَشْبَهُ  
بِهَامَاتِ الْعَبِيدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ  
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرَيْحَانُ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِّهِ لَثْمُ الْكُؤُوسِ  
كَسُودَانِ لَيْسَنَ ثِيَابَ خَزَرٍ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ  
١١٠ قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .  
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . دَلَى أَنْ  
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ الْأَنْزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا  
رُجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَارِ الْمَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .  
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .  
مَدِيدُ الْبَلَعِ . بَسِيطُ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَبِيرًا  
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتِخْرَاجِ مَسَالِكِ الْعِلَلِ . مُتَجَرِّبًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ  
وَالْإِعْرَابِ . مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .  
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدُ  
الرَّمِيَةِ . سَدِيدُ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ . وَالنَثْرُ وَالْإِنْشَاءُ  
طَوْعُ بَنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا  
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا قَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ  
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .  
فَانْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

(وَقَالَ الصِّيفُ):

أَنَا الْحِلُّ الْمَوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .  
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كَلْفَةَ حَمْلِ الثَّيَابِ . وَأَخْتَفُ  
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوقِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمُؤْنَةَ . وَأُجْزِلُ لَهُمُ الْمُعْوَنَةَ .  
 وَأُغْنِيَهُمْ عَنْ شِرَاءِ الْفَرَا . وَأُحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ  
 الْفَرَا . فَصِرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتِيتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ  
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ  
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَعْقِدُ  
 حَبُّ الرَّمَّانِ . فَيَسْمَعُ الصَّفَرَاءُ وَيُسَكِّنُ الْحَفَقَانُ . وَتُخَضُّبُ وَجَنَاتُ  
 الشُّفَاخِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّقْرَجِلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيْنُونَ  
 الزَّيْتُونِ . وَتُحَلَّقُ تِيحَانُ النَّارَنْجِ وَاللِّيمُونِ . مَوَاعِدِي مَنقُودَةٌ .  
 وَمَوَاعِدِي مَمْدُودَةٌ . الْحَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرَّزْقُ مَقْسُومٌ فِي  
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلَّةٍ مُدَّةٍ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ  
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَفْدُو حِمَاصًا  
 وَتَرُوجُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفُ لَهُ ظِلٌّ مُدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلْ أَخْلَاطًا  
 يُبَاجِ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ مُبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بِقِرَاطًا  
 (وَقَالَ الْحَرِيفُ):

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْعُيُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَلَاغَةِ . وَمُنْقِنِي صِنَاعَةِ الصَّيَاغَةِ .  
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهِ  
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .  
أَنَا حَيَاةُ النَّفُوسِ . وَزِينَةُ عُرُوسِ الثَّرُوسِ . وَزَهَّةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ  
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ  
النَّبَاتُ . وَتَنْشُرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُّ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ  
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَقِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .  
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَهْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ وَشِي مَرْقُومٌ . وَحُلَّةٌ  
فَاحِشَةٌ . وَحُلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدْنِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ  
حُسْنٌ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجُذْيِ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .  
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَقَسَجٍ مُشْهَرٍ .  
وَمَغْفَرِ شَيْقِ أَحْمَرٍ . وَرُوسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَسَهْمِ اسْ يَرْشِقُ فَيَنْشِقُ . وَرَمَحِ  
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَرْقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَةُ . وَرَايَاتُ .  
بِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَنْخَضِرُ عِذَارُ  
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبُهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَيَايَا مِنْ  
الزُّوَايَا . وَيَفْتَرُّغُ الْأَفْخَوَانُ قَانِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّنَايَا  
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعُ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضَحَّكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ  
ذَهَبُ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرُّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةُ فِي الْفَضَاءِ

الْمُطِيعِ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُتَعَصِّدِ بِالْبُرُودِ وَالْفَرَا . الْمُسْتَسْكِ مِنَ  
الدَّثَارِ بِأَوْتِقِ الْعُرَى . الْمُرْتَقِبِ قُدُومِي وَمُؤَاظِنِي . الْمُتَأَلِّبِ لِلسَّعَةِ  
الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي .  
أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .  
وَسَرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَفْتَحْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي  
مَعْرُوفُ . وَنِيلُ نَيْلِي مَوْصُوفُ . وَثَمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْفُطُوفِ . كَمْ  
لِي مِنْ وَابِلِ طَوِيلِ الْمُدَى . وَجَوْدِ وَافِرِ الْجَدَا . وَقَطْرِ حَلَا مَدَافِقِهِ . وَغَيْثِ  
قَيْدِ الْعَفَاةِ إِطْلَافِهِ . وَدِيَةِ تَطْرِبِ السَّمْعِ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي  
السِّيَادَةِ مَغْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ  
بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ الْأَلْهَبِ . وَرَاحُهَا تَشْعِشُ الْأَرْوَاحَ .  
وَتَقْنِنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مَمْدُودَا . وَإِنْ رُدَّتْهَا  
شَهِدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهَدَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِكَ فِي الْهَوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُودَا  
يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُشْهِمُهُمَا حَرَكُ لَنَا عُودَا وَحَرَقْ عُودَا  
فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِلْكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ  
حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا  
أَطْرَافَ مَطَارِفِ النُّشَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَمْرَارُ السُّرُورِ . وَانْتَشَرَتْ  
صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

السُّمُومِ . وَحَادِي قُجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرِ نَقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ  
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِاللَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَتَمُّوْ بِالْوَسْمَى  
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُقْطَفُ الشَّارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْدَارِ .  
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ الْغُصُونِ . طَوْرًا يُجَاكِي الْبَقَمَ .  
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةِ . فَيُجَذَّبُ إِلَى  
 خَلَّتِهِ الْقُلُوبِ الْأَيَّةِ . وَفِيهَا يَنْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِيهِ  
 لَذَّةُ الْمَاءِ الْخَاصِ وَالْعَامِ . وَتَتَقَدَّمُ الْأَطْيَارُ مُطَرَّبَةً بِأَشْيَشِهَا . رَافِلَةً فِي  
 الْمَلَائِسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رِيَشِهَا . تُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتَوْتِقُ فِي سِجْنِ  
 الْدَّنِّ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَخْتَرِجْ إِيْمًا . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عُدُوَّهَا وَظُلْمًا . بِي  
 تَطْبُ الْأَوْقَاتِ وَتُخْصِلُ اللَّذَاتِ . وَتَرْقُ السَّمَاتِ . وَتَزِي حَصَى  
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .  
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمِ . وَوَرَقُهَا  
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُخْجِلُ كُلَّ رَمَحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَ حَيِّبٍ :  
 إِنْ فَضَّلَ الْحَرِيفُ وَاقَى إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حَالِهِ كَالْعُرُوسِ  
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ الثَّقُوسِ .  
 (وَقَالَ الشَّيْخُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .  
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأَسْبِلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأُخَفِّضُهُم بِالطَّعَامِ  
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِهِ أَتْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

ذَهَابَ بَدِيسٍ . أَوْفَارِقَ هَذِهِ النَّجَاجَ . وَتَحْتَطِطُ بِالْبَحْرِ النَّجَاجَ . وَإِنْ  
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ  
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُعِثُّ وَيَرْحَمُ  
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ قَعَقُوا الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ  
تُؤَدُّ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ  
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمُنِيتَ الْبَرِّ . هَكَذَا تَخَاطَبُ صِفَتَكَ .  
وَهُوَ يُخَصِّبُ شِتَاءَكَ وَصَفَتَكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْخَرَزِ .  
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْخَرَزِ . لَا يَبْهَجُ زَرْعُهَا وَأَخِيلَهَا . وَأَخْرَجَ آبَهَا وَنَحِيلَهَا . وَأَكْرَمَ  
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأُنْزِلَ الْبَرَكَةُ فِي أَمَّاكِكَ . وَأُنِيتَ لَكَ فِي قَلْبِ  
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأُنِيتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .  
وَأَحْيَاكَ حَيَاةَ طَبْنَةٍ يَنْبَهْجُ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُّكَ كَذَلِكَ يُنْجِي  
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأُطْهِرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ  
الْإِبْلِيزَ قَاطِبِيكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السِّبَاخِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .  
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنَصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْلَا  
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ  
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحْرَّكَ إِلَيْكَ إِلَّا  
بِإِذْنِ أَسْمَاءِ بَازْنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ  
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُّ طَرَبًا إِذَا رَجَلَتْ

وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ  
ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ سَمَلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ

(نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

الْفِرَاقُ

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَفَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي  
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفَطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . يَتَابُ فِي السِّرِّ مُنْزِهِ عَنِ الشَّرِّ .  
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَقْتَ  
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جُنَّتِي . وَتَسَلَّطْتَ  
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعَى  
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْزَلْتَ ثَوْرِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ  
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تُجَرِّ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُمَرِّطْهَا غُرَابَهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ  
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النُّقْلِ وَالْقَرَضِ .  
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَاكِكَ فِي مَجْرَى مَرَاكِبِي . وَمَشَى حَوْثُكَ عَلَى بَطْنِهِ  
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأُحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ  
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهِ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ  
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجُنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .  
وَقَبَلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتُ مِثْلِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .  
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَاتٍ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .  
وَأَخْرَبْتَ رَحِيلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا لَكَ تَغْيِضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ



مَالِكِهِمْ وَبِأَلَدِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا  
 يَسْتَتْنِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كِسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ  
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدُمُ  
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعِظَمِ  
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَيْسِقَ بُدَائِنِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينَائِينَ حَلَالًا  
 وَحَرَامًا. وَيَرُدُّ سَفِيهَهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي  
 حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثَمَارِهَا. وَغَيْبِ صِنَاعَتِهَا وَطِبِّ  
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي اجْتِمَاعِهَا  
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ  
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلَكًا يَجْمَعُهَا. وَالتُّرْكُ وَالْخَزَرُّ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ  
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْخُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ  
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.  
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ  
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَاتَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مُحَلَّتُهُمُ الَّتِي هُمْ  
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَازِرَةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ.  
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا  
 وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِ ظَمِيرٍ بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحْمُ  
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِقَلَّتِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا.  
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَهَا غَنِيَةً.

عَنْكَ يَا مَنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ  
فِي صَحْوٍ وَسُكْرِ. فَإِلَى اللَّهِ الْبَرِّ. أَحَاكُمُكُ أَيُّهَا الْبَرِّ. وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ  
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ. فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .  
وَتُرَابُكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طُهْرَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ  
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكَثَاةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةِ بِالْمَلَايِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَذَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَلَمَّا لُهِيتُ  
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَعَلِمَ بِأَنِّي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانُ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ  
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأُحْسِنُ أَجْرِي بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِقْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِأَيَّانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلِنُ  
فَقَسْمَ وَتَلْقَاءَ بَسْطَتِكَ الَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنِ  
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَجْرُ فِي  
جَوَابِهِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَضْطَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .  
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَّا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ  
أَخَوَانِ مُتَظَايِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخَصِّبُ مَرْعَاهُمَا .  
وَيُخْرِسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُثَبِّتُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقِرُّ بِهِمَا جُفُونَ  
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونِ الْحَدَاتِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنْ السَّكَلِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ  
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُخْرِقَةِ وَالصِّينِ الْمُخَفَّةِ وَالتُّرْكِ الْمَشْوَهَةِ .  
 وَالرُّومِ الْمُقْشَرَةِ . وَأَمَّا ( أُنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا ) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا  
 وَقَدْ جَعَلَتْ آبَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيَّهَا وَآخِرِهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ يُسْأَلُ  
 عَنْ وَرَاءِ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يُسَبُّهُ وَلَا يَفْرِقُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا  
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .  
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدَّعِي  
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا ( سَخَاوُهَا ) فَإِنْ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ  
 أَوِ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَوْلَتِهِ وَشَبَعِهِ وَرَبِّهِ . فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي  
 يَكْنِيهِ بِالْفَلَذَةِ وَيَنْجَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْرِفُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ  
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا يَكْسِبُهُ حُسْنُ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ . وَأَمَّا ( حِكْمَةُ  
 أَلْسِنَتِهِمْ ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ  
 وَوَزْنِهِ وَفَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاجِهِمْ فِي  
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لِسِنِّهِ مِنَ السَّنَةِ الْأَجْنَسِ . ثُمَّ خَلِيلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَلِيلِ  
 وَنِسَاؤُهُمْ أَعَفُّ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ  
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارُهُمْ جِبَالُهُمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا  
 سَفْنٌ وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ فَقَرٌ . وَأَمَّا ( دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا ) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ  
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا حُرْمًا  
 وَبَيْتًا مُخْجَرًا . يَأْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكُهُمْ وَيَذْجُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى  
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ نَارِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ

تَنْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ  
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتَمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى  
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلُبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا  
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَعْنِي الْيَمِينَ) . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ  
عَلَى مَا بَكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ  
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقٌّ لَأُمِّهِ  
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْتَوْفِضَهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُو دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي  
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ  
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :  
أَمَّا أَمْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ  
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَنَجْوَى عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ  
مِنْ وَلَايَةِ آبَائِكَ وَوَلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ  
تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضْلَتُهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا  
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَاسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَسْلِحَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا  
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُجَاوِرَةً لِأَبَائِكَ الَّذِينَ  
دَوَّخُوا أَلْسِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمَلِكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ  
يَنْلُهم نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .  
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصُّبُرُ . إِذْ غِيَرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا أَعْجَارَةُ  
وَالطِّينُ وَجَزْأُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْتِهِمْ مِنْ أَداءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ. أَمَّا  
 أَلَيْنُ أَلَيْتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَنَاهُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْجَيْشِ لَهُ  
 عَلَى مُلْكٍ مُتَّسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَنَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرَّحًا قَدْ تَقَاصَرَ  
 عَنْ إِيوَاءِهِ. وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَدَّ مِنْ بَنَانِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلَمِهِ  
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ. وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطُّمَانَ وَيَغْضِبُ الْأَحْرَارَ  
 مِنْ غَلَبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. (قَالَ) فَغَجِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ  
 وَقَالَ: إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِفَالِيمِكَ وَلِمَا هُوَ  
 أَفْضَلُ. ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كِسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحَيَرَةِ  
 فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحَيَرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ  
 تَقْصُصِ الْعَرَبِ وَتَهْنِئَةِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ  
 زُرَّادَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَفَيْسَ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ  
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبِ الزَّبِيدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ. فَلَمَّا  
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْحَوْرِ تَقَرَّقَ قَالَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ  
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا. وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ  
 لَهَا غَوْرٌ. أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا  
 كَبَعْضِ طِمَاطِطِهِ فِي تَأْذِيَتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ  
 الَّذِينَ حَوْلَهُ. فَاقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَارَدَ عَلَيْهِ. فَقَالُوا:  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ. فَمَرْنَا  
 بِأَمْرِكَ وَأَدْبَعْنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتْ

فَيَحْجُزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنْ أَحَدَهُمْ  
يَلْخُظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمِي الْأَيَّامِ فَهِيَ وَلَتْ وَعَقْدَةٌ لَا يَحْثُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .  
وَإِنْ أَحَدَهُمْ لِيَرْفَعُ عُوْدًا مِنْ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَغْلُقُ رَهْنَهُ  
وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتِجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ  
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَسِيلَةَ الَّتِي  
أَصَابَتْهُ أَوْ تَقْنِي قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَجَاءُ إِلَيْهِمُ الْفَجْرُ  
الْمُحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ  
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا  
يُفَعِّلُهُ بَعْضُ جَهْلِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ  
أَفْضَلَ طَعَامَهُمْ لَحْمُ الْأَيْلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكَُوا مَا دُونَهَا إِلَّا  
أَحْتَقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَها وَأَفْضَلُهَا فَكَانَتْ مَرَكَبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .  
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحْمًا . وَارْقُهَا الْبَنَانُ وَأَقْلَاهَا غَالَةٌ .  
وَأَحْلَاهَا مُضْغَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا  
اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارُّبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ  
الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ  
الْأُمَمِ إِذَا آتَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا  
بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَلِيَّةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يُعْرِفُ  
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْبَابِهِمْ .  
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

فَقَضَلُ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَأَدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ  
عَنْ جَفَاءِ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلْيَكْرِمْ مَنِي بِأَكْرَامِهِمْ وَتَحِيلِ سَرَاحِهِمْ.  
وَقَدْ لَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ. قَدْ دَفَعُوا  
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِثْرِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ.  
قَلَمًا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَاذِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كُرَاسِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ  
وَالْمُرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِيَ  
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ.... قَلَمًا  
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كَسْرَى : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتَ بِهِ  
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَفَقَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَقِّفْ  
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطَفُونَ عِنْدَهُ  
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَطْفَعُ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ  
عَلَى طَبَائِعِكُمْ. لَمْ أَجْزِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْزِرُهُ أَنْ أَجِبَهُ  
وَفُودِي أَوْ أَحْتَقِ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أُجِبُ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وَتَأْلُفُ  
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قُلْتُ مَا كَانَ  
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَأَنْصَرِفُوا إِلَى  
مُلْكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّرْمُوطَاعَتَهُ وَأَرْدَعُوا سَهَاءَكُمْ وَأَقْبُوا  
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَّقُونَ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا  
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ. وَالرَّأْيُ أَنْ  
تُسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى. فَإِذَا دَخَلْتُمْ بَطْقَ  
كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنُّ أَوْحَدْتُهُ  
نَفْسُهُ. وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ.  
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ. وَلَا تُغْزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْخَاضِعِ -  
الذَّلِيلِ. وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حَاوِمِكُمْ وَفَضْلُ  
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ. وَلَكِنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ  
أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي  
وَضَعْتُمْ بِهَا. فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّهْدِئَةِ إِلَيْكُمْ عَلِمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ. فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ  
مَطْعَنًا. فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ. ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ  
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخِثَّةً بِبَاقُوتهِ.  
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكَتَبَ مَعَهُمْ  
كِتَابًا: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ. وَأَجَبْتُهُ  
بِمَا قَدْ فَهِمَ. بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ. وَلَا يَتَجَلَّجَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ  
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي اخْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا لِيَهَا بِفَضْلِ  
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذَوُو الْحِزْمِ وَالْقِسْوَةِ  
وَالْتَدْيِيرِ وَالْمَكِيدَةِ. وَقَدْ أَوْفَدْتُ إِلَيْهَا الْمَلِكَ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ



قَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَا أَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا . فَمَالَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ  
فَقَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا جِئْتَ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ . فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ الْحِلْمِ  
مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ أَرْضٍ لَكَفَّاهُمْ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ  
عَلَى نَظْمِهِ قَالَ : ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَعْطِيهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا .  
فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ ( قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَهْمَذَانِيُّ ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَافِي

الْكُفَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ  
شُعْرَاءِ الْعَجَمِ . فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ :

غَنِينَمَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُذَافِرَةٍ دُمُولِ

فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى إِتَوْضَحَ أَوْ لِحْوِمِلَ قَالِدُخُولِ

وَضَبٍّ بِالْقَلَا سَاعٍ وَذُبٍّ بِهَا يَغْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غَيْلِ

يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبٍّ حَرَّاشًا بِالْعِدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ

إِذَا دَبَّحُوا قَدْ لَكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا فَنِي عَرْسِ جَلِيلِ

أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّيْلِ

الْبَابُ السَّادِسُ  
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ

الأعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ أَيْدُ  
الْبَيْضَاءِ وَهُوَ مِنَ الْحُلُمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ  
يَوْمٍ يَتَحَنُّ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ خَلَّفَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعَلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سَنَّهُ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَادَّ حُلٌّ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَرَحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ  
فَمُضْجُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَيْتِي فَأَنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

الْعَرَبُ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجُوسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَائِهِ لِلْأَزْدِيِّ)  
 ١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدُ  
 اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا  
 يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً  
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ :

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يُخَفِّضُ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالْثَقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ  
 وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُتْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ بَيْتٌ يُنَاجِي رَبَّهُ وَمَوَدَّائِكُمْ  
 وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَالْغَيْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمِيعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَاللَّيْشَرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكَاكِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِغُ  
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَّهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ  
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : فَقَدْكَ .  
 ثُمَّ اشْرَأَبَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ  
 فَلَمْ يَرَنِي . فَقَالَ : ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَقُمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :  
 أَمْرُكَ . قَالَ : أَيْبَ عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَدْبُكَ  
 وَنَسَبُكَ وَمَذْهَبُكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا  
 رَاحَةَ لِلطَّعْمِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَتَشَدْتُ أَقُولُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ  
 تُرِيدُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى أَحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزِي أَوْلَى بِالذَّلِيلِ  
 مَتَى قَرَعَ النَّسَائِرَ قَارِسِي مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَ مِنْ الْحُجُولِ  
 مَتَى عَرَفَتْ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفُرْسِ أَعْرَافَ الْحُجُولِ  
 فَخَرْتُ بِمَلَأِ مَا ضَعَّتْكَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانٍ وَالْيَتِّ الْأَصِيلِ  
 وَتَفَخَّرُ أَنَّ مَا تُؤَلِّسُ وَلَا وَلَبْسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ  
 فَمَا خَرُوهنَّ فِي خَدِّ أَسِيلٍ وَقَرَعَ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلِ  
 وَاتَّجَدُ مِنْ أَيْسِكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاةً كَاللُّيُوثِ عَنِ الْحُجُولِ  
 (قَالَ) فَلَمَّا أُنْتَمَتْ إِنْشَادِي أُلْتَقَتْ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ  
 رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَا نَ جَا زُبْنُكَ جَوَازُكَ . إِنْ  
 وَأَيْتُكَ هَذَا ضَرَبْتُ عُقْمَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي أَحَدًا يُفْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى

قَلْبٍ وَقَفَّسَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَهَنُّ تَنَارُهُ الْأَسْمَاعُ  
كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قُلَّ الْفَقَاقُ تَعَطَّلَ الصُّنَاعُ  
فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيَّهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ  
حَتَّى أَرْخَوْهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّسَارُ وَالْبَيَاعُ  
فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي ذَهْرِهِ هَرِمُ وَلَا كَمَبُ وَلَا الْقَعْدَاعُ  
وَنَسَبْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ  
يَا بَذْرُ أَقْسِمُ لَوْ بَكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا  
(قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرٍ بَارُزٌ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِزِ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنْ الْجُلُوسِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشْدُّهَا  
إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ  
وَقَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَجْلِعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ . قَالَ عُلَمَاءُهُ : قَوْلُ اللَّهِ أَشَدُّ  
خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَغْلًا تَحْمِلُ الْإِنَاءَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فُخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزُنْدًا لَفٍ  
مِثْقَالٍ . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَحْمَرُ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَمَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ  
فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ  
بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ  
فَقَدْ أَرْزَنَهُ دَوْلَةٌ فَلَاكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قُدَاتِهِ  
وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْفِرٌ لِعِفَاتِهِ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلَا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلَانِيهِ أَتَعْجَبُ  
إِلَيَّ مِنْ تُجَاوِلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ  
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخَعِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا ( وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامٍ )  
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَقَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أَرَنْجَا لَا :

لَا غَرْوَ أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهْشِ بِالرَّيِّ أَوْ بَهَرِ  
فَمَثَلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْفَقْهِ بِالْحَصْرِ  
وَأَنْ يَكُنْ خَفِضَ الْأَيَّامَ عَنْ غَاظٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لَأَعْنَ قَلَّةِ الْبَصَرِ  
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفِضَ بِأَلَا نَصْبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوهُ بِأَلَا كَدَرٍ  
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ لِلنَّخَعِيِّ بِمِائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجَ الدِّينِ الْعَلَّامَةَ أَبُو الْيَمَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي  
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلَيْيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرَ الْجَمَالِيِّ بِمَضَرٍ رَأَى  
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ  
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طَوْلِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ  
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَمَا هُمْ  
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرَامُنَ  
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ  
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرِقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التَّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودُ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

نَاحَتْ مُطَوِّةً بِبَابِ الطَّاقِ      فَجَرَى سَوَاقٍ مَذْمُوعٍ الْمَرَاقِ  
 حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ      لَشَجِيٍّ فُؤَادِ الْهَانِمِ الْمُشْتَاقِ  
 إِنَّ الْحَمَامَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا      قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ  
 كَانَتْ تُفَرِّخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا      كَانَتْ تُفَرِّخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ  
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ      وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِ  
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قَمَرِيَّةً      لَمْ تَدْرِ مَا بَعْدَ أَدَا فِي الْآفَاقِ  
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ      بَعْدَ الْأَرَاكِ تُنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 فَشَرِيئَهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنَهَا      وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ  
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةَ فَاسْأَلِي      مَنْ فَكَّ أَسْرَكَ أَنْ يُجَلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤      حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ  
 أَسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ  
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَذَبَّ السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ  
 الْفَرَزْدَقُ :

أَعْجَبُ النَّاسِ إِنْ أَضْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ      خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
 لَمْ يَلْبِ سِفِيٍّ مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ      عَنْ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخَرُ الْقَدَرِ  
 وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا      جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَمَةِ الذِّكْرِ  
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَعْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يُخَيِّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِيَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ  
تَأْتَقُّ فِيهِ عِبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيْادِيهِ وَكَفَا فِي كَفَاتِهِ  
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَبَ الْحَلِيفَةَ الطَّائِعِ  
لِللَّهِ وَلَقَبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَتَمَّ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ إِلَيْهَا زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادِرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ  
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمَصْرِئَةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :  
عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبَشَرٍ وَجُوهٍ أَوْ بَضُوءٍ مَبْلِسِمِ  
فَمَا حُسْنُ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَالِسِمِ  
أَمْ لِي سَاحِجِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَاحِجْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي  
وَوَاللَّهِ مَا حَالَاتُ عُمُودٍ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَشْمِ  
مُقِيمٍ وَقَلْبِي فِي رَحَالِكَ سَائِرٍ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ  
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْيَمِينُونَ أَوَّلُ قَادِمِ  
وَالْأَفْصَلُ عَنْهُ رِكَابُكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بَرِيتُ مِنْ لَعْنِهِ لِمَنْكَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَازَ الْمَنَازِي الْبُنْدُجِي الشَّاعِرُ (وَبُنْدُجِي قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ  
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ  
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :



قَالَتِ النَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَنَا  
 يَا مَلَكًا يَرُدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأَنَا  
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِيَنَّ  
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ  
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا  
 وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِي إِذَا  
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَتْهُمْ  
 فَمِنْهُمْ الْطِفْلُ وَالْمُرَاهِقُ وَالزَّم  
 لَا نَارِحُ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ  
 لَهُمْ خَلْقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ  
 مِنْ كُلِّ رَجَبٍ أَلْعَاءُ أَجُوفِهِ  
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغُ فَهُوَ يَتْرُكُ فِي  
 فَاسْتَأْنَقُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى  
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا  
 حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْسَخُ مِنْ  
 قَوْعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ  
 وَلَا تُبَالُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ  
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلُ كُلُّهُمْ شَرَعُ  
 أَيَّامٍ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدُّعُ  
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِرَاكُ مُنْتَبِعُ  
 قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا  
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا  
 رَاضَا إِذَا لَمْ نَكُنْ مَعِيَ قَطَعُ  
 عَمَارِبُ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا  
 ضَمِيعُ يُحِبُّوهُ وَالْكَهْلُ وَالْيَقَعُ  
 يَنَالُنِي ذَبْرُهُ وَلَا جَدُّعُ  
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْبَادِ قَوْفًا مَا تَسْعُ  
 نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّعْ  
 فِيهِ بَلَا كُلْفَةٍ وَيَبْتَاعُ  
 ضَمَكُ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْمِعُ  
 خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يُتَخَدَّعُ  
 لَنْسَخِ دَوَاوِينِكُمْ فَيَنْقَطِعُ  
 أَطْعَمْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّعْمُ  
 دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفَعُ

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا  
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُلُمَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ  
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفَكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كَلْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ  
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْهَمْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى  
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ  
عَنْتَ هَذَا الْعُلَاجَ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَامَتْ مَا أَبْنَى بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ  
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَغْنَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو  
الْهَوْلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَعَلْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدُ فَكَيْفَ وَلَوْلَا فَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ  
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَمْلِكِهِ فَكَأَدَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرُقُ  
فَفَتَحَ شَيْبَاعَنْ قِرَاعَ كَتِيبَةٍ وَأَدْنَى شَيْبًا مِنْ كَلَامٍ يُلْفِقُ

(أدب الدنيا والدين للماوردي)

١٢٥ كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

يسأله ان يجدد له راتبه لمعاشه :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ  
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَنْمَةُ آءَ لَامُ الْهُدَى يُقْتَفَى وَمَتَّبَعُ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَامُ مِنِّي      مَرِيقٌ فِي الْخُسَارَةِ وَالضَّلَالِ  
وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ ارْتَبِطْهَا      بِحُكْمِكَ إِنَّ يَنْبَغِي غَيْرَ غَالٍ  
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا      وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَهَالٍ  
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُوْ بِي خِدَاعًا      وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُخَالِي  
فَقُلْتُ أَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِن      إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ  
فَأَتَرْتُكَ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَامِي      بِنَافِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ  
فَلَمَّا أَتَبَاعَهَا مِنِّي وَبَّتْ      لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ  
أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَتَرْتُ مِمَّا      أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخِلَالِ  
بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْشِي يَدَيْهَا      وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْخَالِ  
وَمِنْ قَتَقٍ بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ      وَمِنْ عَقَالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ  
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ      بَعِيدِهَا وَمِنْ قَرْضِ الْجَبَالِ  
وَمِنْ عَضِي الْعَلَامِ وَمِنْ خِرَاطٍ      إِذَا مَا هَمَّ صَنْجُوكَ بِأَرْتِحَالِ  
وَأَقْطَى مِنْ فَرْنَجٍ الذَّرَّ مَشِيًّا      بِهَا عَرَنٌ وَدَاءٌ مِنْ سُلالِ  
وَتَكْسِرُ سَرْجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا      وَتَقْمُصُ لِلْإِكَافِ عَلَى انْغِيَالِ  
وَيَذْبُرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفٍ      وَتَهْرَمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجِلَالِ  
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيذًا      يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ  
وَمِشْغَلًا تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ      تُصَيِّرُ دَفْتِيهِ عَلَى الْقَذَالِ  
وَتُخْفِي لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا      وَلَوْ تَمْشِي عَلَى دِمَشْقِ الرِّمَالِ  
وَتَرْمَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا      عَلَى أَهْلِ الْمَجَاسِ لِلْسُّؤَالِ

## أَلْبَابُ السَّائِعِ فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلَى لِبَنِي أَسَدٍ أَذْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ  
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .  
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ  
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي  
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَانُ يَتَضَحَّكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ  
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلُقَاءِ وَالْكُبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَّمَ فِيهَا  
فَصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَزْكَبُهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرْدِ مِنْ خُضْرِ الْبَغَالِ
رُزِفَتْ بُغْيَلَةٌ فِيهَا وَكَالِ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوَكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَأِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَنَالِ
لِيُخَصِّيَ مَنْطِقِي وَكَالَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَيْبِهَا أَنِّي إِذَا مَا	نَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرْتَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
وَبِالْجَلْتَيْنِ أَزْكَبُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاوَةِ فِي الْكَلَالِ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ  
بَخِيلًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا أَتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً  
يَأْنُ يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَهَا جَازَةً .  
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ  
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ  
لِلشَّاعِرِ : اسْمَعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَأُنْشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ وَهَذَا  
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً  
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي  
وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعَتْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً  
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صَفَرُ  
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْحَمِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَنَّمْ أَيْتَانَهُ سَتَعْمَبَةً  
وَنَفْثَةً فِي أَسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مُلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَبَسَ  
جُوحَةً بَدْوِيَّةً مُفْرَجَةً مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِيْلَمًا لَمْ يُبَيِّنْ  
مِنْهُ غَيْرَ عَمِيئَةٍ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِقَصِيدَةٍ : فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَيْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَهَا  
جَازَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ  
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَيَّجَ قَلْبَ الْمُثْمَلِ  
أَلْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لُحْظِ الْمُثْمَلِ

فَقَطَّعَ مَنْطِقِي وَتَحَوَّلَ يَنِينِي      وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي  
وَتَذَعُرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذَا تَرَاهَا      وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَلِلْغَالِ  
فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا      مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ  
وَأَمَّا أَلْقَتْ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَقِرٍّ      كَأَعْظَمِ حِمْلِ أَهْمَالِ الْجِنَالِ  
فَلَسْتُ بِكَافٍ مِنْهُ ثَلَاثًا      وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ  
وَإِنْ عَطَشْتَ فَأَوْرِدْهَا ذَجِيلًا      إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِأَلَالِ  
فَذَاكَ لِرِيَّهَا سَقِيَتْ حَمِيمًا      وَإِنْ مَدَّ الْفِرَاتُ فَلَا نَهَالِ  
وَكَاثَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي      وَتَذَكَّرُ تَبَعًا عِنْدَ الْفَصَالِ  
وَقَدْ دَبَّرْتَ وَنَعْمَانُ سَبِي      وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ الْأَيَالِي  
وَتَذَكَّرُ إِذْ نَشَابَهَرَامُ جَوْرٍ      وَعَامِلُهُ عَلَى خُرُجِ الْجَوَالِي  
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ      وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي  
فَأَبْدَانِي بِهَا يَارَبِّ طَرْفًا      يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَائِي  
وَأُنْشِدُهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلَتْ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ  
الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبْلِ . فَقَالَ :  
إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَفَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَّةٌ يُخْتَرُ لِي .  
فَقِيلَ ( شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفدي )  
الْحَقِيقَةُ وَالْأَصْمَعِيُّ

١٢٧ مِنْ أَلْطَفِ مَا أَتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشِّعْرَ مِنْ

أَجْرُ فِيهَا مَارَبًا يَبْغِدُ كَالْدُلْدُلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِسَادِهَا بَهَتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُسُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظْتَ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِلَاشِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ الرُّقْمَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نَعْطِيكَ زَنْتَهَا. فَقَالَ: يَا وَلايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَقَشَّيْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَنْتَهَا ذَهَبًا. فَفَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: يَنْبَأُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْإِعْرَابِي هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَانِدِ الْمَمْلُوكِ (حُلَّةُ الْكَمِيتِ لِلنَّوَاجِي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِي سَكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَاوِينِ مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَائِينِ  
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفُ مِنْهُمْ خَيْلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْنُونِ  
فَافْقَرْتُ بَعْدَ غَمْرَانِ بِمَوْقِعِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْشُونِ  
تُبْكِي عَلَى مُدَّةٍ أَوْ دَى الزَّمَانِ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِينِي

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي      وَسُودْدِي وَمُسَوَّلِي  
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا      مِ قُوقُومُو بِالزَّجَلِ  
قَدْ فَاحَ مِنْ لَحْظَاتِهَا      عَيْرُ وَزِدِ الْتَجَلِ  
وَقُلْتَ وَضُوضُ وَضُوضُ      فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ  
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا لَا      وَقَدْ غَدَا مُهْرُولِي  
وَفِتْيَةٍ يَسْفُونَنِي      فَهَيَّوْهُ كَالْمَسَلِ  
سَمِعْتَهَا فِي أَنْفِي      أَذْكَى مِنْ الْفَرَنْفَلِ  
فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ      بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ  
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ      وَالطُّبْلُ طَبْطَبُ لِي  
وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ      وَالْمَاءُ شَفْشَقُ لِي  
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى      وَرَيْقِ السَّقَرَجَلِ  
وَعَرَدَ الْفُزَيْرِي يَصْبَحُ      مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي  
قَالُوا تَرَانِي رَاكِبًا      عَلَى جِمَارٍ أَعَزَلِ  
أَمْسِي عَلَى ثَلَاثَةِ      كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي  
وَالنَّاسُ قَدْ تَزَحَّمَنِي      فِي السُّوقِ بِالْبَقَالِ  
وَالْكُلُّ كَمْ كَمْ كَمْ كَمْ      خَافِي وَمِنْ حَوِيلِي  
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا      مِنْ خَشْيَةِ فِي عَقْلِي  
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ      مَبْجَلِ  
يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ      حَمْرَاءَ كَالدَّمَلِ



تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا  
وَتُخْرِجُ الْفَارَّ مِنْ مَكَامِنِهَا  
يَلْقَاكَ فِي الْبَيْتِ وَنَهُمُ مَدَدُ  
لَا عَدَدُ كَانَ مِنْكَ مُنْفِلًا  
لَا تَرَهَّبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ  
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ  
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا  
وَحَمَتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ  
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا  
تَدْخُلُ بَرْجَ الْحِمَامِ مُتَبِدًا  
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ  
أَطْعَمَكَ الْغَنَى لَحْمَهَا فَرَأَى  
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوكَ وَاجْتَهَدُوا  
كَجَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعْتَ وَكَمْ  
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنَهَمَكَ وَكَأَ  
صَادُوكَ غِيظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقُمُوا  
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ  
فَلَمْ تَرَنْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا  
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا

بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرَدٍ  
مَا بَيْنَ مَفْزُوحِهَا إِلَى السُّدَدِ  
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ  
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْعَدَدِ  
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمْدِ  
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ  
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى مُعْتَقِدٍ  
وَمَنْ يُحِمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ  
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرُ مُرْتَعِدٍ  
وَتَبْلُعُ الْفَرْخَ غَيْرُ مُتَبِدٍ  
وَتَبْلُعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ  
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرُّشْدِ  
وَسَاعَدَ النُّعْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ  
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ  
شَفْتَ وَأَسْرَفْتَ غَيْرُ مُتَصِدٍ  
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِيدُ يَصِدُ  
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَبُوا عَلَى أَحَدٍ  
حَتَّى سَقَيْتَ الْحِمَامَ بِالرُّصْدِ  
لَمْ تَرُبْ مِنْهَا لُصُوتَهَا الْفَرْدِ

كَانَتْ تَقُومُ أَفْلَاحِي وَتَنْجِيهَا نَحْنَا وَتُسْخِطُهَا بَرِيَا فَتَرْضِينِي  
وَأَضْحَكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلٍّ ثَوْبُ لَأَمِينٍ عَنْ نَوْرِ الْبَسَائِتِينَ  
هَيْفَا مَرْهَقَةٌ بَيْضَاءُ مُذْمَعَةٌ قَالَ أَلَا لَهُ لَهَا سُجَانُهُ كُؤُونِي  
لَكِنْ مَقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ  
فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِيَ فِي صِيَانَتِهِ جَاهِي لَصُونِيهِ عَمَّنْ لَا يَدَانِي  
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيَّتْ وَلَا بِوَاحِدٍ عَوْضًا مِنْهَا بِسَكِينٍ

رثاء هُرَ لَابِنِ الْعَلَّافِ

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ  
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي  
الْهَرِّ كَتَبَنِي بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِي مِنْ الْمُقْتَدِرِ وَلَسَبَهَا  
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَنِي بِالْهَرِّ عَنْ أَحْسَنِ  
ابْنِ الْوَزِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْقُرَاتِ أَيَّامَ مُحِبَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ  
يَذْكُرَهُ وَبَرَّئِهِ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَلَامِ  
الَّتِي لِحَبْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرثَاهُ بِقَصِيدَةٍ.  
وَقَالَ ابْنُ خَلْدَكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدُّهَا خَمْسَةٌ  
وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطَوَّلَهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَأْتِي بِخَمَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ  
مُسْتَمْلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْهَا :

يَا هَرُّ فَارْقَتَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ  
فَكَيْفَ تَفُكُّ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

وَفَتَّوْا الْحَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتَ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدٍ  
وَقَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكُوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدٍ  
وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدَدًا فَكُلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدَدِ

رثاء ديك لابن مبيعة الحمصي

١٣

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَإِلٍ وَالْكَرَامِ الصَّيْدِ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ  
وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمُعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ  
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثْنُوًّا وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ  
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ  
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْرِ خِصَّةٌ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحَيَمِ  
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثْرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفُطَيْمِ  
يَا مُكَلِّمُ الْغُفْوِ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكَلْتُ أَوْلِيَ مَالِ الْيَتِيمِ  
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ  
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقَ الْعُرْفِ نَظًّا رُبَّ بَعِيْنٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ  
وَعَلَى تَجَرُّهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذْرِ بَدِيعٍ وَلَوْلَوْهُ مَنْظُومِ  
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُتَعَرِّفِ يَسْعَى بِهَا كَسْفِي الظُّلُمِ  
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَتَّرَ مَشْيَ الطَّرْبِ الْمُتَنَشِّي مِنَ الْخُرُطُومِ  
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ بِخَوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْتُومِ  
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ قَيْنِ قَدْرُكَيْمَا لِحِفْظِ الْحَرِيمِ  
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طِلْسَانٌ صَيْغٌ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

أَذَقَكَ الْمَوْتَ رَبِّهِنَّ كَمَا  
كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ  
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا  
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ  
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ  
فُجِدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْبَحِيلِ بِهَا  
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ ظَمْعُ  
يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ  
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا  
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ  
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا  
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْهَيَاسِ وَمَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا  
كَمْ دَخَلَتْ لُحْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ  
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَوْ  
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا  
تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْتِنَا رَعْدًا  
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمْنَا  
فَلَمْ يُبْقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ  
أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا يَسَدُ  
جِيدَكَ لِلْخُنْزِ كَانَ مِنْ مَسَدٍ  
فِيهِ وَفِي فِكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ  
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ  
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْكَدِ  
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يُجِدْهَا يُجِدِ  
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ  
وَيَحْكُ هَلَّا قُفِعَتْ بِالْفُتْدِ  
وَتَبَّتْ فِي الْبَرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ  
تَأَخَّرَتْ مُدَّةٌ مِنَ الْمُدِّ  
يَا كَأَنَّكَ الدَّهْرُ أَكَلُ مُضْطَهِّدِ  
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ  
كَانَ هَالَاكَ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ  
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ  
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ  
مِنْ الْعَزِيدِ الْمُهْمَنِ الصَّمَدِ  
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ  
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدِّ  
فِي جَوْفِ أَيْيَاتِنَا وَلَا لَبَدِ

فَبَدَأَتْ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ  
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا  
أَيَّامٌ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَابَةٍ  
لَا يَنْطَفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ  
مُتَسَّيْنِ رِيَّاحٍ كُلِّ هَبُوبَةٍ  
قَفَعَتْ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمَذْرُقٍ  
قَدْ لَفَّ كَمِيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ  
فَأَتَى بِخُبْزٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ  
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا  
فَإِذَا الْقَبْصَاعُ مِنَ الْخُلُجِ لَدَيْهِمْ  
إِزْفَعُ وَضَعُ وَهْنًا وَهَالِكُ وَهْنًا  
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ  
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ  
وَرِيْدَةٍ مَلُومَةٍ قَدْ صُقِفَتْ  
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ  
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَاتِ جَدِّي رَاضِعٍ  
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيِّبٍ  
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا ارْتَوَى  
مُتَمَكِّنٍ الْجُبْنَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهْدُ تَبَاكُرِهِ يَمَاءُ سَمَاءٍ  
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءٍ  
حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءُ  
فَمَا يَكُونُ بِالْقُضَاءِ عَوْرَاءُ  
بَيْنَ الْخَيْلِ بِهَرَقَةٍ فَيَمَاءُ  
مُتَشِيرًا يَسْعَى بِغَيْرِ رَدَاءٍ  
قَلَصَ الْقَمِيصُ مُشِيرَ سَعَاءٍ  
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ  
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءٍ  
تَبْدُو جَوَانِبُهَا مَعَ الْوُصْفَاءِ  
قَضَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْفُرَاءِ  
قَدْ حَاقَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلُقَاءِ  
وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءٍ  
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِ الْأَعْضَاءِ  
نَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَايَ  
قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رَعَاءٍ  
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ  
مِنْ بَيْنِ رَقْصِ دَائِمٍ وَنُتَاءٍ  
عَلَى الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي خِمَصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ  
يَتَجَاوَزْنَ بِالصَّيْحَانِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ  
قُلْتُ مَلِكُ يُخْدَمُهُ قَتَاةٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ  
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ الثَّانِيَّ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِي كَرِيمِ  
تَأْقِبُ الْعِلْمَ بِالْمَوَاقِفِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِقِ بِالْجُحُومِ  
وَيُحِثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحِثِّ الْمَدِيرِ كَأَسِّ الْقَدِيمِ  
وَلَهُ أَيْهَا الْأَمِيرِ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْخُشُومِ  
وَقَدْ اخْتَجَتِ أَنْ أَصْحِي فِي الْعَيْدِ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ  
وَبَنَاتِي يَقُولْنَ يَا أَبَتَنَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدَرٍ وَلُومِ  
وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ  
وَعَزِزُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ  
قَبْقُ فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ يُسْبِقُ ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف ولية

١٣١

إِنَّمَا نَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمِيتِ الْأَحْيَاءِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذُ عَيْشِي كُلُّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ  
نَمِّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ أَطْلُوءِ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ  
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَانْكَشَفَ  
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةَ حَزٍّ بِالْعَجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتِفَ  
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ  
فَقَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَهْمَلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ  
فِيهِ لِلْحَارِفِ مِنْ حَيْرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ تُخْتَرِفُ  
أَقْتَحُونَ وَبَهَارٌ مُوْنَقٌ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ  
وَهُوَ زَهْرٌ لِلدَّامِي أَصْلًا بِرِضَى قَاطِنِهِمْ مِمَّا قُطِفَ  
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ  
أَنْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ  
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَهَا يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عِلْفٌ  
إِكْفِهِ ذَاتَ سَعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْحَرْفِ  
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءُ الظَّلَى أَلْحِمِ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا يَا اكْتِفِ  
وَعَذَا الصَّبِيَّةِ مِنْ حَيْرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَاوَى الْحَيْفِ  
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْحُوبَةٌ تَحْرِفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُنْحَرَفِ  
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَاوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْحَرْفِ  
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَا وَالصُّحُفِ  
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلِّهِ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي  
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بِدَوَائِهِ مَا خَالَتْكَ رَوَاضُ الْأَجْدَاءِ  
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِّهِ تَرَكَتْكَ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَرَجَاءِ  
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَا صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنِهِ الرِّقَاءِ  
نَعَتْ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا وَنَعَتْ غَيْرَهَا مِنَ الْأَذْوَاءِ  
رُطَبَ الْمَشَانِ مُجْزَعًا يُؤْتَى بِهِ وَالرَّازِقِيُّ قَمَاهَا إِسْوَاءِ  
وَضَائِيًا زُرْقًا كَانَ بَطُونَهَا قِطْعَ الثُّلُوجِ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَانِهِمْ وَهُوَ مِنْ  
خَثْعَمٍ وَكَانَ مِنْ بُحُلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ  
طَوَائِقٍ قَلْعَمَاهَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ  
حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَقْلَتَتْ شَاةٌ لِمَنْعِ جَارٍ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ  
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيسَ فِيهَا شَعْرُهُ  
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْحِيرَانِ فِي السَّجْدِ  
يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَرَزَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةَ مَنْعٍ :  
لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرُ نَاضِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانُ تَرْفِ  
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى غَدِيقُ تَرْبَتِهِ لَيْسَتْ تُحِفُ  
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مَيَادُ النَّدَى مُنْتَنٍ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفُ  
تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَإِذَا لَمْ يُوْنِسِ الرِّيحُ وَقَفَ



هُمْ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَكَرَّتْ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا  
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَقِيلٌ  
 لَعْنَتِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحَهُمْ  
 سَعَاةً عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرٍ بَنٍ وَإِلٍ  
 إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الذَّخْلُ فَإِنَّ  
 مَوَاعِيدَهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا  
 بُحُورٌ تَلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرٍ  
 وَجَنَّتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نَعَا  
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ  
 أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْعِيَّةِ وَالسُّو  
 مِنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ  
 الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعَلَقَ شَوَارِبًا  
 شَفَّتِ النَّوَاجِي حَشْرَةَ آذَانِهَا  
 تَلْبُو سَنَابِكُهَا عَنْ غَفْرِ الثَّرَى  
 فِي قَتِيَّةٍ صَدَا الدَّرُوعِ عَابِرُهُمْ  
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ  
 وَأَمَدَكُمْ فَاقَ الصَّبَاحِ السَّنْفِيرِ  
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ  
 بِيضُ الْخُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ  
 فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ  
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبْعُ فِي خَيْرِ  
 خُرَرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ  
 قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَائِمَاتِ الْأَنْسَرِ  
 فَيَطَّانُ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَضْمَرِ  
 وَخَاوِقُهُمْ عَلَقُ التَّجِيعِ الْأَحْمَرِ  
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ الْمَكْسَرِ

## أَلْبَابُ الثَّامِنِ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ      عَلَى الْمَعَالِي وَمَا سُخَّرِي بِمُخْتَرِمِ  
لَنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      إِنِّي لَقِي الْأَيُّومَ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ  
أَمْسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةٌ      تَبَسُّمُ الصَّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ      لَمْ يُلَفْ طَرَفَةٌ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ  
وَدَدْتُ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ      رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذِمِ  
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      حَفَنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَفَنْتُ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى      إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهِمْ شُغْلُ  
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ      لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلَمَاءُ وَالسَّكَاهِلُ الْعَبْلُ  
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ      صَفَانِجُ يَوْمِ الرُّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ  
إِلَى مَعْدِنِ الْغَزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى      هُنَاكَ هُنَاكَ أَنْفُضْ وَأَخْلُقْ الْجَزْلُ  
أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ      مَتَى يَظُنُّوْا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَجْهَلُوا  
عَذَابٌ عَلَى الْأَقْوَاهِ مَا لَمْ يَذُفُّهُمْ      عَدُوٌّ وَبِالْأَقْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو  
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا      وَلِيدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ  
إِذَا اسْتَجْبَلُوا لَمْ يَغْزِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ      وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ  
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتٍ وَأَيَسَرُّ مِنْ إِحْصَائِهَا نَقْطَرُ وَالرَّمْلُ  
وَمَا تَنْقُمُ إِلَّا يَامُ مَنِّ وَجُوهُهَا لَا تَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ  
وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ  
كُنِّي نَعْلًا فُخْرًا بِأَنْتَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِ أَهْلُ  
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو  
فَمَا يَفْقِيرُ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةٌ وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى وَلَكَمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السُّرَى  
لِجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَابْنِ شِهَابِهِ لَا الظُّلُمُ حَيْثُ بَرَى وَلَا الظُّلُمَا  
الْمُاجِدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودِدٍ قَدْ رُصِّعَتْ نِجْوَارِهِ الْجَوَزَاءُ  
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّعْيُ جَارًا لَهُ لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ أَعْوَاءُ  
عَمَتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ  
وَسَعَتْ بَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى فَكَأَنَّمَا قُلُبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ  
وَحَمَى الْعَوَاصِمِ رَأْيُهُ وَلَطَامًا قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ  
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةٌ وَيَظِلُّهُ تَنْفِيًا الْأَفْيَاءُ  
غَنَى الْبِرَاعِ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْعَنَاءُ  
يَارَاكَ الْعَزَمَاتِ غَايَاتُ الْمُنَى مَعْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ  
ذِي التَّجْدِ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعَلَا قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

أَنسُوا بِهَجرَانِ الْأَنيسِ كَانَهُمْ  
وَمَشُوا عَلَى قِطْعِ النَّفُوسِ كَأَنَّمَا  
قَوْمٌ يَسْتَعِينُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ  
وَتَظَلُّ تَسْبُحُ فِي الدِّمَاءِ قِبَابُهُمْ  
فَحَيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ  
وَكَفَالِكٍ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة النبي في شجاع بن محمد الطائي المنبجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ  
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبِي لَهُ  
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْمِ الَّذِي  
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ  
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَفَهُهُ  
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ  
عَلَى سَالِحٍ مَوْجِ الْمَنَآيَا يَنْغَرُهُ  
وَكَمْ عَيْنٍ قَيْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ  
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحَلَامِ مَوْضِعُ  
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ  
تَبَلَعَتْ أَلَمًا مَالٌ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّامِينَ عَنِ السَّرَى

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ نَمٌّ لَهُ الْفَضْلُ  
فُرُوعُ وَقُطَّانِ بْنِ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ  
تَحَدَّثَ عَنْ وَفَقَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ  
تَجَمَّعَ فِي تَشْدِيدِهِ لِلْعَلَى شَمْلُ  
وَعَايَنَتْهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهَا النَّصْلُ  
فَشَابِينَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّصْلُ  
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ  
فَلَمْ تُنْقِضْ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ  
وَحِلْمُ الْقَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ  
عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحَيْلُ  
وَصَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبْلُ  
فَأَسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا لَمَّا غَالَتْ الْحُرُّ الْكَرِيمَ غَوَائِلُهُ  
يَلْبِغُ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ خِلْتُهُ عَنْ الْوَحْيِ يُمْلِنَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ  
تَحْلِي بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا فَأَضْحَى مَلِيًّا بِالنَّبَاهَةِ خَامِلُهُ  
وَأَشْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ وَطَابَتْ بِهِ أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ  
وَإِنِّي وَإِنْ أَنْفَخْتُهُ بِمَدَامِجٍ هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنَّ فِكْرِي بِأَبْلُهُ  
فَمَا تَعَبْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ لِأَنِّي رَاوِي الْفَضْلَ عَنْهُ وَنَاقِلُهُ  
فَلَا حَمْدَ لِي فِيمَا أَقُولُ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ الَّذِي أَمَلْتُ عَلَيَّ فَضَائِلُهُ  
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ إِلَّا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ  
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرِّاسِيَّاتِ تَرَعَزَتْ وَصَدَعَتْ السَّعْ الشِّدَادَ صَوَاهِلُهُ  
وَرُبُّ نَحْمِيسَ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبَى وَزَاخَتْ الْجُوزَاءُ مِنْهُ عَوَامِلُهُ  
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ قَوَاعِدُ هَذَا الدِّينِ وَأَشَدَّتْ كَاهِلُهُ  
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ بِأَنَّكَ كَافِيهِ وَأَنَّكَ كَافِلُهُ  
وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سَرِّهِ وَحَامِي حِمَاهُ أَنْ تُصَانَ مَعَاقِلُهُ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحي

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ أَنْبَشِرُ مَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدَرُ  
وَأَبَ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ وَالِدَيْنِ مُنْتَظِمُ وَالْكَفَرُ مُنْتَذِرُ  
وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبٍ كَمَا تَطَّلَعُ فِي جَنَحِ الدُّجَى الْقَمَرُ  
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَنَحِ لُجْبٍ كَمَا يَحِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ  
وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ  
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرًا عَنْ فَضْلِهِ  
يَا أَكْمَلَ الرُّؤْسَاءِ لَامُسْتَنْدِيًا  
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِلِ لَهُ وَمَا  
إِنْ لَمْ يَقُمْ بِمُحْشِقٍ مَا أَوْلَيْتَنِي  
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّدَى  
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنَبَرِيَّةً  
فَقُتْ مِنْ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ  
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحُهُ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا  
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَهَّقَتْ  
تُخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزْمِهِ  
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ  
لَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ  
كَفَى وَالِدَايْنِ حَمْلَ هَمٍّ لَوْلَاهُ  
عَلَى مَهْلٍ يَأْمَنُ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ  
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ  
كَرَفَ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَالُهُ  
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِيَهُ  
وَلَكِنْ بِخَصْلِ السَّبْقِ فَارَتْ أَنْأَمِلُهُ  
فَأَنْبَعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خُمَائِلُهُ  
بِمَدْحِكَ مِنْ هَذَا الشَّنَاءِ جَدَاوِلُهُ  
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَعُ نَارِلُهُ  
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَقِي عَلَيْنَا خُمَائِلُهُ  
وَتَتَّبِعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ  
تَتِمُّ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ  
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ  
فَبَيْنَ الثَّرِيَا وَالسَّمَالِ مَنَازِلُهُ  
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

تَلَّافَيْتَ يَافَتْحُ الْأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا  
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بِأَيِّ نَفْسِهِمْ  
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُشْنُونَ بِالَّذِي  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ سُودْدًا  
تَرَاءَ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ قَتَصَرُوا  
وَلَمَّا قَضَوْا صَدَرَ السَّلَامُ تَهَافَتُوا  
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ  
إِذَا نَكَسُوا أَنْبِلَاهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ  
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا  
وَسَلَّ سَخِيَّاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكُ الْأَ  
بِكَ الْأَتَامِ الشُّعْبِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ  
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ  
وَجَرُوا بُرُودَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُيُولَهَا  
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ  
فَمَهَارَاوَا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

من قصيدة لابرهم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِينَتِهِ  
فَيُظِلُّ يُصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا  
وَإِذَا أَلَمْتُ صَعْبَةً عَظُمْتُ  
فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

وَالْعَرْبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاحِجَةً      كَأَلَسَدٍ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَتْلُ ظَفَرُ  
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ      كَأَلْبَدْرِ نَحْوِ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ  
 شِعَارُهُ الْبُرُّ وَالتَّقْوَى وَمَوْلَانُهُ      فِي لَيْلِهِ رَنَحُهُ وَالصَّارِمُ الذِّكْرُ  
 ذُوَابَةُ الْعَبْدِ مِنْ فَحْطَانٍ كُلُّهُمْ      أَبْوَهُمْ خَيْرٌ ذُو الْحَجْدِ أَوْ مُضَرُ  
 وَمِنْ زَنَاتِهِ أَبْطَالُ غَطَارِيقَةٍ      ذُووَاتِجَارِبٍ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ  
 وَلَمَطَةٍ وَهُمْ أَهْلُ الطِّمَّانِ لَدَى أُو      هَيَّجَاءٍ فِي زَمَرٍ تَتَنَادَاهَا زَمْرُ  
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْحَجْدِ إِذْ رَكَبُوا      مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غَرَرُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال  
 البغدادي فيما تعلق بعضه بذكر العيبة :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بَانَ أَرَى      دِرَارَكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ  
 خَلَّتْ دِمْنَةُ مَنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ      مَرَابِيعَ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ  
 إِذَا مَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْهَيَّاجِ تَحَاجَرُوا      وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ  
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَخْيَاءِ لَا قِيَّ كَفِيَّتُهُ      وَمِثْلُ مَنْ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ  
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ      أَخٌ لَا يَلِيدُ فِي الطِّمَّانِ وَلَا وَغْلُ  
 تَحَوُّطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَحْرُ      عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ التَّيْلُ  
 يَطْمَنُ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ      وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْعُزْمَةُ الْبَزْلُ  
 تَحَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتِي      عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الْيَكْلُ  
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ      يَدُ الْقَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجَدُّهَا الْخُلُ  
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْمَقُوقِ دِمَاؤُكُمْ      فَلَا قُوَّةَ يُعْطَى الْأَذَلُّ وَلَا عَمَلُ



وَاللَّهُ مَا أَنْتَ مِنْ خَيْرٍ بِسَجَلٍ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ  
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسِ الرَّدَى وَتَسْقِي مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ  
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعُطْفِ مِنْ هَارِبٍ  
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمُنَافِعِ الْوَاهِبِ  
 كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَا أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ  
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُتُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ  
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَلَاةً

١٤٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المديبر جود المسألة في امره وبذل  
 أن يحتسب في ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ولم يلتفت الى عيب الله  
 ووجه لابن طاهر وكان ابراهيم استغاث به ومدحه بقوله:

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي  
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أوردتْ هِمَّتِي  
 نَمِي بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا  
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا  
 مَاثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْغِبُ  
 إِذَا بَذَلُوا قِلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ  
 تُطِيعُكُمْ يَوْمَ الْإِقَاءِ الْبَوَاكِرُ  
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرِ مَجْلِسُ  
 وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ مَجْدَهَا  
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْمُهُ  
 وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرُ  
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُومِي الْمَصَادِرُ  
 وَحَازَ لَكَ التَّجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ  
 وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظَمُونَ الْأَكَابِرُ  
 وَطَلَحَتْ لَا تَخْوِي مَدَاهَا الْمَقَاخِرُ  
 وَإِنْ غَضِبُوا قِلَ اللَّيُوثُ الْهَوَاصِرُ  
 وَرَّهْوَ بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمَنَابِرُ  
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ  
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلٌ ثُمَّ آخِرُ  
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

أَسْتَقِلُّ بِهَا وَقَدْ رَسَبْتُ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ وَوَسَّعْتُ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا  
وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَشَتْ لَهَا رَأْيَا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا  
رَأْيَا إِذَا نَبَتْ أَسُيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا  
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا  
وَإِذَا جَرَتْ بِضِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَكِي عَلَى عَظْمِهِ الذَّاهِبِ  
كَفَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَعَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ  
وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرُو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ  
عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالْأَشْرَفِ الثَّقِيبِ  
هُوَ الْمُرْتَجَى أَصْرُوفُ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّأْيِ الرَّاهِبِ  
جَوَادُ بِنَا مَلَكَتْ كَفُهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ  
تُؤَمِّلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجُوهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ  
خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْتِهِ لَيْلُ الْجَانِبِ  
يُرْوِي الْقَنَا مِنْ نُحُورِ الْعِدَى وَيَفْرُقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ  
إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْخَوَارِهَا حَرَّاجِي فِي مَهْمِهِ لَاحِبِ  
كَأَنَّ نَعْمًا تُبَارِي بِنَا بِوَالٍ مِنْ بَرْدٍ عَاصِبِ  
يَرِدُنْ نَدَى مَفَاكِ الْمُرْتَجَى وَيَقْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

إِنَّ الْبِرَامِكَّةَ الْكِرَامَ تَعَلَّمُوا فَعَلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا  
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا  
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَاعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَا لِبَاسَا

١٤٤ لشمس الدين القادري الشاعر المقات في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلُ  
وَيُحْسِدُ طَرْفُ النِّجَمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ  
وَيَقْدَحُ زَنْدُ الْعَزْمِ زَنْدُ ذِكَايِهِ  
وَمَنْ مَدَدِ الْوَلَى وَعَيْنِ عِنَايِهِ  
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَذْرَكَا  
فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ  
فَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ  
وَفَحْوَى خِطَابِ ثُمَّ مَفْهُومُ مَا بِهِ  
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا  
وَفِي النُّخْوِ وَالْتَصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةُ  
وَمَعْرِفَةُ الْأَغْرَابِ أَرْفَعُ مَرْتَبَتِي  
وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهُمَا  
وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ  
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لَهْدَى  
وَقَدْ جَادَصَوْبُ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ  
بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكَ مُتَّحِدُ  
إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدُ  
فَيُصْبِحُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ  
وَتَوْفِيقُهُ يَخِيَا وَيَنْجِي وَيُحْمَدُ  
وَبَلَاغُ فِقْهِ كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ  
هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ  
تَبَيَّنَ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ  
يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ  
عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرُدُّ  
مِنْ اللَّحْنِ فَالْحَنَّانُ بِاللَّحْنِ مُكْمَدُ  
فَطُوبَى لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَضَعْدُ  
مَرَاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَضَعْدُ  
وَزَيْدًا مِنَ الْمَقْصُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ  
كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ  
فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَدُ

وَأِنْ سَاعِدَ الْمَقْدُورُ فَالْتَّجِ وَأَقِمْ وَإِلَّا فَإِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرُ

١٤٣ قال عتربن شداد يدح الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ  
يَا قُبْلَةَ الْقُصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى يَا مُنْقِذَ الْخُرُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ  
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَنَسٍ إِنِّي لَا قَيْتُ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ  
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يَقْدَرُ أَوْ يُفِي أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ  
مَلِكُ حَوَى رَبِّ الْعَالِي كُلِّهَا بِسْمُو مُجِدِّ حَلٍّ فِي إِيْوَانِهِ  
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيْجَانِهِ  
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ  
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ  
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَزَّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ  
وَنَظَرْتُ بِرُكْنِهِ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ  
فِي رُبْعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشِدْتُ وَطُيُورُهُ  
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ الْإِلْقَا جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ طَوَّعَ عِنَانِهِ  
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَقَفَ الْمَدُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ  
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ  
وَاطَّاعِنُ الْفَرَسَانِ فِي مِيدَانِهِ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ  
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ  
١٤٦ دخل كثير أبو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ بَذِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ  
وَقَالَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ  
أَلَا إِنَّمَا يَكْنُفِي أَلْفَتِي بَعْدَ زَيْنِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثَقَافُ الْمُتَقَوِّمِ  
لَقَدْ لَيْسَتْ لُبْسُ الْمُلُوكِ نِيْلَهَا تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِنْصَمٍ  
وَتُومَضُ أَحْيَانًا بَعَيْنَ مَرِيضَةٍ وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُتَّظَمِ  
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا سَعَتَكَ مَدُوقًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمٍ  
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْيَاهَا فِي مُنْعٍ وَنَ بَحْرَهَا فِي زُبْدِ الْوُجِ مُفْعَمٍ  
وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ صَعِدَتْ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُتَقَدِّمِ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ غَفَوَا وَلَمْ يَكُنْ لَطَائِبِ دُنْيَا بَدَهُ مِنْ تَكَلُّمٍ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا وَآثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصْتَمٍ  
فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلَمٍ  
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمٍ  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ صَعِدَتْ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمٍ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرُ نَدَمٍ  
فَعَشْتُ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ مُغْذٍ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمٍ  
فَارْجَحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايِعِ وَأَعْظَمُ بِهَا أَعْظَمُ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمُ

وَذِي حَسَدٍ مُغْرَى بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ  
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ  
 فَخَذَّهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلْعِبَا  
 وَلَا تَبْتَلِسْ مِنْ قَوْلِ وَاشٍ وَحَاسِدٍ  
 وَمَنْ لَحَظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنُ عِنَايَةٍ  
 فَهَذَا أَعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولِي النُّهَى  
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ  
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَا عَنِ الَّذِي  
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لَمَاجِزُ  
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ  
 عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ  
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ أَنْشَهُدُوا  
 لَهَا جَيْدُ حُسْنِ بِالنُّجُومِ مُقَلَّدُ  
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ تُحْسَدُ  
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ  
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدُ  
 يُمَيِّنِي عُلُومِ الدِّينِ سَيْفُ مُجَرَّدُ  
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ  
 عَنْ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَقَصَّدُ  
 وَمَا أَضْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن اوطاة

١٤٥

وَأَنِّي أَمْرُؤُ أَنَّى إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى  
 إِلَى نَصِيدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَأَنَّهُمْ  
 مِيَامِينَ يَرْضَوْنَ الْكِفَايَةَ إِنْ كُفُوا  
 غَطَارِفُهُ سَاسُوا أَلْبِلَادَ فَاحْسَنُوا  
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ  
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النَّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا  
 وَإِنْ تَرَوُ عَنْهُمْ لَا يَنْصُجُوا وَلْتَعْنِهِمْ  
 عَدِيدًا إِذَا أَرَفَضْتَ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ  
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانِهَا لَمْ يَتَقَصَّفِ  
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ  
 سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُدْفِ  
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِّ  
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُشْرِفِ  
 قَلِيلِ التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلُفِ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلِّهِمْ . فِي يَوْمِكَ الْغَادِي وَفِي أَمْسِي  
وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ تَمْسِي وَتَضُجُ فَوْقَ مَا تَمْسِي  
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ بَرِّ السَّرِيَّةِ طَاهِرِ النَّفْسِ  
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ تَزْدَادُ جِدَّتُهَا عَلَى الْلبَسِ  
تَحْكِي خِلَافَتُهُ يَهْتَجُّهَا أَتَقِ السَّرُورَ صَبِيحَةَ الْعُرْسِ  
مِنْ عِتْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتُهَا أَهْلُ الْعَفَافِ وَمُنْتَهَى الْقُدْسِ  
نُطْقِي إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ وَعَنِ السَّفَاهَةِ وَالْحُكَا خُرْسِ  
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ قَدْ كَانَ شَرَّدَنِي وَمَنْ لَبَسِ  
وَأَخْتَرْتُ حِلْمَكَ لَا أَجَاوِزُهُ حَتَّى أَوْسَدَ فِي ثَرَى رَمْسِي  
لَمَّا اسْتَغْرَتْ اللَّهُ فِي مَهَلٍ يَمْتُ نَحْوُكَ رِحْلَةَ الْعُنْسِ  
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدْرِعًا لَيْلًا بِهِيمَ اللَّوْنِ كَالنَّفْسِ  
إِنْ هَاجَبَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَنَعُ كَانَ التَّوَكُّلُ عِنْدَهُ تَرْسِي  
فَأَظْلَعَهُ الرِّشْدَ وَقَتْلَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ وَاحْتَفَى عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ نَقُولُهُ :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا : لما بلغ  
المامون وصادف في حدِّ الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة . فعملنا  
له خطبته المشهورة وكان جدير الصوت حسن اللهجة . فلما خطب بما رقت له قلوب الناس  
واكبى من سمعه . فقال أبو محمد اليزيدي بمدح المأمون :

لَيْتَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةٌ عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ  
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٍ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ  
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبُ

فقال له يا كُتَيْبُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثم تقدم إليه الأُحوص فاستأذنه فقال :  
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشُدْ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ      يَنْطِقُ حَقًّا أَوْ يَنْطِقُ بَاطِلًا  
فَلَا تَقْبَلُنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا      وَلَا تُرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
رَأَيْتَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً      وَلَا يَسْرَةً فَعَلِ الظَّلُومُ الْمُجَادِلِ  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جِهْدَكَ كُلَّهُ      وَتَقَوُّوْا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا      وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَادِلِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ      عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْجٍ نَابِلِ  
وَلَوْ لَا الَّذِي قَدْ عَوَّدَنَا خِلَافُ      غَطَارِيفَ كَانَتْ كَاللُّيُوثِ الْبَوَائِلِ  
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً      تَقْدُمُتُونِ الْيَدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ  
وَإَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ      صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ      وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ      سِوَى أَنَّهُ يُبْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَخْضَ مَوَدَّةٍ      وَمِيرَاثَ آبَاءَ مَشُوا بِالْمَنَاصِلِ  
فَذَاوُاعِدُوا السَّلَامَ عَنْ عَثَرِ دَارِهِمْ      وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ  
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهِنْدَةَ جُلَّةٌ      عَلَى الشَّعْرِ كَمَا مِنْ سَيْدِسٍ وَبَازِلِ  
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ      وَتِلْكَ حَيْرٌ مِنْ بُجُودِ سَوَائِلِ

١٥٧ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس  
وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن  
الحليل قصيدة منها :



سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ      عَفَّ الصَّيْرِ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ  
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا      وَأَجَارَ مُمْلَقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ  
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى      مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ  
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ      دَرَبِ بِمُحْطَمِ مَوَائِلِ الْأَغْنَاقِ  
مُتَأَهَّبٍ لَا يَسْتَفِزُّ جَنَانَهُ      رَجُلُ الرُّعُودِ وَلَا مَعَ الْأَبْزَاقِ  
لَمْ يَبْقِ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَاتَبُوا      بِالشَّامِ غَيْرِ جَاغِمِ أَفْلَاقِ  
مِنْ بَيْنِ مُنْجِدٍ تَجُّ عُرُوفُهُ      عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرِ وَثَاقِ  
وَتَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاوِلِ قَيْصَرٍ      تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ  
يَحْمِلَانِ كُلَّ مُشْتَرٍ مُتَعَشِّمٍ      لَيْثٍ هَزَبٍ أَهَرَتْ الْأَشْدَاقِ  
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْخُصُوفَ مَنَازِلًا      وَالْمَوْتَ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ  
هَرَّتْ بِطَارِفُهَا هَرِيدَ قَسَاوِرٍ      بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ  
ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحَصَارِ مُلُوكُهَا      ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقُهَا بِخَنَاقِ  
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ أَلْوَاءُ عَشِيَّةٍ      لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفه جوهرًا من جوهر كان بين يديه.  
ثم أمره بأن يُغْرِجَهُ مِنْ فِيهِ فَأَخْرَجَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ. ويخرج إلى الناس وهو  
في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الافاني)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كُتِبَ إِلَى الْوَلِيِّ الْقَاطِلِ وَهُوَ يُصِيدُ فِصَادَ  
صَيْدًا حَسَنًا وَهُوَ فِي الرَّقْمِ مِنَ الْإِوَرِّ وَالْدَرَّاجِ وَطَيْمِ الْمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ثُمَّ رَجَعَ فَفَنَدَى وَدَعَا  
بِالْجَسَاءِ وَالْمَغْنَيْنِ وَطَرِبَ وَقَالَ: مَنْ يُشَذُّ. فقام الحسين بن الصَّخَّاءِ فَانْشَدَهُ.

سَقَى اللَّهُ يَا الْقَاطِلَ مَسْرَحَ طَرَفِكََا      وَخَصَّ سَفِيَاهُ مَنَازِبَ قَصْرِ كَا  
حَتَّى أَتَبَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ  
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ  
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَلْبَغُ وَاعْظِ  
مَهِيْبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ  
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَارِ قَلْبُهُ  
إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَغْوَادَ مَنْبَرٍ  
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ  
شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَرَامَةٌ  
إِذَا طَابَ أَصْلٌ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ  
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ  
كَانَ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا  
تَتَّبِعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ  
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجَبٌ  
أَنَابَتْ وَرَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ  
أَغْرُ بِطَاحِي النِّجَارِ تَجِبُ  
جَرِي جَنَانٍ لَا أَكْغَ هَيُوبُ  
إِذَا مَا أَعْرَى قَلْبَ النَّجِيبِ وَجِيبُ  
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ  
تَحَدَّثَ عَنْهُ نَارِخٌ وَقَرِيبُ  
إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ  
فَأَغْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَطِيبُ  
يَقْدَمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ  
عَلَيْهَا وَلَا أَلْتَدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ  
فَسِيرُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ  
فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي التَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لآبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن  
إبي محمد بمئة

أنشد حسين بن الضحاك يوم يوبع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرُ بِخِلَافَةٍ خَصَّتْ بِمُحْتَجَّتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ  
وَأَقْنَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ  
أَعْطَاهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَامِ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْإِلْهَاقِ

لَا خَلْقَ أَقْرَأُ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ  
أَيَقْنْتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ  
وَعِلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رُبْعِي مُخْصَبٌ  
مَنْ لَا تُوَازِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أُخْتَبِيَ  
مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّيحِ يَكْهَمُ وَالظُّبَى  
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ  
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا  
مَلِكٌ بِرُؤُوفِكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْفُهُ  
أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى ثَمَّتْهُ  
وَجَهَاتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرَّتْهُ  
فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَايَةِ  
وَتَتَّوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ  
هَصَرَتْ يَدِي غَضَنَ النَّدَى مِنْ كَهْفِهِ  
حَسْبِي عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ أُمْنِي  
السِّيفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ  
مَا زِلْتُ تُغْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا  
حَتَّى حَلَلْتُ مِنَ الرَّأْسَةِ مَخْجَرًا  
شَقِيتُ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ  
إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ أَسْطَرًا  
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا  
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُنْطَرَا  
مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَى  
تَذَوُّ وَأَيْدِي الْحَنَلِ تُعْرِفِي الْبَرَى  
مِنْ لَا يَهْمُ مِثْلُ السَّحَابِ كَهْمُورَا  
عَضْبًا وَأَتَمَّرَ قَدْ تَأَبَّطَ أَشْمَرَا  
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مُنْشَرًّا أَوْ مُخْبَرَا  
فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتَيْهِ مُصَوَّرَا  
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتَيْهِ مُفَسَّرَا  
حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ رُبٍّ غَنَبَا  
حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا  
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السَّرُورِ مُنَوَّرَا  
أَسْمَى بِجِدِّ أَوْ أُمُوتَ فَأَعْذَرَا  
وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا  
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مِنْبَرَا  
نَيْلًا وَتُغْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا  
رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرَفَا أَحْوَرَا  
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّتْ بِرَبْرَا

تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابِهِ وَلِلْعُرِّ آجَالٍ قُدِرْنَ بِكَفِّكَ  
 حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتَن قَوَاضِيَا عِجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَن بَزْجِرِكَ  
 أَبْجَحْتَ حَمَامًا مُضْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارُمْتَ فِي حَالِكَ مَجْلِسَ لَهْوِكَ  
 تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمُسْمِعٍ وَمَشْوَلَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَقِيكَ  
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةٌ عَزَمَكَ  
 وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشُ نَالٍ مُجْهُودٍ كَدِكَ  
 فقال الواثق : ما يعبد الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى الى قوله :

حُطِّمْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلخَلْقِ عَصْمَةً وَأَمَّا فِكْلُ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكَ  
 وَنُفْتُ بَيْنَ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتِمَا وَثَبْتَ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَ  
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّوَلَّى سَرِيَّةَ قَلْبِكَ  
 وَزَادَكَ مِنْ أَنْعَامِنَا غَيْرَ مِثَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمْرِكَ  
 وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةَ لِمَنْ عَادَاكَ سَلَامًا أَسْلَمَكَ  
 إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الواثق ف ضرب الأرض بخضرة كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما  
 أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك ينطق الفخيم بالشعر والجاحد بالشكر .  
 فقال له : لن تصرف إلا مسرورا ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

قصيدة الي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله العبادي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرَدَحَمَ الْمُلُوكَ بِمَوْرِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا  
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكُرَى  
 قَدْ دَاخُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقَرَى

١٥٣ قصيدة التجري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم النظر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ      مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ  
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا      وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ  
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ      تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ  
 عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةَ فَالتَّقَى      فِيهَا الْمَقِلُّ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثِرُ  
 بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَانِمٍ      وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةُ تُقَطِرُ  
 فَانْعَمِ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ      يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَرُ  
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ      حَبِ يُحَاطُ الدِّينَ فِيهِ وَيَنْصُرُ  
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدَّعَتْ      عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
 فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي      وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَهْرُ  
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَمْلِهَا      وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ  
 وَالسَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ فِي الصَّحَى      طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ  
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِهَا وَجْهَكَ فَانْجَلَى      ذَاكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَشِيرُ  
 وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ      يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرُ  
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الْآتِي فَارْوَاهَا      مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الْآتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكِّرُوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا      لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا يَسَا      نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهَرُ  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ      لِلَّهِ لَا تُرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ

أُثْمِرْتَ رُتْحَكَ مِنْ رُؤُوسِ كُتَاتِهِمْ  
وَصَبَغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ  
نَمَّقَتْهَا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا  
مَنْ ذَا يُكَافِحُنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلًا  
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا  
وَالْيَكْهَا كَالرُّؤُوسِ زَارَتْهُ الصَّبَا  
لَمَّا رَأَيْتَ الْفُتْنَ يُنْشَقُّ مُشْمَرًا  
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَهْمَرًا  
وَفَقَّهَتْهَا مَسْكًا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا  
أُورِدَتْهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرًا  
فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرًا  
وَحَنَّا عَلَيْهِ التُّورُ حَتَّى نَوْرًا

١٥٢ لما عقد المتوكل لولاية اليهود من ولده ركب بسرٍّ من رأى ركبته لم ير أحسن منها وركب ولاية اليهود بين يديه والأتراك بين أيديهم الطبرزيات المعلّاة بالذهب . ثم نزل في الماء فحلب فيه والحيش معه في الحوانيجات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يُقال له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين الصفيين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنتد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرٌ فِي الْحُمَيْسِ م  
بَدَأَ لَا يَسَاءَ بِهِمَا حُلَّةٌ  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ  
وَلَاةَ الْيَهُودِ وَعِزَّ النَّفُوسِ  
وَتَمَسَّا مُكَلَّلَةً بِالنُّفُوسِ  
غَدَا قَمَرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ  
لَا يَقَادُ نَارٌ وَإِطْقَاهَا  
وَيَوْمَ أَنْبَقَ وَيَوْمَ عَبُوسِ

ثم أقبل على ولاية اليهود فقال :

أَصْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ  
بِخَلِيقَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ  
قَمَرٍ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ  
رَفَقَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَارْتَقَمُوا بِهَا  
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ  
كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عُهْدِ  
فَحَقَّقْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسُعُودِ  
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجِيُوشِ يُخَفُّهَا طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقَلَوَاتِ  
صَمِنَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ تَجْرِي جَرَانِهَا عَلَى الْعَادَاتِ  
أَسَدُ بَرَانِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ أَجَمُ الْوَشِيحِ فَنَبَنَ فِي غَابَاتِ  
طَلَعَتْ مِنَ الْخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ فَكَانَهَا الْأَقَارُ فِي الْهَلَاتِ  
وَأَسْتَلَمَتْ حَاقُ الدَّرْعِ عَلَيْهِمْ فَكَانَهَا الْحُجَّ عَلَى هَضَبَاتِ  
يَرْبِي بِهَا سُبُلُ الْمَهَالِكِ مَا جُدَّ كَمْ خَاصَ دُونَ الْمَوْتِ فِي عَمَرَاتِ  
كَمْ رَكْعَةً لِقَنَاهُ فِي ثَغْرِ الْعَدَى وَلَسِيفِهِ فِي الْهَامِ مِنْ تَجَدَّاتِ  
سُمُرُ ذَوَابِلُ لَا يُلُّ غَلِيلَهَا إِلَّا إِذَا سَقِيَتْ دَمَ الْأَمْهَجَاتِ  
يَأْبِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ طَبَعِ الْقِيُونَ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ  
ظِلُّ الْبَنُودِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ جَرْدُ تَغْيِيرِهِ إِلَى الْغَايَاتِ  
دُهُمُ تَخْيِيرِهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى فَغَدَا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبَّاتِ  
حُرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوَكَاتِ  
شُهْبُ بِهَا قَذَفَتْ شَيَاطِينَ الْعَدَى فَجَرَتْ كَجَرِي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ  
هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ بَغَرَانِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَاتِ  
هَذَا الَّذِي أَسْتَفْنَى عَنِ الْوَزْرِ فِي تَذْيِيرِ عَقْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ  
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشَتَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدَمَسْنِي الضُّرُّ وَمَالِي سِوَى مَنْ يَنْعُ الْجَارَ وَلَا يَنْعُ  
الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهِ أَرْضِ مُظَفَّرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَرْوَعُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ  
وَدُونَ دَمِيحًا بِحَرْحَالٍ بَيْنَهُمْ  
ذَلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ  
وَسَلَّمُوا هَاجِرًا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَهَضُومًا  
كَانَهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا  
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّفَقَتْ  
قُلُوبُ الْمَلَائِكَةِ وَسِرَّتُهُ سَلَامَتُهُ  
عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا  
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ  
يَا بَازِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ  
لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى  
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلَكُ  
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةُ  
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمُدَّاحِ دَوْلَتَهُ

وَلَهُ فِيهِ إِضَاءُ

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ  
أَشْكُو إِلَى شَاهِدٍ أَرْمَنَ مُوسَى الْمَلِكِ  
مَلِكُ إِذَا اعْتَكَرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتُهُ  
أَرَكُنَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ  
نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي  
كَ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلْعَلَايَاتِ  
طَلَقَ النُّجْمَا وَاضِحَ الْقَسَمَاتِ  
أَوَّلَى مِنَ التَّشْيِيهِ بِالْمَشْكَاةِ



رُدَّتْ بِهِ سَمْسُ السَّمَاحِ عَلَى الْوَرَى  
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى  
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عَفَاتِهِ  
 يَا بَرْقُ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةٍ  
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا  
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوْبُ مَقْصِدًا  
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ  
 حَمَلْتُ أَنَا مِلْهُ السُّيُوفِ فَلَمْ تَزَلْ  
 حَلَّتْ فَلَا بَرَحَ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ  
 أَمْ ظَهَرَ الدِّينَ أَسْتَمِعَ قَوْلِي وَقُلْ  
 أَيْضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا  
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ  
 فَاسْتَبَشَرُوا وَرَأَوْا بِمُوسَى يُوشَعَا  
 صَعِبَ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ نَهْضَعَا  
 سَامٌ عَلَى سَمِّكَ السَّمَاءُ تَرْفَعَا  
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا  
 يَا بَجْرُ هَذَا مِنْكَ أَعْذَبُ مَشْرِعَا  
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَطْعَمَا  
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا  
 شُكْرَ الذَّالِكِ سُجَّدًا أَوْرُكَمَا  
 مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مَرْصَمَا  
 لَعْنَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا مَكَّهُ لَهَا  
 قَدْ كَانَ مُتَجَرِّجًا عَلَى مُوسَعَا  
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهُ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ  
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ  
 يَزِي أَلْعَى عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي  
 قَدْ نَظَّمَ الْخُجْدُ لَهُ نِسْبَةً  
 طَلَقُ النَّدَى طَلَقُ الْحَيَا طَلَقُ نَفْثَةٍ  
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ أَلْفَاظَهُ  
 أَهْلٌ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانُ  
 وَذَلِكَ يَمْتَنُّ بِمِلَّةِ الْخِفَانِ  
 عَالٍ قَمَا فِي نَفْثِهِ عَنْ فَلَانٍ  
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانِ  
 لِمِ السَّيْفِ طَلَقُ الْأَمْرِ طَلَقُ اللِّسَانِ  
 هَذَا جِنِي يَانِعٌ أَمْ جِنَانُ

إِنَّ غَاثَ مَا أَرْزَقِ مُوسَى وَإِنْ  
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمَّةٍ  
 بَيْضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا  
 إِذَا دَجَا. أَلْتَمَعُ وَصَلْتُ بِهِ  
 سَلَّ حَسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا  
 طَرَفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ  
 فِي جَحْفَلٍ يُحَمَّدُ يَوْمَ الْوَعَى  
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجٌ أَبْطَالِهِ  
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ  
 يُخَفِّفُهَا السَّطْوَةُ مِنْ بَأْسِهِ  
 لَا تَرْضَى هِمَّتُهُ غَايَةً  
 مُبْتَكِرٌ لِلْعَجْدِ مُدَاخُهُ  
 تَنَزَّهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ  
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ شَيْعٌ  
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنَةُ  
 بَقِيَّتِ لِلْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ  
 تَسْمِي تَقْرُبُ إِنَّهُ يُوشَعُ  
 وَفِي الْأَدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ  
 حَمْرًا إِذْ سِنٌ أَلْقَانَا يَمْرَعُ  
 بَيْضُ سُجُودٍ وَقَنَا رُكْعُ  
 قَائِي بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ  
 وَمِنْ رِيَّاحٍ أَرْبَعُ أَرْبَعُ  
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ  
 يُزِيدُ بَيْضًا وَقَنَا يَلْمَعُ  
 وَرَغْبَةٍ أَعْنَانُهَا خُضْعُ  
 لِكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ  
 مِنْ رَبِّ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ  
 تَبْتَكِرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَضَعُ  
 مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْقَعُ  
 لَكَانَ كَالْعَبْدِ لَهُ يَنْبَعُ  
 وَأَنْتِ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعُوا  
 قُرْبَى فِي دَوْحِهَا لَسَنَبَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِهِ  
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ أَلْوَرَى  
 وَالشَّمْسَ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا  
 كَهْلًا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَمَا

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْفَارِسِينَ وَبَيْنَهُ فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّاءِ وَالْثَرَى  
 تَسَخَتْ خَلَاتُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى فِي الْكُتُبِ عَنْ كِسْرَى الْمُلُوكِ وَفَيْصَرَ  
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى فِي الرُّوعِ زَادَ رِصَانَهُ وَتَوَقَّرَا  
 تَبَتْ الْجَنَانُ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ وَثَبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسْدُ الشَّرَى  
 يَقْطُ بِكَادٍ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدٍ بِبِدْيَةِ أَغْنَتْهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا  
 خَلِمَ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَأَاهُ رَأَى وَعَزَمُ يَنْخَرُ الْأَسْكَندَرَا  
 يَفْقُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمَا وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَاءِ مَتَكَبِّرَا  
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ يُرَوِي فَكُلُّ الصِّدِّ فِي جَوْفِ الْفَرَا

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَيْ هِمَّةُ عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ  
 بَعْدَادُ أَتَيْهَا الْمَذَاكِي إِنَّهَا أَنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ  
 خَبَا وَتَقَرَّبَا وَإِنْضَاءُ فِي شَوْقٍ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ  
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى لِسَوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُدْجَحُ  
 مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُنْسِي دَائِبًا فِيمَا يُعْزُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُضْبِغُ  
 تَعْرُوَالْمَنَابِرِ حِينَ يُذَكِّرُ هَيْبَةً حَتَّى الْجَمَادُ لِلذِّكْرِ يَتَرَمَّحُ  
 تُغْشَى النَّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ قَالِطَرُفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ  
 يَقْفُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا  
 مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمًا بِمِصْرَ تَرَكْتُهُمْ فِرْقًا وَأَعَيْنَهُمُ لِعَوْدِي تَطْلُعُ  
 مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بِأَذْخِ وَغَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

لَهُ عَلَى وَقَعَ الظُّبَى هِزَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ  
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ  
مَوْلَايَ جُدَّوَانَعَمْ وَصُلِّ وَأَقْتَدِرْ وَأَفْتِكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانِ  
وَأَرْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَيْنَانِ  
دُمُتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ  
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرَفًا وَغَرَبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن عَنِين في المالك العادل وفي اولاده

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَفُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا  
مِنْ سَكَلٍ وَصَاحِ الْجَبِينِ تَخَالَهُ بَارَا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَمَضْنَفَرَا  
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَبَعُ انْتَجَلَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا  
قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَهَابُوا اخْتَدَا وَتَدَثَّرُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرَا  
وَعَافُ خِيَالُهُمُ الْوَرُودَ بَنَهَلِ مَا لَمْ يَكُنْ يَدَمُ الْوَقَائِعِ حُمَرَا  
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغَفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى  
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرَا  
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَذْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَكُوْثَرَا  
عَدْلٌ يَبِيتُ الذُّبُّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا  
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى  
سَيْفُ صِفَالٍ لِمُجِدِّ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا  
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودُدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ  
مَا كَانَ أَشَوْقِي لَأَنْتُمْ بِنَايِهِ  
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةٍ  
يَا مُكْبِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ  
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا  
هَذَا مَقَامٌ لَا الْفَرَزْدَقُ مَاهِرٌ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ  
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمْلَيْتُهُ  
لَا تُخْذَعْنَ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ  
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلاكُ مَا حَرَكَتْهَا  
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْعُ عَلَيْهِمُ

١٦٣ حَدَّثَ الْعَلَامَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَطِيبِ قَالَ : نَفِطْتُ لِلسَّالِطَانِ الظَّافِرِ وَأَنَا بِمَدِينَةِ  
سِلَاحًا أَنْفَصَلَ طَالِبًا حَقَّهُ بِالْأَنْدَلُسِ قَصِيدَةً كَانَ صُنْعُ اللَّهِ مُطَابِقًا لِاسْتِغْلَاظِهَا . وَوَجَّهْتُ جَاءَ إِلَى  
رُتْدَةٍ قَبْلَ الْفَتْحِ . ثُمَّ لَمَّا قَدِمْتُ أَنْشَدْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الْفَتْحِ وَفَاءً بِنَذْرِي . وَسَمَّيْتُهَا الْفَتْحَ الْقَرِيبَ  
فِي الْفَتْحِ الْقَرِيبِ :

أَلْحَقْ يُعْلَوُ وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ  
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَبَدَّلَتْ  
وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ  
وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يُؤْمِلُ ظَافِرُ  
وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ  
وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ  
وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ  
وَكِفَاكَ شَاهِدٌ قَدِيدُوا وَتَوَكَّلُوا  
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَحِيحَةٌ  
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجَعَّلُ

فَإِذْ لَكَ الشَّرَفُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ  
إِنِّي لَأَرْجِي مُنْجَرًا مِنْ مَعْشَرِ  
جَلْبُوا الَّذِي يَفْقَى وَيَقْدُ عَاجِلًا  
اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مَذْ حُطَّتْهَا  
وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا  
فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ قَدْ بِهِ  
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إيا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ  
الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ أَلْجَبْتِي  
مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقْتَ غَمْرَكَ كُلَّهُ  
وَإِذَا انْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَ صَالِحِيَا  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ  
أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَرَاسَا  
أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا  
وَسَجَاعَةً رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا  
وَلَى الْخَوَارِزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا  
إِلَّا الشَّنَاءَ عَلَى عَلاشَاءِ أَرْمَنِ  
مُوسَى وَتَمِّمَ بِالرَّحِيمِ الْفَحْشَى  
فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُغْبَى  
لَمْ تَلَقْ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنٍ  
نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنٍ  
وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالُ مَاذَا تَقْتَنِي  
شِيمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْفَطِنِ  
وَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ  
وَهَلُمَّ جَرًّا قَابَهُ لَمْ يَسْكُنْ

لابن رشيد يمدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

١٦٤

دَرَارِي مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ      مَطَالِعُهَا فَوْقَ الشَّجَرَةِ أَسْعَدُ  
وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا      يُمِدُّهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ  
وَأَسَادُ حَرْبٍ غَالِيهَا شَجَرُ الْقَنَا      وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبَدُ  
مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْجَا مَسَاعِيرُ لِلَّندَى      بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ  
تُشَبِّهِهُمْ نَارَانِ لِلْعَرَبِ وَالْقَرَى      وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَسَجْدُ  
وَيَسْمُطِرُونَ الْبَرْقَ وَأَبْرَقُ عِنْدَهُمْ      سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعُدَاةِ تَجَرَّدُ  
سَلَامٌ عَلَى الْهُدَى أَمَا قَضَاؤُهُ      فَحُتْمٌ وَمَا أَمْرُهُ فَوْكَدُ  
إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةِ عَدْلُهُ      عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرْبَدُ  
بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ      فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الذَّمَامُ الْمُعْجَدُ  
وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ      وَبُلُغَ مَأْمُولٍ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ  
تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ      وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ  
بِعَزْمَةِ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمِّمِ      يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ  
مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ      إِذَا هَمَّ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يُسْعَدُ  
كِتَابَتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ      تَرَادُّبُهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ حَاصَتْ لَهُ      فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ  
إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَخْفَلِ      تَرَى قَمَمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ لَتَجِدُ  
وَأِنْ نَعَلَتْ بِالْفُضْلِ فِيهِمْ سَيْفُهُ      أَقَرَّ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يُحْجَدُ  
مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا      وَمُبِيدِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهَوَ دُونَ مُنَارِعِ  
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشَّيْمُ الْآتِي  
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَزَتِ الرَّبِّي  
عَوْدُكَ كَمَا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ  
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى  
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعَ الْتَّانِي الَّذِي  
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ  
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَهِ بِنَصْرِهِ  
وَضَلَمْتَ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا  
وَالْجُرُ قَدْ حَنَيْتَ عَلَيْكَ ضُلُوعَهُ  
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ  
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ  
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْعُ مِنْهُ مُورَدٌ  
وَالشَّطُّ مِنْهُ مَهْدَلٌ  
وَكُلُّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ  
مُتَأَوِّدًا أَعْطَفُهُ فِي كَشْوَةِ  
عَبَا لَهُ إِنْ التَّجِيعَ بِطَرْفِهِ  
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ  
وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ  
وَالْبَيْضُ قَدْ كُسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا  
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثْقَفِ تُعْمَلُ

عَقْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسْتَجَلُ  
بَغَيْرِهَا يَتَمَثَّلُ الْمُتَمَثِّلُ  
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ  
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ  
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ  
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ  
لَمَّا أَرْضَاكَ وَلَايَةً لَا تُنْزَلُ  
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى مَنْ ذَا يُخْذَلُ  
مَتْنُ الْعَبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يُجْمَلُ  
وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ  
تَحْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتُرْفَلُ  
تَنْبِجِي النَّجَاةَ فَأَوْثَقْتَهَا الْأَرْجُلُ  
مَرَّةَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاةِ يُكْهَلُ  
مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدِّمَاءِ وَيَنْهَلُ  
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ  
وَتَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ  
وَالسُّرْمُ تَقْطُ وَالصَّوَارِمُ تُشْكَلُ  
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثْقَفِ تُعْمَلُ



كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَنَابِهَا      وَالْخُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ  
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى طَالِبِهِ      مَا بَجَحَ الْفَارِصُ فِي طِلَابِهِ  
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَافَهُ      لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ  
مَا لَوْلُو الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ      إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُيَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخلوف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَقَرَّ نَعْرُ الزَّهْرِ بِشَرِّ إِذْ رَأَى      وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ  
سَاسَ الْخِلَافَةِ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى      إِذْ لَمْ يَسْنَهَا مِثْلُهُ الْخُلَفَاءُ  
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ      أَلْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ تَشَاكَ أُنَى زُرَّتُهُ      أَلْبَرُ وَالْإِرْفَادُ وَالسَّرَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ      الْخُلُقُ وَالْأَثَامُ وَالشُّحْنَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعِزِّ مِنْ أَفْعَالِهِ      النِّقْصُ وَالْإِبْرَامُ وَالْأَرَاءُ  
وَالْحُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدُهُ      أَعْمَامُهُ وَالْآخِرُ الْأَبَاءُ  
يَقْظَاتُهُ وَاللَّيْلُ مُرَخَّ سَجْفُهُ      تَرَكَّتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَمَاءُ  
يَجْزُ لِكَفِّي نُجْرِهِ نِعْمَاؤُهُ      بَذْرُ لِعَيْنِي بُدْهِ الْأَضْوَاءُ  
لَوْ عَايَلَتْ مِنْهُ السُّحَابُ مَا أَرَى      حَارَتْ فَلَمْ تَتَجَيَّسِ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ      أَنْ لَا تَرَاهُ مُثَلَّةً عُمَيَّاءُ  
هَذَا الْمَأْثَرُ لَيْسَ يُلْشِي مِثْلَهَا      بَانَ وَلَمْ يَسْتَوْجِبَا النَّظْرَاءُ  
تَحْيِيرُ الشُّعْرَاءِ فِيهَا إِذْ تَذِلُّ      مِ يَجْرِيهَا الْكُفْرَاءُ وَالْمُظْلَمَاءُ  
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ      لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْزُومًا النُّكْبَاءُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامَ خَلِيفَةً بِهِ شَرُّوْا مَاءَ الْحَيَاةِ فَخَلَدُوا  
وَحْيَاهُ مَا دَامَتْ تَحْسِنُ ذِكْرِهِ عَلَى مَذْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُشَدُّ  
قَدَمُ لِلْوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً فَقُرْبُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَحٌ وَمَسْعَدُ  
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدُ  
وَلَا زِلَّاتٍ لِلْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا وَعُمْرُكَ فِي رِيْعَانِهِ لَيْسَ يَنْقُدُ

قال ابن سرور يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
هَزَنَتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَابِهِ  
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَمْتَ مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ  
مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ مِنْذُ فَارَقْتَهَا شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ  
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ  
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَايِهِ  
يُدْمِي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ زَااحَهُ فِي جَيْشِهِ بِظَفِيرِهِ وَنَابِهِ  
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ  
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عَقَابِهِ  
إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةً اِخْتِجَابِهِ  
وَالشَّمْسُ لَا يُؤْتَسُّ مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ  
مَا أَطْيَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَّهَُا لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ اغْتِرَابِهِ

أَمْوَلَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ      إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ  
فَجَذَّ لِلْخُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا      عَلَى مُهْجَةٍ لِلْهَلِكِ فَيْكَ اسْتَعَدَّتْ  
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي      وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَعُمْدَتِي  
وَلَا زِلْتُ فِي أَمْنٍ وَبَيْنَ وَبَهْجَةٍ      وَلَيْسَ وَخَيْرٍ وَأَرْتِقَاءَ وَعِزَّةٍ  
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءَ وَسُودِدِ      وَفَخْرٍ وَمَعْدٍ وَأَقْدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه ايضا من قصيدة

١٦٨

مَلِكُ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَفَّتْ      عَنْ رُتَبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ  
قَمَرٌ جَا لَظْلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ      عَنَّا وَبَدَّرَ كَامِلُ الْإِجْلَالِ  
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ      فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالِ  
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ نَصِيهَا      فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفِضِ لِلْأَفْعَالِ  
وَعَوَامِلِ حَدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا      فَهِيَ الْقَوَاضِ بِفِي مَضَا وَصِقَالِ  
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا      تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ  
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا      ظِلَامَةٌ فِي بَذْلِهَا لِلْأَمْثَالِ  
تُؤَلِّي الْعَطَايَا بِغَيْرِ مَنْ مُتَعِ      وَتُجِيبُ رَاجِيَهَا بِغَيْرِ سُؤَالِ  
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلْطَفْهَاءِ      حَدٌّ فَيَعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ  
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ      تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ  
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُخْبٌ وَفِي      نَشْعِ الْحُرُوبِ هُمْ جَمِ الْأَنْبَطَالِ  
فَهُمْ هُمْ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى      وَهُمْ هُمْ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ  
شَادُوا جَمِ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي      مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي  
 مَلَكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ  
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ  
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَلَانْهَمُ  
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي  
 فَظَنَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ قَاتٍ أَنْ  
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ  
 عَفْوَاً فَتَمَّ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ  
 كَأَلْفَضْلِ قَدْ شَهِدْتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ  
 فِي ظِلِّ عِزٍّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا  
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذِكَا  
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ .

وقال أيضاً فيه

١٦٧

مَلِكٌ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى  
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أُيِّدَتْ  
 أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنَّعْمَى يُرْجَى وَيُخْشَى  
 رَوُوفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ  
 هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 مُدَبِّرٌ أَمْرٍ أَيْسَ يُصْدِرُ رَأْيَهُ  
 حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ  
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ  
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَذْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا  
 وَلَا عَيْبَ فِي نِعْمَانِهِ غَيْرَ أَنَّهَُا  
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ  
 هَنِيئًا لَوْفِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ  
 إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ  
 وَلَيْثٌ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ  
 لِأَيَّامٍ سِلَاحٌ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٌ  
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ رَأَتْ  
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
 فَيَسْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ  
 دَعَاؤُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ  
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رَفْعَةً مَا تَهَدَّتْ  
 أَيْادِيهِ بِالْقَيْسِ السُّكُوبِ اسْتَهْلَتْ  
 لِسَانُهُ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ  
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ  
 لَقَدْ حَمَدُوا الْمُسْرَى بِصُنْعِ الْمُسْرَةِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَنِيزِ الْمَلِكِ الَّذِي  
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخَنيفِيِّ صَارِمًا  
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ  
لَهُ هَيْبَةٌ مِلْهُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ  
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ  
هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْعَطَا  
هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا  
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ لَغَيْثُ مُسْكَةٍ  
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّهُ لِسَيْفِ نَبْوَةٍ  
سَائِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأُلَى  
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ  
نَحَوًا أَثَرُ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَلْتَعَدَّتْ  
فِي أَمْلَكٍ فَأَقَامَ الْمُلُوكُ مَكَارِمًا  
فَدَنَّاكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنهَا  
تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً  
لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّتْبَةُ الْآتِي  
سَمَوْتَ عُلُوءًا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا  
غَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْهُومًا لَحَاةً  
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالشَّمْرِ  
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاعِيتِ وَالْكَفَرِ  
رَجَاءٌ بِمَا يَبْنِي مِنَ الْقَوْرِ وَالْأَجْرِ  
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخُفَاةِ وَالذُّعْرِ  
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى وَصْرِ  
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ  
وَذَلِكَ حَلِيفُ النَّقْصِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ  
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ  
وَقَلًّا وَذَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ  
عَلَا مَجْدُهُمْ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَاللَّسْرِ  
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّيَارُ إِلَّا إِلَى التَّيْرِ  
بِهِمْ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةَ الْقَدْرِ  
فَكُلُّهُ إِلَى أَذُنِي مَكَارِمِهِ يَجْرِي  
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَذْرُ فِي غَرَّةِ الشَّهْرِ  
وَذَا تَا وَأَوْصَافًا نَحْلُ عَنْ الْخَضِرِ  
قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ اللَّسْرِ  
وَقَتَّ يَحْقُ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
مَسِيرُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي النَّبْرِ وَالْجَبْرِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدَرِهِمْ وَأَحْلَهُمْ  
 يَا مَالِكًا عَوِذْتُ طَلَعَتْهُ وَجُو  
 قُلْ لِلَّذِي قَدَرَا حُ يُكْرِ أَنْي  
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَا  
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ  
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ سَمِعْتُمْ حَاسِدًا  
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعْرِضًا وَخِيَانَةً  
 وَالْبَدْرُ مَا أَبْدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا  
 قَانَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ  
 وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا  
 فَاحْفَظْ نَفِيسَ عُفُودِ تَطْلِي إِنَّهُ  
 وَاسْتَجَلِ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَاتٍ غَدَتْ  
 وَتَلَقَّهَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا  
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةٌ  
 فَاتِ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ مَا أَنْشَدْتَ

٦٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محي الدين الشهاب العليفي في السلطان بايزيد

فَإِذَا رَكِبَا يَسْرِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ  
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَاقَيْتَ بَرْسَاقِمْ بِهَا  
 إِلَى الْمَلِكِ لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ كُنْهَهُ  
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَائِذِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طَيْبَ النَّشْرِ  
 رُوَيْدًا لِإِسْطَنْبُولِ سَامِيَةِ الدِّكْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَنَشًا عَجِيسًا عَرَمَرَمًا  
لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ  
وَزَيْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ  
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةٌ  
أَيَادِلُهُ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةُ الْعِدَا  
بِهِ أَمَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَنَ الْإِمْبَادِ  
وَأَصْحَى الدِّينِ مُنَاشِرَ الصَّدْرِ  
أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرٍ أَحْكَامُهُ تَجْرِي  
وَمَهْدٍ مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ  
لَهُمْ بَاطِنُ الدِّرْحَانِ وَالطَّيْرُ كَالْقَبْرِ  
بَدَأَ مِنْ صَنِيعِ الْمُحْدِثِينَ مِنَ السَّخْرِ  
وَلَا يَرْجُوا فِي الذَّلِّ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ  
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ  
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ  
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمُخْرِ  
وَسِرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ      وَوَجْهَكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ  
وَإِنِّي لَصَوَانٌ لِدَرْ فَلَا يَدِي      عَنْ الْمَدْحِ إِلَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
فَقَائِلَ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ      فَإِنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ أَكْرَمِ الذُّخْرِ  
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيْدًا      مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ      عَلَى غَزَاةِ الْإِسْلَامِ وَالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ  
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتَحُ الْبِلَادِ إِذَا سَمِعْتَ      لَهُ الْهَمَمُ الْعَالِيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ  
جُنُودٌ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانِ خِيَامَهَا      وَآخِرُهَا بِالْبَيْلِ مِنْ شَاطِئِي وَضَرِ  
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ      بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ  
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِكِنَا      خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
حَمَى حَوَازَةَ الدِّينِ الْخَفِيِّ بِالْقَنَّا      وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُثَقَّةِ السُّنَنِ  
لَهُ فِي سِرِّ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُوَثَّلٌ      تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ  
مُلُوكُ تَسَامَوْا لِلْعَالَا وَخَلَّافُ      أُولُو الْعِزِّ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ  
شُمُوسُ بَقِيعِ النُّورِ تَحْمُو غِيَاهِبَا      مِنَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمَدُّ ضِيَا الْبَدْرِ  
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ      فَفَرَّتْ عِيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ  
هُمْ أَلْعَدُّ مِنْ أَعْلَى اللَّائِلِي مُنْظَمَا      وَسُلْطَانَنَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ  
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ      سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ  
عِمَادٌ يُلَوِّذُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ      وَسَدٌّ مَتَبِعٌ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ  
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ احْتَلَّ جَانِبُ      مِنَ النَّيْنِ الْأَقْمَى أَصْرَ عَلَى الْقَهْرِ



فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيتَ بِيَوْمٍ سَوَاءٍ  
كَيَوْمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقَ رُكُضَا  
وَدَعْ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقُلْهُ  
وَقَالَ: أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا  
كَصَدْعِ الزَّجَاجَةِ لَا يُجْبِرُ

فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَمْتَانِنَا  
وَلَسْنَا بِأَهْلٍ لِمَا قُلْتَهُ  
فَقَضَّرْتُ مَنِي رَقِيقُ الذُّبَا  
وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ  
يَلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا  
كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خُفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَا نُهَيْنُ الْبِلَا  
لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ  
فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا  
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا  
فَأَنِّي تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ

١٧٠ لابي المصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به اليها اسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ  
وَلَا النَّزْوُ فِيهَا وَلَا الْمَجْرُ  
وُخِيزَتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا  
فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْهَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَذُولٍ :  
وَقَالُوا فُلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخِلَاقِ تَمْدَحُ  
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْفَخُ  
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبِجُ  
١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْنَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَاةَ  
تَرْفَعًا يَا لَوْرَى قَالِبًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَاةَ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ :  
رَأَيْتُ شَاةً وَذُبَابًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي  
فَقُلْتُ الْعُجُوبَةُ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَآيِهِ مُلْقَى نِصْفِ دِينَارٍ  
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلَانَفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ  
تَبَسَّيْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

قال خفاف بن نذبة يهجو العباس بن مرداس

١٧٤

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَذَعُمُ أَنَّهُ جَمَلًا يَزِيدُ  
فَلَوْ نَقِصَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يَزِيدُ  
وَلَكِنَّ الْمَعَارِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الرِّمَاءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

## هجو طيلسان ابن حرب:

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبى من المنعمين على الحمدي وفي للشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فومب له طيلسانا أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستعملنا مذهبهُ فيه فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانَا      مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا  
فَحَسْبُنَا نَسِجَ الْعَنَاكِبِ قَدْ حِي      لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا  
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى      لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ أَتَهْدَى  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ      تُودِي بِحُسْنِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ  
مَا فِيكَ مِنْ مَائِسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنٍ      قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَزْكَأْتُكَ الْوُهْنُ  
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَاءِ مُرْتَبَطًا      كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مُرْتَهَنُ  
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلَزَمَهُ      كَأَنَّمَا لِي فِي حَانَوَتِهِ وَطَنُ  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا      فَلَا تُفْخَوَاتُهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَيْنُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا      نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدُ  
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَل      عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ  
وَإِذَا الْعُيُونُ لَحَظَتْهُ      فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُخْرَثُ  
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ      فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ  
كَأَنَّكَ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيَّ      هِ الدَّهْرَ أَوْ تَرُكْهُ يَلْهَثُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا نَ الْكَعْبِيرَ بِهَا جَانِعُ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرُ  
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْلَمُ أَوْ تُضْفَرُ  
وَيَذْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا يَا نَا سَنَسْهُمْ أَوْ نُحْشَرُ  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أُجِيرُ  
وَحَدِثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةً سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ  
إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمُعْشَرُ  
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ  
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤْمَرُ  
فَكَانَ التَّجَاهُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ  
هُوَ السَّيْفُ جَرَدَ مِنْ غِمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَأَخِرُ  
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظْلُ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْشِرُ  
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عِبْرَةً لَهُ كَالْجِدَاوِلِ أَوْ أَغْزَرُ  
فَلَسْتُ بِالْإِفِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ  
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُوا نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ  
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ  
وَمَا رَامَ غَزَاؤُهَا قَبْلَنَا أَكْبَارُ عَادٍ وَلَا خَيْرُ  
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤُهَا وَلَا السَّنَجُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ  
وَمِنْ دُونِهَا مَغَبَّرُ وَاسِعُ وَأَجْرُ عَظِيمُ لَنْ يُؤْجَرُ

يُظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا  
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ  
قَمَلْتُ لَهُ هَلَا أَحْيَيْكَ أَخْرَجْتَ  
رَمَيْتَ بِهِ فِي النَّيْمِ لَمَّا رَأَيْتَهُ  
فَلَمَّا تَلَاقَى قَوْفَهُ الْوَجْ طَامِيًا  
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ  
فَقُلْتَ أَغْفِرُوا هَذَا الْفُوحَ فَإِنَّهَا  
فَلَمَّا أَنَاخَوْهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ  
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ  
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ  
فَطَلَا يَحْيَى طَانِ الْوَرَقَ عَلَيْهِمَا  
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا  
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ يَا لَمْرءٍ أَبْتَغِي  
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سَقْتَنِي  
تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَبِي  
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَّا  
هُمَا تَقَالَا فِي مِنْ قَوْمِهِمَا

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب المصكني في هجوم من ردي الصوت

وَمُسْمِعٌ غِنَاهُ يَبْدُلُ بِالْقَهْرِ الْغِنَى

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ  
مُتِبِّينَ فِيهِ لُبْصِرِهِ  
وَكَاَنَّهُ الْخُرُّ الَّتِي وَصَفَتْ  
فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا  
مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا فَرَاغَهُ  
أَنْشَدْتُ حِينَ طَنَى فَأَعْجَزَنِي  
وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي  
فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صِحَّةً  
وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ نَحْوَهُ  
مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا  
وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ

أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ  
آثَارُ رَفْوٍ أَوَائِلِ الْأُمَمِ  
فِي يَأْشَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ  
قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ أَلَيْلَى أَنْهَدِمِ  
نُكْسُ فَأَسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ  
وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ  
خَلْمَةً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِ  
تَرَكْنَاهُ كَهَشِيمٍ أَلْمُحْتَظَرِ  
طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ  
مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُنْكَرُ  
يَتَلَاَفَاهُ تَعَاطَى فَمَقَرُ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَأَنَّنِي  
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا  
أَطْلَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً  
فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنَّنِي  
وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ آلَتِي كُنْتُ خَائِفًا  
حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا  
أَلَا طَالَمَا قَدْ بَتَ بُوْضَعُ نَاقَتِي

لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٍ وَمُقَامِ  
وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ  
فَلَمَّا انْتَهَى سُبْنِي وَتَمَّ قَامِي  
مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي  
وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِزَامِ  
عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ  
أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرُ خَطَامِ

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشيرازي بابل الامي

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا      أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا  
 الْخَيْرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ      وَالشَّرُّ دَانٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا  
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبُعُوضُ عَدِمَتْهُ      كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبَاتِهَا  
 وَتَيْتُ تُسَعِّرُهَا بَرَاغِيثٌ مَتَى      غَنَّتْ لَهَا رَقَصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا  
 رَقَصٌ يَنْتَقِيطُ وَلَكِنْ قَافَهُ      قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا  
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَاتِهَا  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَتَا مِنْ فَتْكِهَا      فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْخَطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ      أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا  
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا      مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصُرَتْ      عَنْهُ الْعَتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا  
 وَبِهَا خَنَافِيسُ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ      فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا  
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالُهَا      مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا  
 أَبَدًا تَمُصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّنَا      حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ التَّمَلُّ السُّلَيْمَانِي مَا      قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا  
 مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَزَعَاتِهَا      فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا  
 سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتُهَا      وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعَنْ فِي شَجَرَاتِهَا  
 وَبِهَا زَنَابِيرٌ تُظَنُّ عَقَارِبًا      حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبْ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا  
 وَرَمْتُ أَنَّ أَرْوَحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَخِنَا  
 فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غَنِّ لَنَا  
 فَأَنشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ انْحَنَى  
 وَامْتَلَأَ الْمَجْلِسُ مِنْ فِيهِ تَسِيماً مُنْتَنَا  
 أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِيهِمُ الْأَنْفُسَ أَسْبَابَ الْعَنَا  
 وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالسَّخَايِطِ حَتَّى لَحَا  
 يُوْهَمُ زَمْراً أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَنَدَنَا  
 وَصَاحَ صَوْتاً نَافِراً يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا  
 وَمَا دَرَى مَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى  
 قَدْ يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَا  
 وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا  
 فَأَغْطَتْ حَتَّى كِدَتْ مِنْ غَيْظِي آبُثُّ السَّجْنَا  
 وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا  
 أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يَخْرُجَ هَذَا مِنْ هُنَا  
 قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلْتَ عَنَّا الْعَنَا  
 فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالشَّكَا  
 وَحِينَ وَلَّى شَخْصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ



## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زَهْرِيَّةٌ بِدِيعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْتِقِ مَائِهِ فَانْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ  
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ  
وَالظَّيْرُ مِثْلُ الْمُخَصَّنَاتِ صَوَادِحٍ مِثْلَ الْمُعْنِيِّ شَادِيَا بِنَائِهِ  
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَاهُ إِذْ يُهْدِي لَنَا نَفَحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ  
زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبَتْ أَرْكَى مَتَجَرٍ وَجَلَوْتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَالِهِ  
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ  
بِحُمَى أَعَزَّ مُحَجَّرٍ وَنَدَى أَعْرُ تُحَلِّلُ فِي خَلْقِهِ وَوَقَائِهِ  
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي وَالْمُجْتَدِي هُوَ هَارِبٌ بِدَمَائِهِ  
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ  
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَائِبًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلَفَ فَنَائِهِ  
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مَتَدَحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

نُجْبَةُ مِنْ زَهْرِيَّةِ ابْنِ الرَّاجِحِ الْحَلِيِّ

نَثَرَتْ عُمُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءِ بِيَدِ النَّسِيمِ فَلَلَّتْ رِيَّ إِثْرَاهُ  
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّبِيعِ كَأَنَّمَا نَشَرْتَ حَبَابُورَ وَشَيْهَا صُنْعَاهُ

وَيْهَا عَقَّارِبُ كَالْأَقَارِبِ رُتِعُ  
كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النَّجَاةِ وَلَا نَجَاةَ  
مَنْسُوجَةٌ بِالْعَنْكَبُوتِ سَمَاوَهَا  
فَضَحِيحَتَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهَا  
وَالْبُومُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا  
وَالْحِنُّ نَائِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى  
وَالنَّارُ جَزْءٌ مِنْ تَلْهِبِ حَرِّهَا  
شَاهَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا  
لَا تَقْرُبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا  
أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا  
قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا  
وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ  
صَبْرًا لِمَلَّ اللَّهُ يُعْقِبُ رَاحَةً  
دَارُ تَبِيتُ الْجَنُّ تَحْرِسُ نَفْسَهَا  
كَمْ بَتٌ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ  
وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ أَلُمِّي  
أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا قَبِي  
وَأَجْمَعُ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَمْلِي عَاجِلًا

فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حُمَاتِنَا  
وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِنَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِبَتْ عَلَى آفَاتِنَا  
وَرُأِبَهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْنَاتِنَا  
وَالدُّودُ تَبَحُّثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِنَا  
تَحْكِي الْحَيُولَ الْجُرْدَ فِي حِمَلَاتِنَا  
وَجَهَنَّمُ تَفْزَى إِلَى لَفْخَاتِنَا  
وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَاتِنَا  
تُلْفُوا يَا بَنِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِنَا  
يَا رَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِنَا  
يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِنَا  
كَذَبَ الرُّوَاةُ فَأَيْنَ صِدْقُ رُؤَاتِنَا  
لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِنَا  
فِيهَا وَتَدْبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِنَا  
شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عَبْرَاتِنَا  
يَا رَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي قُلُوبَاتِنَا  
أُخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَاتِنَا  
يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ نَشَاتِنَا

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ قَدْ فَازَ الْخِئَاسُ لَهَا  
 وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقي ذُرَى غُصْنٍ  
 كَقَرَعِ نَاقُوسٍ دَبْرِي عَلَى شَرْفٍ  
 كَمْ صَفَقَ الْمَوْجُ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرَبًا  
 كَأَنَّهَا مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَلَتْ  
 مَا لَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْحَرِيرُ بِهِ  
 كَأَنَّهَا النَّهْرُ مِرَاةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ  
 ذُوشَاطِي رَاقِبٌ الْقَطْرِ فَوْعَى  
 كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ  
 كَأَنَّهُ حِينَ يَجْرِي زُرْقَةٌ وَصَفَا  
 إِذَا شَدَوَتْ حَمَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى  
 مِنْ كُلِّ وَرَقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٌ  
 وَرَقٌ تَنْتَمَتْ بِجَبَاتٍ رَقِيقَةٍ عَلَى

نخبة من زهرية بدر الدين الذهبي

تَرْنَحُ عَطْفُ الْبَابِ فِي الْحُلَلِ الْخَضِرِ  
 وَغَنَى بِالْحَانَ عَلَى عُودِهِ الْقُمْرِي  
 وَرَاقَتْ أَزَاهِيرُ الْحَدَائِقِ بِالضُّحَى  
 نَوَاطِرَ أَحْدَاقِ بِنَوَارِهَا النَّضْرِ  
 وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ بِيَدِي نَضَارِهِ  
 وَأَشْرَقَ حَيْدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلُوهُ الْقَطْرِ  
 وَبَاتَ سَقِيطُ اللَّيْلِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ  
 يَبْهِيهِ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسُ الزَّهْرِ  
 وَقَدْ غَضَّ طَرْفُ النَّرْجِسِ الْغُصْنَ مِنْ حَيَا  
 تِهِ وَالْأَقَا حِي مِنْهُ مَبْتَسِمُ الشَّعْرِ

وَأَفْتَرْتُ نَفْرُ الْأَقْحَوَانَةِ بِاسْمَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ زُهِيتْ بِجَلِي نَبَاتِهَا  
وَالرُّوسُ فِي كَشَوَاتِ سَكْرَتِهِ وَقَدْ  
وَتَنِي الْحَيَا عَطْفَ الْغَدِيرِ فَصَنَّقَتْ  
فَكَانَ أَعْطَافَ الْغُصُونِ مَنَابِرُ  
هَذَا الرَّبِيعِ أَجِبْ نِدَاءَ سُرُورِهِ  
إِذْ لِلشَّقِيقَةِ مُفْلَةٌ رَمَدَاهُ  
وَأَلْجُو حُلَّةَ سُحْبِهِ ذَكْنَاهُ  
طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْطَاهُ  
أَطْرَافُهُ وَتَنَعَّتِ الْوُرْقَاهُ  
وَالْوُرْقُ فِي أَوْرَاقِهَا خُطْبَاهُ  
كَشَمْلِكَ مِنْهُ بَرُوحُكَ السَّرَّاهُ

١٨١

نخبة من زهرية لابن مكناس

قالها في وصف شجرة سرح على شاطئ النيل

يَا سَرَحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْرُهُ  
حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا  
وَأِنْ تَبَسَّمَ فِيكَ النَّوْرُ مِنْ جَدَلٍ  
لَا صَوْحَ الدَّهْرِ مِنْكَ الزَّهْرُ وَانْبَجَسَتْ  
رُحْمَاكِ يَا أَوَارِفِ الْمُعْهُودِ مِنْكَ فَكَمْ  
وَكَمْ نَزَلْنَا مُقِيلًا مِنْكَ مَا حَيَّيْنَا  
نَظْلَ مَنْ فِيكَ الْفَضْفَاضِ فِي ظِلِّ  
يَاطَبَةُ بِدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةٌ  
لَهَا مَطَارِفُ ظِلِّ سَجَسَجٍ فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ  
خَمَائِلِ الرُّبُوضِ مَنَاشَاها وَمَرَضُهَا  
فَاسْتَمَهَدَتْ دَوْحَهَا الْمُخْضَلَّ وَأَفْتَرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِّي وَرَقَتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ  
عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَضَبَاءِ  
نَوَى الثَّرْيَا أَسْتَهَتْ ذَاتَ أَنْوَاءِ  
سَقَاكِ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَّاءِ  
عَلَيْكَ كُلُّ هَتُونِ الْوُدْقِ سَوْدَاءِ  
لَنَا بِظِلِّكَ مِنَ الطَّافِ أَهْوَاءِ  
مَهْجِيرُ إِذْ حَيْثُ لَا مَرَأَى لِحَرْبَاءِ  
مِنْ الْغَنَامِ يَقِينًا كُلُّ ضَرَاءِ  
أَنْتِ الشِّفَاءُ مِنَ الرَّمْضِ الَّذِي الدَّاءُ  
ضَرَعُ النَّمِيرَيْنِ مِنْ نِيلٍ وَأَنْوَاءِ

## الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلِّيُّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَّدَنِي  
مِثْنًا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَايِلُ النَّصْرِ مِنْ عِمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي  
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدَرَهُ  
فَوَقَفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَّدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتْ عَزَائِمُهُ  
وَعَجَزَ جَنَاحُ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رُدْنِي كَأَنَّ سِنَانَهُ  
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ  
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ  
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ  
فَرِنْدُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِعَيْنٍ رَاكِدُ  
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّةِ أَنْسِلَالَهُ  
إِذَا مَا أَلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ  
هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ وَكَانَ يُسَمَّى الْأَصْنَمَامَةَ إِلَى  
الْهَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبُهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَارَتُهُ وَلَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

وَمَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ عَشِيَّةَ  
وَعَثَّتْ قِيَانُ الطَّيْرِ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ  
قِيَانُ كَسَاهَا الْحُدُ دِيبَاجَ وَجْهِهِ  
أَقَامَتْ لَهَا دَوْحُ الْأَرَاكِ أَرَاكِكَ  
وَأَمْسَى أَصِيلُ الْيَوْمِ مُلْقَى مِنَ الضَّنَا  
بَكْتُهُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ وَشَقَّقَتْ  
فَكَمَ مِنْ نَحِيبٍ لِلْحَمَانِ بِالضَّحَى  
إِلَى الْغَرْبِ حَتَّى أَذْهَبَتْ فِضَّةَ النَّهْرِ  
وَقَدَّرَاقُ كُحُلِ الطَّلِّ فِي مَقْلِ الْغَدْرِ  
وَصَاغَتْ لَهَا الْأَحْدَاقُ طَوْقًا عَلَى نَحْرِ  
وَأَرَخَتْ لَهَا أَوْرَاقُ أَسْتَارِهَا الْخَضِرِ  
عَلَى فُرْشِ الْأَزْهَارِ فِي آخِرِ الْعَمْرِ  
عَلَيْهِ الصَّبَا أَثْوَابُ رَوْضَاتِهَا الْخَضِرِ  
عَلَيْهِ وَلِلْأَنْوَاءِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي

زهريّة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتُ تَرَى وَشْيَ الرَّبِيعِ تَتَسَمَّى  
وَقَدْ حَكَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بَنُورِهَا  
فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْوِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ  
فَمَنْ تَرَجَسَ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ  
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّيَ تَطَاوُلًا  
وَزَهْرَ شَقِيقِ نَارِغِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ  
فَظَلَّ لَهْرَطِ الْحُزْنِ يَلْطِمُ خَدَّهُ  
وَمِنْ سَوْسَنِ لَمَّا رَأَى الصَّبِغَ دُونَهُ  
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً  
وَأَنْوَارَ مَنُشُورِ تَخَالَفَ شَكْلُهَا  
حَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا  
وَمَا صَنَعَ الزَّيْبِيُّ فِيهِ وَنَظَمًا  
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَهْمًا سَمًا  
وَأَنْوَارَهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجَمًا  
تَدَاخَلَهُ عُجْبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَ  
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا  
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدِيمًا  
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَرًّا مُضْرَمًا  
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَ  
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمًا  
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُنَمَّنًا  
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُحْتَمًا

نَفْسِي أَلَوْنِي فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حِدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَقْلٍ ماضٍ وَإِنْ لَمْ تُمَضِّهِ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَضُوتُولُ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلْ مُضْعٍ إِلَى حُكْمِ أَدَدِي فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا فَضَى لَمْ يَعْدِلْ مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدِ بَلٍ وَكَأَنَّ فَارِسَهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نَفِثَتْ الْقَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكُنْتَ السَّجَاعَةُ بَيْنَهُ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ = يَفَ تَسْقُ الْفَرِيدِ فِي الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا أَبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعُ أَتَى هُوَ بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يَرَى نَحْلَةً تُجَنِّي عَسَلًا . وَطَوْرًا يَرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرْسًا . وَطَوْرًا يَرَى وَرَفَاءً تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِخُلُقِ السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى أَفْعَوَانًا مُطَرِّقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَبَّ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ خُمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَارِي . فَلَا تُحْظَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَفَاتَتْ . أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ النَّكِيرِ . وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصِيَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ حُذْرٌ أَنْ

الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
كَفًّا وَأَكْثَرُهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِكْتَلٌ فِيهِ بَذْرَةٌ .  
فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَارَ صَمَامَةٌ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ  
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا تِمَعْنًا خَيْرَ مَا أَعْمَدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ  
أَخْضَرُ لِلَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ بُرْدٌ مِنْ دُعَابٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ  
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَابُ الْقِيُونُ  
فَإِذَا مَا سَلَّاتِهِ بَهَرِ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُذْ تَسْتَبِينُ  
مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتَهَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَبَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ  
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الشُّعْلُ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الرُّعُيُونُ  
وَكَانَ الْفَرَنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ  
نَعَمْ مَخْرَاقُ ذَا الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَاءِ يَقْضِي بِهِ وَنَعَمْ الْقَرِينُ  
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْمَهُ . وَأَمَرَهُ بِالْمِكْتَلِ  
وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرَمْتُمْ مِنْ أَجَلِي  
فَشَأْنُكُمْ الْمِكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي ( زهر الآداب لثقيرواني )  
١٨٦ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدْتُ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمَقْضَلٍ  
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مِنْأَلَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمَقْضَلِ  
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَنْفٍ مُظْلِمٍ وَهِدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ



فَوَجَدَتْ إِطْلَاقَهُ لِحَالَوَاتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ  
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .  
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنْ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا  
يُنْفِيكَ عَنْ رُحُلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَتَقِلَةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي  
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةُ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا  
مِنْ تَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثَوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ  
أَقْلَمُ قَوْمٍ رَضُوا مِنَ الْكِتَابَةِ بِتَخْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدُهُمْ  
بِشَيْءٍ مِنَ السَّجْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ الْأَشْهُورُ . وَهَؤُلَاءِ قَصَرُوا  
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقِشْرَ لَذَوِي الْقُشُورِ  
وَاللَّبَّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ  
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ ( هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اغْتَرَفْتُ  
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَنَحْتُ الْأَفَاطِلَ مِنْ صَخْرٍ . قَبَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ  
مِسْكِ . وَأَخَذْتُ الْأَفَاطِلَ مِنْ فَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ  
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَاسْتَجَيْتُ الْأَفَاطِلَ مِنْ دَبَائِجِ مُؤْتَلِفٍ رَقْعُهَا .  
فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمُبْتَائِلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ  
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُبُودٌ كَسُبُودِ الْكِتَابِ ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

بَكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحْفَةٍ سَحَرَا  
يَنْطِقُ فِي عُجْمَةٍ يَلْفُظُهَا بِصَمٍّ عَنْهُ وَيُسْمِعُ الْبَصْرَا

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هُوَلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ  
الْقَلَمَ هُوَ زِمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ زِمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا  
يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ  
وَاحِدٌ فِي الْأَطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ  
بِالْأَلْبَابِ (\*)

١٨٨ ( قَالَ ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى  
بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَهْبِ بَيَانِهِ  
رَأَيْتَ نَجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَا حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ  
الْمَعَانِي فِي الْقَاطِظِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَفَ اللَّهُ دَوْلَةً  
يَجْلِسُ فِي حَفَلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي  
الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازٍ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

( \* ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْ  
إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْجَعْفَرِيِّ وَهُوَ :  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَأْمُورُهُ أَنَّ نِظَامٌ فَرِيدٌ  
ومنها قوله أيضاً :

طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكَسِّبِ .  
وهذا قول أبي الطيب المنيني :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُسْنَى عَلَى الْأَسْلِ وَالطِّعْنُ عِنْدَ مُجِبِّينَ كَالْقَلْبِ  
وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتُهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَمَا فِي جَعْلِ الْقَلَمِ زِمَارَ الْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ  
زِمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كَلِمَةَ قَصَبَةٍ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمَزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقَتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ  
وَجَعَلْتُ مَعَانِي هَذَا كَسَمِّ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا  
فَلَا يَلِمْ اسْمُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ ههنا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تَجِدُهَا  
فِي كَلَامِ آخَرٍ فَيَرى هَذَا الْكَلَامَ

هُرِّيقَ فِيهِ مَاءُ الْقَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الرَّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي  
 أَنْهَمَ . وَأَضَاءَ فِي بِهِمُ الْمَرَايِ . لِمَتَأَمِّلِهِ تَرْفُقُ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأْتِي . يَرْوُقُ  
 الْمَتَوَسِّمَ . وَيَسِيرُ الْمُتَبَرِّسِمَ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مُتَوْنَهُ . وَزَهَتْ فِي  
 وَجُوهِهِ عُيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ أَنْارُهُ  
 لِمُسْتَوْضَحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضَ فِي وَشْيِ أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ  
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَغْوَادِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشْيَ فِي اتِّفَاقِ  
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْمِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكَمِي  
 الْعَقْدِ فِي التَّامِ فُصُولِهِ . وَاتِّنْظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدَرِّهِ .  
 وَفَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِبْجَارُ مَوَارِدَهُ . وَصَفَلَتْ مَدَاوِسُ  
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَنَجَّى سَلِيمًا مِنْ  
 الْمَعَابِ مُهَذَّبًا مِنَ الْأَدْنَسِ يَخَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَنَحَّاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا  
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجَّتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا  
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمَتْ زِينُ صُدُورِهِ وَشَدَدَتْ بِالْتَهْدِيدِ أَسْرَ مُتَوْنِهِ  
 وَرَأَبَتْ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحَتْ بِالْإِبْجَارِ عُورَ عُيُونِهِ  
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلَتْ بَيْنَ حَجْمِهِ وَمَعِينِهِ  
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ أَكْلَ أَمْرِ يَقْتَضِي شَبَّاهُ بِهِ فَعَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ  
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجَرْتَ لِلْحَزُونِ مَاءَ شُؤْنِهِ  
 وَوَكَلْتَهُ بِهَيُومِهِ وَغُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكَرَى بِجُفُونِهِ

بَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْبَرَقُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَا  
 سَخَتْ ضَنْبِلُ لِفَعْلِهِ خَطَرُ أَعْظَمَ بِهِ فِي مَلَمَةٍ خَطَرَا  
 تَمَجُّ فَكَاهُ رَيْقَةٍ صَغُرَتْ وَخَطْبُهَا فِيهِ الْقُلُوبُ قَدْ كَبُرَا  
 إِذَا امْتَطَى الْخَنَصِرَيْنِ أَذْكَرُنْ سَحْبَانٍ فَبِمَا أَطَالَ وَأَخْتَصَرَا  
 يَوَاقِعُ النَّفْسِ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا  
 مَهْفَهْفُ تَرْدِهِ بِهٍ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ ذُرَرَا  
 نَوَادِرُ تُشْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنِيهَا وَجَدَتْهَا صُورَا  
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِنَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا  
 وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَضْلِ مَنْ كَتَبَهُ فِي الشَّعْرِ : الشَّعْرُ قَيْدُ  
 الْكَلَامِ وَعَمَلُ الْأَدَابِ . وَسُورُ أَلْبِ الْأَعَةِ . وَمَعْدِنُ الْبِرَاعَةِ . وَجَبَالُ  
 الْجَنَانِ . وَسَمَرُخُ الْبَيَانِ . وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ . وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ .  
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ . وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ . وَعَصِيَّةُ الْهَارِبِ . وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ .  
 وَرَحْلَةُ الدَّانِي . وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ . وَمِنْجَةُ الْمُتَجَمِّلِ . وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ .  
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ . ( ثُمَّ قَالَ ) الشَّعْرُ مَا كَانَ بِسَهْلٍ الْمَطَالِغِ .  
 فَضْلُ الْمَقَاطِعِ . فَحْلُ الْمَدِيحِ جَزَلُ الْإِفْتِحَارِ . رَقِيقُ السَّيْبِ سَاوِرُ  
 الْمَثَلِ . سَلِيمُ الزَّلَالِ . عَدِيمُ الْخَلَالِ . رَانِعُ الْهَجَاءِ . مُوجِبُ الْمَعْذَرَةِ .  
 حُبُّ الْمَعْتَبَةِ . مُطْمَعُ الْمَسَالِكِ . فَائِتُ الْمَدَارِكِ . قَرِيبُ الْبَيَانِ .  
 بَعِيدُ الْمَعَانِي . نَائِي الْأَغْوَارِ . ضَاحِي الْفَرَارِ . نَبِيُّ الْمُسْتَشْفِ . قَدْ

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتَبَوِّنَا  
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا  
فَتَنَاهَى مِنَ الْيَكَاكِ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَبِينُ لِلنَّظَرَيْنَا  
فَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكُوبٌ فِيهِ عُيُونَا  
قَائِمًا فِي الْأَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُنْشِدُونَا  
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشَّعْرِ حُرًّا رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهْبِئِنَا  
فَجَعَلْتَ السَّيْبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلْتَ الْمَدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا  
وَتَنَكَّبْتَ مَا تُهْجِنَ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا  
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ عَبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُزْفِينَا  
فَجَعَلْتَ التَّضَرُّجَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلْتَ التَّعْرِيبَ دَاءً دَفِينَا  
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَا  
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا  
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَدَاعِ وَوَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا  
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَنَبْتَ عَلَيْهِ حَدِيرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا  
وَأَصَحَّ الْقَرِيبُ مَا قَاتَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاحِخًا مُسْتَبِينَا  
فَإِذَا قِيلَ أَطْعَمَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ أَنْجَزَ الْمُعْجِزِينَا

جرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيرًا  
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فخرًا .

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ  
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينَهُ وَمَنَحْتَهُ بِخَطِيرِهِ وَثَمِينَهُ  
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ كِتَابَةً عَنْ رِيبَةٍ بَأَيْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبُطُونِهِ  
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ بَيَانَهُ وَظُنُونَهُ بِقَيْنِهِ  
وَإِذَا عَبَتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ أَدْمَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ  
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ مُسْتَأْمِنًا لَوَعُونِهِ وَخَزُونِهِ  
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عَلِقَتْهُ إِذْ صَدَّ عَنْكَ بِفَاتِنَاتِ شُؤُونِهِ  
تَيْمَنَهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ وَشَفَقْتَهُ بِخِيَايِهِ وَكَمِينِهِ  
وَإِذَا أَعْذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ وَأَشَكْتَ بَيْنَ نُجْبَلِهِ وَوَمِيدِهِ  
فَيُجَوِّلُ ذَنْبَكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالِبًا بِيَمِينِهِ  
وَالْقَوْلُ يُحَسِّنُ مِنْهُ فِي مَنْثُورِهِ مَا لَيْسَ يُحَسِّنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجَهَالِ فِيهَا لَقِينَا  
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا  
وَيَدْرُونَ الْفُحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْنًا ثَمِينًا  
يُجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ لِلْجَهْلِ أَنَّهُمْ يُجْهَلُونَ  
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سَوَانَا يُلَامُونَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَ  
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ  
وَقَدْ تَصَيَّمَتْهُمْ بُطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي  
عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .  
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتَتْ الدُّوَلُ  
بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قَدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَاءُهَا  
تَدَاوُلُهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانَ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ  
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَيُنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْعَجَلَةُ . وَمِنْهَا مَا  
أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْفَصْلَةُ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سِفْرِ مِنْ أَسْفَارِهَا .  
وَتَقَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ  
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهَا . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى  
التَّوَارِيخِ جَمْلَ دَوَائِعِهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَفِي  
بِحِظِّ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَتَعَاثُ بِرَقَمِ صُدُورِهَا . عَنْ  
رَقَمِ سُطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا .  
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ لَحْمِهِ  
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (\*) (لابن الأثير)

(\*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو :

وَإِذَا الْفَتَى لَاقَى الْحَمَامَ وَجَدَتْهُ      لَوْلَا التَّنَاسُّ كَأَنَّهُ لَمْ يُؤَلَدِ - اهـ

بِهَا أَعْنِ مَا قَبِلَ فِي التَّارِيخِ :

لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ وَلَا عَاقِلٍ      مَنْ لَا يَبْعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ  
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ      أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ

وَأَبَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَخْلَاهُمْ عِلَالًا.  
 أَلْبَجُرُ الطَّايِّي إِذَا زَخَرَ. وَالْحَامِي إِذَا دَغَرَ. وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي  
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. أَلْفَصِيحُ الْإِنْسَانِ. الطَّوِيلُ الْعِنَانِ.  
 فَأَلْفَرَزْدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا. وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُمْ قُوَّةً. الَّذِي  
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَأَلَاخْطَلُ. وَأَمَّا أَغَزَّهُمْ بَحْرًا.  
 وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا. وَأَهْتَكُمُ سِتْرًا. أَلَأَعْرُ أَلْبَلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ  
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحَقْ. فَجَرِيدُ. وَكُلُّهُمْ ذِكِّي الْفَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.  
 وَارِي الزِّنَادِ. قَالَ مُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ  
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ  
 وَضَمًّا. وَأَلْيَنُهُمْ عَطْفًا. وَأَخَفُهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالًا. فَقَالَ خَالِدٌ:  
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا  
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ. عَالِمٌ بِالنَّاسِ. جَوَادٌ فِي الْخُلُقِ. بَسَامٌ عِنْدَ الْبَذْلِ.  
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ. فِي الذُّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ.  
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَضُّوكَ هِشَامُ وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ يَا ابْنَ  
 صَفْوَانَ لِيُخْلِصَكَ فِي مَدْحِ هَؤُلَاءِ وَوَضْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا  
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

٤٩٣. التَّارِيخُ مَعَادُ مَعْنَوِي يُعِيدُ الْأَعْصَادَ وَقَدْ سَلَفَتْ. وَيَنْشُرُ  
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ أَنَارُهُمْ وَغَفَتْ. وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مَنْ



إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ  
 الرُّبْحَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانَ وَالرُّبْحَى . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ  
 لَا نَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيتِهَا . وَعَانِذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيتِهَا . وَأَثَوْنَا قَدْ  
 صَنَدَلْ كَأُفُورِهَا مَاءُ الْوَبْلِ . وَغَلَفَ طِرَازُهَا طَيْقُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نُحَمِّدُ  
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بَيَاضَ الْأَنْكُمَامِ وَالْأَرْدَانِ .  
 فَلَمَّا سَلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّخْرِ عَامِلُ  
 النِّعَمِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ  
 الْإِزْتِحَالَ عَنْهَا قَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّخَارِي أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ  
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي  
 رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبَنَا بِالْأَمْرِ  
 الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمُسْقَةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ  
 وَطَيَّ تِلْكَ الشُّقَّةَ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَرْجَاؤًا :

دَهَنَتَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السُّحَابِ      بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ  
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ      عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ  
 فَمِنْ لَا يَنْدِي بِفَنَاءِ الْجِدَارِ      وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهْمِلِ  
 وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يَنَادِي الْغَرِيقَ      هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُغُولِ  
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ      يَدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمِلِ  
 كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى      يَبِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلَلِ  
 وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ      فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ

## أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تزهة

١٩٤ حَكَّى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ  
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ آدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوزَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرِيَّةً مِنْ  
قُرَى ضِيَّاعِهِ تُدْعَى نَجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ. فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ  
مَنْ اسْتَضَحَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ. وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُضْحِيَّةٌ  
وَالْجَوْصَافُ لَمْ يُطَرِّزْ تَوْبَهُ بِعِلْمِ الْغَمَامِ. وَالْأَفُقُ فَيَرُورُ زَجٌّ لَمْ يَبْقَ بِهِ  
كَافُورُ السَّحَابِ. فَوْقَ الْأَخْتِيَارِ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُسَيِّقَةٌ  
الْأَوْرَاقِ وَالنُّصُورِ. قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوْلَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا.  
فَقَرَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ سَمَاوَةً أَفْنَانِهَا. مُسْتَتَرِّينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةِ  
أَغْصَانِهَا. وَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ. وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابَ  
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ. فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ.  
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ. ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ.  
بَلْ أَوْقَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ، حَتَّى كَادَ غَيْمُهَا يَعُودُ عَيْثًا. وَهَمَّ وَبَلَهَا أَنْ  
يَسْتَحِيلَ وَيَلَا. فَصَبَّرْنَا عَلَى أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَهُ صَيْفٌ عَمَّا قَلِيلٍ تُشْفَعُ.  
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالشُّغُورِ. لَكِنَّهَا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ. لَا مِنْ  
الْثُّغُورِ الْعَذَابِ. فَأَيَقُنَّا بِالْبَلَاءِ. وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ. فَمَا مَرَّتْ

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهُمَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ  
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْقَى الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ  
الْظُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابِطُ شَرًّا :  
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرِيحُ مِنْ حَيْثُ تُنْتَجِي بِمُخْتَرَقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ  
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ  
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَدُّ الْأَنْصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ  
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنَيْهِ . وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدَاخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ  
مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ . يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ  
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِي الظُّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ  
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ  
السَّيْرَ أَمَنَّ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِ صَفَنَ . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ  
رَعَى ابْنٌ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٍ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهُوقِ  
بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَصُلْبٍ أَصْلَبِ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَاقِ أَخْلَقِ  
ذُو أَوَّلِي تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوَاقِ  
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدٍ وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ  
إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَعْلَقِ

فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَجْمَلُ  
فَإِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَائِرًا وَمَنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْمَلِ  
كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِمُفْضِلِ

لَابِنِ هَجَّةَ الْحَمَوِيِّ يَصِفُ حِمَاةَ وَيَتَشَرَّفُ إِلَيْهَا

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا  
يَا نَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ  
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ  
عَرَجَ عَلَى وَادِي حِمَاةٍ بِسُحْرَةٍ  
وَتَجَمَّلَ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرُهُ  
وَأَسْرَعُ إِلَيَّ وَدَاوٍ فِي مِصْرٍ بِهِ  
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي  
وَأَنْعَمَ بِمِصْرٍ نَسَبُهُ لَكِنْ أَرَى  
أَرْضَ رَضَعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَبِيَّتِي  
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حِمَاةٍ وَحِمْكُمْ  
وَمَهَالِكُ الْحِرْمَانِ مَنَعُ عَبْدَكُمْ  
وَإِذَا أَشْتَهَيْتِ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ  
وَقَدْ انْتَفَتَ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطَوٍ  
قَرَرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِفَةَ  
وَأَسْرَتَنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ  
يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا  
تَتَلَشَّقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى  
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبَتْ يَا رِيحَ الصَّبَا  
مُتِمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَيَغْيِرُ ذَاكَ الطَّيِّبُ لَنْ تَنْطَبِثَا  
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْإِعَادِ مُقَلَّبَا  
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبَا  
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَا  
وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا  
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُوتُ عَيْشًا طَيِّبَا  
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنَ التَّلَاقِ مَطْلَبَا  
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا  
لِ تَعْنِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا  
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مَرَّتَا  
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِييَ مُتَسَبِّبَا

لَهُ زَهْوُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمُ بَارٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ  
وَوَثْبُ ظَبْيٍ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ وَحَلْظُ قَطَايِيٍّ وَحَذَرُ غُرَابٍ  
وَصَوْلَةُ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثُعَالَةٍ وَجَدَلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةٍ  
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ وَإِمَاضُ بَرْقٍ وَاتِّمَاعُ سَرَابٍ  
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ بَرَاةٍ وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهاده من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيبَا  
مُلْتَمِ السُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلِ مَا شِينَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عِيبَا  
أَوْثَقَ مِسْمَارِهِ وَغَيَّبَ عَنْ فَعَيْنٍ مِنْ مِجَنَّتَيْهِ بِحُسْبِهِ  
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكَمًا لَهُمَا فِي قَالِبِ الْإِعْتَدَالِ مَضْبُوبَا  
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ ضَمَّ مُحِبِّ إِلَيْهِ مُحْبُوبَا  
ذُو مُقَلَّةٍ بِصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ ثَقِيلَا  
يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ قَمَا لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةً وَتَهْذِيبَا  
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا  
أَلْحَقْ فِيهِ فَإِنْ عَدَلْتَ إِلَى سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا  
لَوْ عَيْنُ أَقْلِيدِسٍ بِهِ بَصُرَتْ خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا  
فَأَبْنَتْهُ وَأَجْنَبَتْهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ تَلَقَّ الشَّنَاءَ بِالْمَلَاءِ مَجْنُوبَا

مُسَوْدٌ شَطْرٍ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبِيضٌ شَطْرُ كَابِيضَاضِ الْمَرْقِ  
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرِ وَالِي لِي دُلْفٌ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ  
 أَذْهَمُ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعَهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ  
 مِنْ كُلِّ مَنْبَتٍ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ  
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذَى جَرِيهِ  
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا  
 وَكَأَنَّمَا عَمَدُ النُّجُومِ بِطَرْفِهِ  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ شَكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ  
 خَطٌّ يَنْمِقُهُ الْحَسَامُ الْخُذَمُ  
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ  
 وَاللَّوْنُ أَذْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ  
 وَكَأَنَّمَا يُعْرَى الْحَجَرَةُ مُلْجَمُ

٢٩٨ قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ  
 وَجُودَةِ الْمَنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنُ حَمْدَانِ  
 غُرَرُ الْقَصَائِدِ وَنَجَبُ الْمَدَائِحِ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرَسًا أَذْهَمًا مَحْجَلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ  
 قَدْ جَاءَ نَا الْطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ  
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مَحْجَلٍ  
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ  
 مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَانِهِ  
 مَا كَانَتْ النَّيِّرَانُ تُكْنِ حَرَّهَا  
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ  
 لَا يُكْمِلُ الْطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا  
 حَتَّى يَكُونَ الْطَّرْفُ مِنْ أَسْرَانِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

إِلَيْهِ يَا وَرَقَهَا الْمُرْنَةَ غَنِي حَيَاةُ النَّفْسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ  
 رَوْضَ صَنَعَاءَ قُتَّتْ طَبْعًا وَوَصَفًا فَكثيرُ الْتِئَاءِ فِيكَ قَلِيلُ  
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَنْخَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ  
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيقُ زَهْرٌ فَاتِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 وَثَمَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتٌ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ  
 لَسْتُ أَنْسَى اتِّعَاشَ شَجَرٍ وَرِغْصَنِ طَرَبًا وَالنَّضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرَقَ وَدَمَعُ الْغُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ  
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالشَّجَبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ  
 وَقَمُ الشَّجَبِ بِاسْمٍ عَنْ بُرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعَهَا مُسْتَطِيلُ  
 وَزُهُورُ الرُّبَى تَعَجُّبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمُلِيجُ الْجَمِيلُ  
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رَفَاقُ الْخَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ  
 أَرِيحُونَ لَوْ تَسْبُوهُمْ النَّفْسَ جَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ  
 تَهَادَى مِنَ الْعَالُومِ كُؤُوسًا طِبَّاتٍ مِرَاجُهَا زَنْجِيلُ  
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ  
 ٣٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَرْوُوفُ بِابْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :  
 وَزَهْرٌ شُمُوعٌ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحْوُسْطُورَ اللَّيْلِ نَابَتْ عَنْ الْبَدْرِ  
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أَنَّهَا عَمُودُ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوَكَبُ الْفَجْرِ  
 وَصَفْرَاءٌ تَمْكِي شَاحِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَأَذْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى صَنِيعَةِ الْعَمْرِ  
 وَخَضِرَاءٌ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزَجِسَةٍ تَرَهُو عَلَى الْغُصْنِ التَّضَرُّ

وَمُسْتَدِيرٌ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٌ عَنْ كُلِّ رَايَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ  
 صُلْبٌ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ نِثَالُ طَرْفٍ بِشُكْمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٌ  
 مِنْ أَلْبَانٍ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَاحُهُ تَلْفِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاقَ مُحْدَقَةٌ  
 تُنَبِّئُكَ مِنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ  
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطَّلُوعِ بِهِ  
 لَهُ عَلَى الظَّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ بِيهَا وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حَكْمٌ  
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلَقٌ أَوْ  
 تَسِيحُهُ الذَّهْنِ وَالْفَكْرِ صَوْرُهُ عَنْ كُلِّ رَايَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ  
 نِثَالُ طَرْفٍ بِشُكْمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٌ عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَيْجِ  
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضَيْنِ وَالرَّيْحِ بِأَشْمَسٍ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَاحِجِ  
 عَرَفْتَ ذَلِكَ بِعِلْمٍ فِيهِ مَشْرُوحٌ لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاهُ بِتَضَعِجِ  
 بَيْنَ الشَّائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِجِ يَحْوِي الضِّيَاءَ وَيُجْنِيهِ مِنَ الْلُوحِ  
 تَنْقُحُ الْعُقْلُ مِنَّا أَيَّ تَنْقِجِ إِلَّا الْجَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسُّ وَالزُّرْجُ  
 أَبْوَابُ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدٌّ مَفْتُوحٌ ذَوُو الْعُقُولِ أَلْحِيحَاتِ الْمَزَاجِجِ

٢٠٢ قال أحمد صني الدين بن صالح بن أبي الريال يصف روضة صنعا

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْقَيْلُ  
 جَوْهَا تَخْبِجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ كُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَاءِ يَمِيلُ  
 صَحَّ مَسْكَنُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ  
 إِيوَا مَاءِ نَهْرٍهَا الْعَذْبُ صَلَيلُ حَبْدَاءُ يَازِلَالُ مِنْكَ الْعَلِيلُ



وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْفَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا  
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرَ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى حُوتِ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْمَالَاتِ طَالِعَةٌ  
 مِنَ الْبُلُوجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .  
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودٍ أَلْهَازِمٍ . فَقَالَ الْوَزِيرُ  
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَسْدَايَ وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهَوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايَ  
 اسْتَرْقَّ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاضِحُ الْغُرَرِ مُفَضَّضُ مَذْهَبِ الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ  
 كَمَا أَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا فِيهِ بَعْتَبِي وَأَبْدَى صَفْحٍ مُعْتَدِرٍ  
 نَسِيرُ فِي زُرُوقِ حَفِّ السَّفِينِ بِهِ مِنْ جَانِبِهِ بِمَنْظُومٍ وَمُنْتَبِرٍ  
 مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ  
 هُوَ الْإِمَامُ الْأَهْمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَذِي مُقْتَدِرٍ  
 تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرٍ  
 تُقَارُ مِنْ قَعْرِهِ الْبِنَانُ مُصْعِدَةً صَيْدًا كَمَا ظَفَرَ الْغَوَاصُ بِالْدَّرِ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .  
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي  
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانُ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْغَالُ . وَيَصِيحُ النَّظَرُ وَتَوَلَّفُ  
 الْحِكْمَةُ وَتَذُرُّ الْحَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ عَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ أُخْرَى فِي

فَلَاغَرُ وَأَنْ يَحْكِيَ الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا التَّخَلُّ قَدْ مَانَ مِنَ الزَّهْرِ  
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمَّةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ  
 الْإِحْسَانِ وَأَسْتَفْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَظْلَمَتْ قَابَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا  
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا  
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا  
 تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحَلِيطِ قَبَاتِ الْوَجْدِ يُذَكِّرُهَا  
 يُخَشِّي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُحْيِيهَا  
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِمَةِ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا  
 وَرَدُّ تَشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَقَتْ وَمَا عَلَى غَضَبِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا  
 صَفْرٌ غَالِلُهَا حُمْرٌ عَمَائُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لِيَالِيهَا

صفة زهرة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَاوِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَانِدِ الْعُمَيَّانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:  
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنُ هُوْدٍ الْجُدَامِيُّ صَاحِبَ سَرَقُسْطَةَ  
 وَالشُّعُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُسْطَةَ يَوْمًا لَتَقْفِدَ بَعْضُ مَعَاظِلِهِ الْمُنْتَظِمَةَ بِجِدِّ  
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَاءُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نِيلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ  
 وَالْعِرَاقِ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ النِّسَايْنُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا  
 تَسْكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ  
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورَقُهُ زَوَارِقَ حَاشِيَتَيْهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرُ لِلْهَالَةِ .

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ  
 مُتَكَثِفَةٌ . وَرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَفَقِيَ أَهْوِيَّهَا . وَاشْتَدَّ  
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَتُهُ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُضَعَّمَاتٌ .  
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدُرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاَقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَاعْتَنَتْ . وَنَارٌ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ : لَهْلَ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . رَتَحَسَبُ  
 أَنْ يَجْهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى  
 أَنْ أَنْطَقَتْ سُرُجَ الْجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَحَمَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ  
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُنْجَأٌ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ  
 الْإِسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَزَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .  
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ .  
 وَادْعَنُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهٍ عَانِيَةٍ . وَنُفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ  
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَيَتَوَعَّسُونَ أَيَّ خُطْبٍ  
 جَلِيٍّ . قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .  
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيهَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَفَأَمُّوا إِلَى صَلَاتِهِمْ رَوَدُّوا أَنْ  
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَدْنَى اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .  
 وَأَسْعَفَ الْأَهْلَ جِدِينَ بِالْهَجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . فِيهِنَّ  
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقِهِ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ الْفَتْحَةِ . وَافَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ  
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ لَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدْبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى  
 الْغِرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَاكِبُ فِي الْبَحَارِ . وَالْأَشْجَارُ

مَذْهَبُ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنَ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحَّ  
لِلتَّلَاوَةِ الذِّكْرُ . وَأَوْدَبَ الْأَمْرَ بِخِتَارُونَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ  
النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءِ  
الْكُتُبِ . وَنَظْمِ الشِّعْرِ . وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجُجِ . وَإِصَابَةِ غَرَضِ  
الْكَلَامِ . وَتَثْرِيهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَرَاوُدُ الْأَحْبَابِ . لَا  
يَطْرُقُ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ .

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .  
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ  
سَمَاوُهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَغَلَّقَ رُبَانُهَا . فَبَقِيَْتُ مُخَرَّجَةً كَأَلَا شَقَرٍ إِنْ تَقَدَّمَ  
نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقْرٌ . لَا أَسْمَعُ لَوَاعِيَهُ هَمْسًا . وَلَا لِنَابِجِ جَرَسًا . تَدَلَّتْ  
عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا يَعْلَمُ  
لَامِعٌ . أَقْطَعُ نَجْمَةً . وَأَهْطِ نَجْمَةً . فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ . بَعِيدَةٍ أَنْعَرٍ . فَالْرِيحُ  
تُخَطِّفُنِي . وَالشُّوْكَ يُخْطِطُنِي . فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَرَقٍ خَاطِفٍ . قَدْ  
أَوْحَشَنِي إِكْكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاقُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ  
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجُومُ لَانُحُ . وَبَيَاضُ وَاضِعٍ . عَرَجْتُ  
إِلَى إِكْكَامٍ مَجْرٍ ذِيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَابِيحِكُمْ هَذِهِ قَفَرْتُمَا لَمَعَيْنِ . وَأُنْكَشَفَ  
الرَّيْنُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرُكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرَّ اللَّيَالِ لَا بِنَ مَنْظُورٍ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

وَأَسْتَجْرَيْنَاهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَعْدُوا فِي الْحَرْبِ  
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .  
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً أَلْجَأَهُمْ طُوفَانُهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْصِمُ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْفَضَاءِ الْمَشْجَعِ . وَضَاقَتْ نَفْسُهُمْ  
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَرَّقَتْ نَفْسُهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ  
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .  
وَتَبِعَتْهُمْ جُوشُنَا الْمَنْصُورَةُ تَخْطِفُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَسْتَقْفُهُمْ صَفَا حُفَاهَا .  
وَيَبِيدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبَهَا . وَيُفْرِقُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَعْنُهَا الْمُتَدَارِكُ  
وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مِنْ قَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُجَيِّدُ  
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنْ وَطَنَهُ كَالَّذِي نَبَا أَلَّتِي لَيْسَ لَأَمِيَّتِ إِلَيْهَا رُجُوعُ . وَلَمَّا لَهُ  
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عَيَانًا . وَأَنْتُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا  
وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْرَاعُ فِي  
وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تَخِيرُ  
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفَيْهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِيمْ نِعْمَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا أَلَّتِي كَانَ فِي يَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمْنِهَا . وَحِمَايَةِ غَفْوَاهَا وَبَرْزِهِ  
رَأْفَتِهَا أَلَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوَاهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ  
عَنْ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيُجَمِّي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ أَلَّتِي مَا  
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُبُولَ الْخُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ  
لِسُوفِنَا أَلَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَقَّ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

فِي الْقَقَارِ . وَأَثَلَتْ حَلَقًا كَثِيرًا مِنَ السُّقَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّ قَلَمٌ يَنْقَعُ  
الْفَرَارُ (حسن المحاضرة للسوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلِيُّ الْعَدُوَّ بِالْحَوِرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا  
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهَجِ بِالْحُرْكََةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :  
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ وَالْمُخْذُولِ بِالْحُرْكََةِ وَرَمِي الصِّيتِ بِهَا فَإِنَّ عُدَّتَهُ الصَّبَاحُ .  
وَقُوَّةَ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَّاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا  
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طَعْمُوا فِي الْتَجَاحِ فَكَانَ  
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ مَيَالِفُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَارِرُ لَا يَهْوِلُهُ  
كَثْرَةُ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودُ مَنْ لَا يَنْقَعُ أَشْبَهُ  
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقَوَّتَهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطَّأَتْهُمْ خَفِيفَةٌ . وَبَاتَتْهُمْ أَقْصَرُ مِنْ  
حَلِّ الْعَقَالِ . وَصَبَرَهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظَّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخَيَّوْلَهُمْ لَا  
تُطِيعُ أَمْرًا عَتَيْتَهَا إِلَّا فِي الْفَرَارِ . فَإِنْ طَعِمُوا فِي الْإِلْقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ  
كِلَامٌ سُيُوفًا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا .

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنْ التَّتَارُ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا  
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْعَادَةَ بِالْمُودَاعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمَصَارِمَةَ . فِي السَّلَامَةِ .  
وَحِينَ تَيْسَرُ مُرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

مِثْلُ الْمَذَارَى وَقَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهَا      وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَقَارِفِهَا  
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُذِي وَزِيدَتْهَا      أَهْدَتْ لَهَا وَشُحًا رَأَتْ ثَمَارِ قَرَا  
 تَزْهَى بِهَا مِثْلُ مَا تَزْهَى بِسَيِّدِنَا      مُوَيْدِ الدَّوْلَةِ الْمَيُّونِ طَارِفِهَا  
 هُذِي الْمَعَالِي الَّتِي اغْتَضَّ الزَّمَانُ بِهَا      وَاقْتَكَّ مَسْوُوقَةً رَأَى نَاسِمْهَا  
 إِنْ الْغَنَائِمُ قَدْ آلَتْ مُعَاهِدَةً      لَا زَايَلَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِفُهَا  
 لِأَرْبُضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مُوَاهِبُهَا      وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِقُهَا  
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوَّلُهَا :

دَارُ عَلَى الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا      وَلِلْمَكَارِمِ وَالْعَلَمَاءِ مَنَاهَا  
 دَارُ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا      طُرَّاوَكُمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَمَنَاهَا  
 فَالْيَمِينُ أَقْبَلَ مَشْرُونًا بِمَنَاهَا      وَالْيَسْرُ أَصْبَحَ مَشْرُونًا بِيَسْرَاهَا  
 مِنْ فَوْقِهَا شَرَفَاتُ طَالِ أَدْنَاهَا      يَدُ الثَّرِيَا قَطْلُ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا  
 كَانَتْ غَايَةً مُصْطَفًى لِبَسَتْ      يَبِضُ الْغَلَايِلِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 أَنْظَرْنَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ مُذْهَبَةً      كَانَتْهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حَيَاهَا  
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ      بَنَيْتَ فِي دَارِكَ الْغَرَاءِ دُنْيَاهَا

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُتَنَجِّمِ :  
 هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الْأَقَالِيمُ نُورُهَا      فَلَوْ قَدَّرْتَ بَعْدًا كَانَتْ تَزُورُهَا  
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ      إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجُوسًا وَسَرِيرُهَا  
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا      وَلَتَشْهَدَ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا  
 فَمَا جُمِلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا      وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَفْسَ يَرُهَا

نَفْسِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّمَانِ . وَجَرَ بِنَفْسِهِ  
بِمَوْلَاةٍ اَلَّتَارِ عَنَاءَ كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمُغُولِ  
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَفْتَحِمَ  
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلاَكِ سَلَبَتْ رِداءَ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَغْتَرَّ هُوَ  
وَقَوْمُهُ بِمَا رَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ فَتَكَصَّ عَلَى عَقِيْبِهِ . وَعَادَ كَيْدَهُ  
فِي تَحْرِيهِ . بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظَفَرِهِ . وَهُوَ  
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ زَعَمَ لَهُ حُقُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .  
وَتَحَفَّظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَدَلُوا نَفُوسَهُمْ وَنَفَالِسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ  
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَّةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكُفَّ إِنْ أَبْصَرَ سُبُلَ  
الرَّشَادِ . أَوْ تَتَعَوَّضَ بِرُؤُوسِ جَمَاتِهِ وَكِمَاتِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى  
الْعِنَادِ . وَالْخَيْرُ يَكُونُ ( حَسَنُ التَّوَسُّلِ إِلَى صِنَاعَةِ التَّرْسِ )

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد بأصبهان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِمَحْضَرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّانٍ فِي مَيْدَانٍ أَقْبَرَاكِ  
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَأَنْتَهَلَ إِلَيْهَا . وَأَفْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ  
وَصَفَّهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ الضُّبِّيُّ :

دَارُ الْوَرَارَةِ مَمْدُودُ سُرَادِقِهَا وَلَا حَقُّ بِذَرَى الْجُوزَاءِ لِاحِقِهَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ وَاصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا فَطَرُهَا أَذْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا  
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ أَتْجَمَهَا فِيهَا طَوَائِفُهَا  
تَقَرَّعَتْ شَرَفَاتٍ فِي مَنْكِبِهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا



وَكَانَ أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَلَوْنِ اِفْتَتَحَ بِهَا سَبْعِينَ  
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْخِلَافِ . ( وَفِيهَا أَقُولُ : )  
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا      وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا  
وَقَدْ تَرَيَنْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا      كَأَنَّمَا أَنَا بَسْتُ وَشَيْئًا وَدِيْبَا جَا  
يَا ابْنَ الْخِلَافِ إِنَّ الزَّنْ لَوْ عَلِمْتَ      نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلْمَاءُ تَحْجَا جَا  
وَالْحَرْبُ لَوْ عَلِمْتَ بَأْسًا تَصُولُ بِهِ      مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا  
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَّةِ      تَطْوِي الْمَرَاحِلَ بَهْجِيرًا وَإِدْلَا جَا  
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً      أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْحُجُورِ إِخْرَا جَا  
بِحُجْفَلٍ تَشْرِقُ الْأَرْضُ أَهْضَاءَ بِهِ      كَأَلْبَعْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا  
يَفُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ      عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ الْأَيْلِ رَجْرَا جَا  
تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ أَمْوَاتٍ لَامِعَةٍ      وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا جَا  
غَادَرْتَ فِي عِفْرِتِي جَيَّانَ مَلْحَمَةٍ      أَبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الْفَدْرِ أَعْلَا جَا  
فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً      مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَاجَا  
تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلَأَتْ      جَوْرًا وَتَوْضِعَ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا  
يَا بَدْرَ ظِلْمَتِهَا يَا تَمَسَّ صُبْحِهَا      يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَانُجْ هَا جَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ      حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّلَاجَا  
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِمَلِكٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ  
غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنَ وَلَهُ غَزَاةُ جَيَّانَ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُورَتِي :  
تُمْ أَنْتَحَى جَيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ      بِسُكْرِ يَسْعَدُ مِنْ هَمَاتِهِ

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجِئُوا بِدُخُولِهَا وَحَيْرُهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا  
 فِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ بَيْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا  
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ أَلَمَلِي صِفَاتُهُ سَأَحْمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا  
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعُمُرُ دَائِمٌ لِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورُ مَرُورُهَا  
 وَقَدْ أَشْجَلَتْ عَلَيْكَ عُمدَةُ مُلْكِهَا وَخُطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سَطُورُهَا  
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفلاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا  
 وَهَآكَ ابْنَةُ الْفَكْرِ الَّتِي قَدْ خَطَبَتْهَا وَقَدِّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مَهْوَرُهَا  
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرُ قَبِي عَرَضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا  
 وَالْأَجْرُ الزَّيْلُ فِي سَاحَةِ الْعُلَى وَقُلْتُ الْقَوَائِي قَدْ أَعِيدَ جَرِيرُهَا

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ  
 الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ . الْمُيُونُ الْقَسْبَةُ . الْحَمُودُ الضَّرْبَةُ . سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ  
 وَأَتَمُّ النَّجَبَاءِ . صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ ( قُلْتُ فِيهِ : )

بَدَأَ الْهَلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضٌّ جَدِيدٌ

بِمَا نِعْمَةُ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

قَتَلَى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشَقَاقٌ وَنِفَاقٌ  
 فَأَحْمَدَ نِيرَانَهَا . وَسَكَنَ زَلَازِلَهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ  
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ .

## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْقَارِعَةُ الْمُرِيَّةُ تَرْتِي لَهَا مَا مَسْعُودُ بْنُ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوُهُ بَادِي  
شَهَادُ أَنْدِيَةِ رَفَاعُ أَبْنِيَةِ شَدَّادُ أَلْوِيَةِ فَتَّاحُ أَسْدَادِ  
نَحَارُ دَاغِيَةِ قِتَالِ طَاغِيَةِ حَلَالُ رَايَةِ فَكَّالِ أَقْيَادِ  
قَوَالِ مُخَكِّمَةِ نَقَاصِ مُبْرَمَةِ فَرَّاجِ مُبْهِمَةِ حَبَّاسِ أَوْرَادِ  
حَلَالِ مُمْرِعَةِ حَمَالِ مُعْضِلَةِ قَرَّاعِ مُفْطِئَةِ طَلَاعِ أَنْجَادِ  
جَمَاعِ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي  
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ شَيْءٍ يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال ابو مالك يري ابا نصر والده لما قتل

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا وَازْدَهَانَا بُكَاءُنَا وَالْعَوِيلُ  
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَمَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ  
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَحْنُ عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ  
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سِوَاكَ وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ  
حَمَلْتُ نَعَشَكَ الْمَلَأَنِيكَ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَهْطَرْ جُهُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ  
رَضِيتُ مُقْلَتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ الْنُفُوسُ تَسِيلُ

وَأَقْتَحَ الْجُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا  
وَلَمْ يَذَلْ حَتَّى أَنْتَحَى جَانَا فَلَمْ يَدْعُ بِأَرْضِهِا شَيْطَانًا  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَالُ لَهُمْ وَالذِّمَّةُ  
وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْهَاهَا عَنِيدًا  
إِلَّا كَسَاهُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا  
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغْبَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَثِيثًا  
بَبَزَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْقَوَارِيسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِيسُ  
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يَذِلَّ الْمُسْكِرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِرَا  
فَأَعْتَقَهُ بَذْرُ بَمْنٍ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي رَحْنِهِ إِلَيْهِ  
حَتَّى اتَّخَذَتْ مَيْمَنَةً يَمِينَهُ وَأَعْتَلَتْ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْخُجْرَةِ  
فَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَذْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيًا خَاسِيَا  
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصِّيْحُ  
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ رَفَعَتْ أَفْوَاهُهَا الْخُفُوفُ  
وَالْتَقَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَأَنْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ  
فِي مَوْقِفٍ رَأَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَتَقَصَّرَتْ فِي طَوْلِهِ الْأَنْعَامُ  
فَأَنْقَضَتْ الْعُقْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدِّمِ الْجَلَالِقَةِ  
عِشْبَانُ مَوْتٍ تَخُطِفُ الْأَرْوَاحَا وَتُسْبِعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا  
فَانْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَمَا وَأُنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَمَا  
فَاتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِهِ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى فَهَناكَ لَا أَتَجَاوَزُ الْخُدُودَا  
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى بِيَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَاكَ مَزِيدَا  
 مَا هَدُرُكُنِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا  
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدَا وَكَذَاكَ أَنتَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا  
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَ اللَّهُتِي بِفِرَاقٍ مِنْ يَهُوَى وَكَانَ سَعِيدَا  
 مَنْ ذَمَّ جَفْنَا بِاخِلًا بِدُمُوعِهِ فَعَلَيْكَ جَفْنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودَا  
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً تُنْسِي الْأَنَامَ كَثِيرًا وَلَيْدَا  
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا وَلَدًا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ  
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوًا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ  
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جُذُودَةَ نَارِ  
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ  
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمُنِيَّةُ يَفْظَةُ وَالْمَرُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارٍ  
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ مُنْقَادَةً بِأَرْمَةِ الْأَقْدَارِ  
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ  
 فَالْدَّهْرُ يُخْدَعُ بِالْمُنَى وَيُغْصُ إِنَّ هَنَا وَيَهْدُمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ

أَسِيَّوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لِنَجِيلٍ  
عَثَرَ الدَّهْرُ فِيكَ عَثْرَةً سَوْءَ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا الْمَعِينُ الْمَقِيلُ  
قُلْ لِمَنْ ضَنْ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التَّرَابِ صَرْعَى حُلُولُ  
حُفْرَةٍ حَشَوَهَا وَفَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلُبٌّ أَصِيلُ  
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرُّوَاسِي مِيلُ  
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَفْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَذُ أُسَيْلُ  
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَيْهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوْفِي وَلَدُ اعرابي في يوم عيد فقال يرثه

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا  
أَيَسَّرَنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ أَلَا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا  
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَعًا لِفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْحَيُّونُ مُودَّةً وَعُهُودًا  
مُتَّعَ حَبِيبِكَ إِن قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا  
مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا  
إِنْ نَامَ لَمْ تَهْجِعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيْتُ مَكْلُوءِهَا مَرْصُودًا  
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَائِحًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا  
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جِلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَفْقُودًا  
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا  
وَلَمِنْ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنَّ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْخُصُونَ بِهِ وَأَجَلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْفَقْرُ  
 مَا زِلْتُ أَصْبِدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قُتْرِ مَوْمَةٍ إِلَى قُتْرِ  
 هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ اتَّوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي  
 إِذْ رَأَيْتُ صَوْتَ هَيْبَتِهِ بِهِ وَذَعِرْتُ مِنْهُ أَيْمًا دُغِرَ  
 وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ قَدْ كَدَّحَتْ فِي أَوَجِهِ وَالْفَخْرُ  
 وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ بِمَا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ  
 وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثُوبِ عِنْدَ الْعُلِيِّ وَاللَّشْرِ  
 فَمَضَى وَأَيُّ قَتَى فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ  
 لَوْ قِيلَ تَفْدِيهِ بَذَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جَعَلْتُ مِنْ وَفْرِ  
 أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي آثَرُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي  
 قَدْ كُنْتُ ذَاقَ فَقْرَهُ فَعَدَا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى فَقْرِي  
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي  
 بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاخُ الصَّنَوْرِ  
 لَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَتَخُنْ بِالْإِثْرِ  
 هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكِهَا عَلَى سَفَرِ

رثاء مشاهير العرب

٢٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَامٍ السَّمَاوِيُّ يَرِثِي بَعْضَ أَمْرَاءِ بَنِي حَرْبٍ

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ قَمْنٍ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا  
 لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا وَحَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَضَتْ مُسَالِمًا      خُلِقَ الزَّمَانُ عَدَاوَةً الْأَخْرَارِ  
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ      وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَنْحَارِ  
وَهَلَالِ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ      بَدْرًا وَلَمْ يَمُهِلْ لَوَقْتِ سَرَارِ  
عَجَلِ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ      فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ  
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ      فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
أَبْصِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ      وَفَقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَارِ  
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ      شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي  
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِعَايَةِ      قَبْلَعَتَهَا وَأَبْوَكُ فِي الْمَضَلِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي      وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

(رثاء اعرابية لابنها)

٢١٩

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ      يَاعَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرُو  
لِلَّهِ يَاعَمْرُو وَآيَ فَتَى      كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ  
أَحْنُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ      وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ  
حِينَ اسْتَوَى وَعَالَا الشَّبَابُ بِهِ      وَبَدَأَ مُنِيرُ الْوَجْدِ كَالْبَدْرِ  
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنْافِعُهُ      وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ  
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ      وَغَدَا مَعَ الْعَادِينَ فِي السَّفْرِ  
رَبِّيْتُهُ دَهْرًا أَقْنَمُهُ      فِي الْبَسْرِ أَغْدُوهُ وَفِي الْعُسْرِ  
حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي      فِيهِ قُبِيلٌ تَلَا حَقَّ الثُّغْرِ  
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلُهُ      فِي الْأَرْضِ بَيْنَ ثَنَائِفِ غَيْرِ



أَقْلَتِ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا      طَلَعَتْ بُنُورُ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ  
لَوْلَا بَقَاؤُهُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ      أَكْبَادُنَا أَسْفًا عَلَى مَنْصُورِ  
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا      وَمَضَى لَوْفَتِ حِمَامِهِ الْمَقْدُورِ  
أَصْبَحْتَ مَهْجُورًا بِخَفَرَتِكَ الَّتِي      بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ  
بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدُهُ      لَيْسَ الْبَلَى لِفِعَالِكَ الْمَشْهُورِ  
إِنِ كُنْتَ سَاكِنِ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى      سَكَنًا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

٢٢٢

مَضَى لِسَيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى      مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا  
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ      مِنَ الْإِظْلَامِ مُلَبَّسَةٌ جَلَالَا  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تَزَارُ      تَهْدُ مِنْ الْعُدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا  
وَعَطَّلَتْ الشُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ      وَقَدْ يُزَوِّي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا  
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا      مُصِيبَتُهُ الْعَجَلَةَ اغْتَالَالَا  
وَضَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ      لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا  
وَبَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ      وَمِنْ تَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةُ زَالَا  
فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادُ لَهُ خُشُوعٌ      فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا  
أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا      مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ      إِلَى أَنْ زَادَ حُسْرَتُهُ عِيَالَا  
وَلَمْ يَكْ طَالِبٌ لِلْعَرْفِ يَنْوِي      إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةٍ أَرْتَحَالَا  
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبَاءِ      وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَيًّا فِي رَعِيَّةٍ حَمِيدًا  
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَتَّخِضْ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا  
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رَحِيًّا بِالْوَاقِعِ أَضْحَى التَّقِيَّ بِهِ عَمِيدًا  
 فَمَاضِ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا  
 مُجَانِبَةً الْخِلَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْإِيْمَانِ وَالْأَسْمُودَا  
 خِلَافَةَ رِيَّاسِهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةَ أَسُودَا  
 يُعَلِّمُهَا الْكُھُولُ الْمُرَدَّ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُفُ وَتَسْتَقِيمَا  
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدًا  
 تَلَقَّيْهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ يَزِيدَا  
 فَإِنْ دُنِيَائَكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدًا  
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عَصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدًا  
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّوْهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمَلِ رَفْدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ  
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَظِلِّ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ  
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ  
 يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَبْجَتْ حَمِي النَّدَى وَفَجَمَتْهُ بَوْلِيهِ الْمَذْكُورِ  
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رِيَّيْهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ  
 ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذَبَابُ كُلِّ مُنْهَدٍ مَأْثُورِ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالذُّنْيَا جَمِيعًا  
 حَزِغْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى  
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا  
 وَلَمْ أَرْ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى  
 بَرِّينَ الْحَادِثَاتِ لَهُ سَهَامًا  
 لِيَهْنُ الْحَاسِدِينَ بَأَنَّ يَحْيَى  
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رَدَاءِ عِزٍّ  
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَذِرًا بِنَذْرٍ  
 بَأَنَّ لَا ذَنْبَ بَعْدَكُمْ مَدَامَا  
 أَلَّهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرَ عَيْنَا  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلُ  
 وَجَعْفَرُ ثَاوِيًا بِالْجَنَسِ أَبْلَتْ  
 أَمْرُ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي  
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ  
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا  
 وَدَوْلَةَ آلِ بَرْمَكٍ الْمُسْلَامُ  
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يَلَامُ  
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّسَامُ  
 حُسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ  
 فَعَالَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ  
 أَسِيرٌ لَا يَضِيحُ وَيُسْتَضَامُ  
 غَدَا وَرِدَاؤُهُ ذَالٌ وَلَامُ  
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ اعْتِرَامُ  
 وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمَدَامُ  
 عَلَيَّ أَلَّهُو بَعْدَكُمْ حَرَامُ  
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ  
 مَحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ  
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ اكْتِنَامُ  
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ  
 وَعَيْنٌ لِلْخَافَةِ لَا تَنَامُ  
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ اسْتِسْلَامُ

٢٢٨ قال محمد بن محمد القوسي يَرْثِي الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطْلُو بِدَعَا فِي الطَّلُولِ وَقُوفِي  
 أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ  
 لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِيكَ حَتَمْتُكَ فِدْيَةً  
 لَقَدِيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُفِ

وَمَا عَمَدُ الْوُفُودُ لِئِنْ مَن  
وَلَا بَلَغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا  
وَمَا كَانَتْ لِحِفْ لَهُ حِيَاضُ  
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ  
وَلَمْ يَأْكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ  
وَذُخْرًا مِنْ مَحَامِدِ بَاقِيَاتِ  
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتُ تَرْجُو  
فَأَسْتُ بِمَالِكَ عِبْرَاتٍ عَيْنِ  
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامَى  
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَا فِي  
أَقْمَنَا بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسَنَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ  
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالَ  
وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ اللَّوَا فِي  
حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةَ بِالْمَرَا فِي  
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا وَآلَى

وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرِّجَالَا  
يَمِينًا مِنْ يَدَيْهِ وَلَا شِمَالَا  
مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتَرَعَةً سِجَالَا  
وَلَيْتَ الْعُمَرُ مَدَّ لَهُ قَطَالَا  
سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الْهَضَالَا  
وَفَضَّلَ تَقَى بِهِ التَّضْضِيلَ نَالَا  
بِهِ عَشْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تَقَالَا  
أَبْتُ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالَا  
غَدَاوًا شُعْنًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالَا  
لَمُنْدَحِ بِهَا ذَهَبَتْ ضَالَالَا  
مُقَامًا لَا زَيْدٌ لَهَا زِيَالَا  
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا  
إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرِّجَالَا  
عَلَى أَعْدَائِهِ جُعِلَتْ وَبَلَا  
مَعَ الْمَدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا  
يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ حِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصْبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عُيُونًا  
فَقُلْتُ فِي الْفَوَادِ ضَرِيمُ نَارِ  
يَوْمَ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ  
وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي السَّجَامُ

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرٍ كُلِّ عِلْمٍ      بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي  
فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا      عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي  
عَلَى الْخَبِيرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ      لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقٍ  
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومٌ      غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْتِفَاقٍ  
وَمَنْ سَتَّيْنِ عَامًا لَمْ يُجَارَى      وَلَا طَمَحَ الْعُجَارِي فِي الْحَقِ  
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ      وَبِالتَّخَفِ الْكَرِيمَةِ فِي اتِّبَاقِ  
فَيَا أَسَفًا وَيَا حُزْنًا عَلَيْهِ      أَرْقَ مِنَ التَّسِيمَاتِ الرِّقَاقِ  
وَيَا أَسَفًا لِتَقْسِيَدَاتِ عِلْمٍ      تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلَاقِ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلَّ حِينٍ      يُبَالِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُبَالِي  
وَأَسَقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْعَوَادِي      إِذَا انْهَلَتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطَبَاقِ  
وَزَانَتْ رِيَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ      نَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦      للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوحُ الْعَلِيِّ وَالْفَضَائِلِ      بَمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ  
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ      وَغُيِبَ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلِ  
أَحَقًّا وَجُوهُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَالُهَا      وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ  
قِفُوا خَيْرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ      وَيُؤْفِضُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ  
قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ      قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَازِلِ  
فَأَعْظَمَ بِخَيْرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا      بِعِزِّهِ صَحِيحٌ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ  
وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا      إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ النَّسَايَا مَا نَعِ  
 يَاطَّالِبِي الْمَعْرُوفِ ابْنِ مَصِيرِكُمْ  
 الْمُشْتَرِي الْعَلِيَّ بِأَعْلَى قِيَمَةٍ  
 مَا عَفَّ الْجُلَسَاءُ قَطُّ وَنَفْسُهُ  
 يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذَا مَا أَشْكَلَتْ  
 مِنْ الضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَنَّى أَتَى  
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلُ  
 أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ  
 وَسَجَّتْ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا  
 وَبَذَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدْعُ  
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرَي  
 لَهْفِي عَلَى حَبِيرِ بَيْكَلٍ فَضِيلَةٍ  
 كَانَ الْخَفِيفُ عَلَى تَقِي مُؤْمِنٍ  
 عَمَّ الْمَصَابُ بِهِ الطَّوَانِفُ كُلُّهَا  
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الدَّرَى  
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥      للحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقَسْ لِلْخِثَاقِ      أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَآقِ  
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ      وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِي

فَيَا وَيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ  
وَجَدْتُ الَّذِي أَسْأَلُكَ عَنِّي وَإِنِّي  
لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ  
يُوجِئُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ  
وَأُقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ  
هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا  
صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي  
وَكَانَ أَنِيسِي مُذْ حَظِيتُ بِفَرْيِهِ  
وَقَدْ كَانَ أَسْأَلُنِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
كَرِيمُ الْأَحْيَاءِ بِاسْمِ مُتَهَلِّلٍ  
يَمْنُ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ  
فَقَدْتُ حَبِيبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِزُرْبَةٍ  
هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِصَاحِبِ  
وَمَا لِلنَّاسِ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُ لَهُ ثَانٍ  
وَحَقِّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلْوَانٍ  
بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ  
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْمَانِي  
لِجَاوِبِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلِبَانِي  
فَمَا كَانَ مُتَحَاجًّا لِطِيبِ أَكْفَانِي  
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزْآنٍ  
وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي  
وَلَا أَحَدُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْأَلُنِي  
مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقُهُ غَيْرَ جَدْلَانِ  
فَإِنْ قُلْتَ مَتَّانٌ فَهَلْ غَيْرُ مَتَّانٍ  
وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَّانِ  
وَهَيْهَاتَ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانٍ  
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْغَالِي

### مرثية أبي الحسن الأنباري الوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما استمرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة  
بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسلمه وشهره وحل راسه برنس . ثم طرحه للقبلة  
فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب وثأه أبو الحسن  
محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد جمده القصيدة الغراء . فلما وقف عليها  
عضد الدولة قال : وددت لو أتي المصلوب وتكون هذه القصيدة في

وَأَسَافُهُ فِي الْبَحْثِ قَاطِعَةُ الطُّبَا  
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا  
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَقْهِ سَابِقَةُ الْخَطَا  
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا  
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ  
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّصَا  
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْإِلْمِ مُخَاصًا  
فَلَهْفِي لِأَمْدَاحِ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ  
يُسَاعِدُنِي فِيهِ أَحْلَامُ بِشْجُوهَا  
صَرَفْتُ إِلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمُعِي  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَاكِبُ مَوْتٍ إِلَى الْإِلَى  
قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاجِلًا  
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

لهاء الدين زهير بن قحطبه  
المرين عثمان والي الاسكندرية

٢٢٧

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ  
وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا  
لَقَدْ خُتَّتْهُ فِي الْوَدِّ إِذْ عِشْتُ بَعْدَهُ  
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي  
وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ وَدَّحٍ وَرَيْنَحَانٍ  
يُنَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ هَتَانٍ  
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانٍ  
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي



وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولَ تُسَنَّى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَظْلِ الْمَهَاطَلَاتِ  
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَاتٍ غَوَايِدَ وَانْحَاثِ  
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُثْرِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صَلَبْتَ بَلَى بَاوُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا  
وَأَيَسُّوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْ سُودِدِ عِلْمَا  
فَاسْتَرْجَعُوا وَوَارَوا مِنْكَ طَوْدَعُلَا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا  
لَنْ يَلَيْتَ فَلَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٌ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا  
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيْكَ كَمَا تَرَكْتَ مَا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا  
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرَى عَمِيْقَالَ صَلَبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْقِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْبَدَنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيْتُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ  
وَأَقَلْتُ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمِّهِ وَلَمْ تَقْعِدِ الدُّنْيَا قَهْلَ لَكَ مِنْ شُكْرِ  
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ عَلَيْكَ وَلَوْ أَتَى بِكَتٍ إِلَى الْحَشْرِ  
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنْبِكِي لِقَعْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قال مصعب بن عبد الله الزبيري يري إسحاق الموصلي

أَتَذِيرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونَ الدَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفٌ ثُمَّ وَاصِفُ  
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ  
تَجَهَّزْ إِسْحَاقَ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَلَهُ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ  
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الرُّجْمَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَائِمُ الْعَيْنِ لَا هِفُ

عَلُو فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      لَحِقُ تِلْكَ إِحْدَى الْمُنْجِزَاتِ  
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا      وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ  
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا      وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ  
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْقَاءَ      كَمَدَيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ      يَضُمَّ عَمَّاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ  
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا      عَنْ الْأَكْفَانِ تَوْبَ السَّافِيَاتِ  
 لِعِظَمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تَرْغَى      بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ  
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ أَيْلًا      كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ      عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا نَاسٌ      تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ  
 وَلَمْ أَرَقُبْ جَذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا      تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ  
 أَسَاتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَنَارَتْ      فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ  
 وَكُنْتَ تَجِيرُ مِنْ صَرْفِ الْأَيَّامِ      فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْثَرَاتِ  
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ      إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّدَّاتِ  
 وَكُنْتَ لِمَشْرِ سَعْدًا فَلَمَّا      مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْأَنْحَسَاتِ  
 غَلِيلُ بَاطِنِ لَكَ فِي فُؤَادِي      يُخَفِّفُ بِالْذُمُوعِ الْجَارِيَاتِ  
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ      بِفَرْضِكَ وَالْحَقُّوقِ الْوَاجِبَاتِ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَمِ الْقَوَائِي      وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ  
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي      مَخَافَةَ أَنْ أَعُدَّ مِنَ الْجُنَاقِ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَخْمُونَ حَوْرَتَهُ  
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ  
عَلَّتْكَ أَسْيَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ  
صَحَبْتَ نِسَاؤَكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ  
أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ  
فَلَوْ سَجَعْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ  
قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

وَلِلرَّدَى دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَى رَصْدُ  
لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزَى حَوْلَهُ النَّقْدُ  
وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْأَوْاحِدُ الْعَمْدُ  
خَذَا كَرِيمًا عَلَيْهِ قَارَتْ جَسْدُ  
لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدُ  
حَتَمَكُمْ السَّادَةُ الْمَرْكُوزَةُ الْحُشْدُ  
وَالْحَمْدُ وَالِدَيْنِ وَالْأَرْحَامِ وَالْبَلَدُ

من موشية ابن عبدون الفهري للملك بني الانطس

٤٣٢

الْدَّهْرُ يَجْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ  
فَلَا تَزِرْكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا  
تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه  
كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِذْمَتُهَا  
هَوَتْ بِدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ  
وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا هَبْتَ  
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمِينِ  
وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ  
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَتْ  
وَأَوْنَمَتْ فِي غَرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ  
وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ  
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنِهَا سِوَى السَّهْرِ  
كَأَلَايِمٍ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ  
لَمْ تَبْقَ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ عَنْ خَيْرِ  
وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ  
وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ  
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرِ  
فَمَا أَلْتَقَى رَانِجٌ مِنْهَا بِمُبْتَكَرِ  
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ  
وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرِ  
وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ

صُدُّوهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ  
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُفِيضُ جُفُونُهُ  
 جُرَيْتَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا  
 فَكُم لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقِ جَزَلَةٍ  
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً  
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بِمَوْلَةٍ  
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَكَرَّتْ  
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَغْتَرِي  
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَُا قَدْ تَخَشَّعَتْ  
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْقَعَالُ كِلَاهُمَا  
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَيْفَ أَنَا  
 يَسْرُ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ  
 بِمَا كَانَ مَيُّونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ  
 سَرِيحٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَانِهِ  
 لَهَا أَرْمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَفَارِفُ  
 دُمُوعًا عَلَى الْحَدَّيْنِ وَأَلَوَجُهُ شَاسِيفُ  
 كَمَا كَانَ جَدَّوَالِكَ النَّدَى الْمُتَضَاعِفُ  
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَسَالِفُ  
 مِنَ الشَّهْدِ لَمْ يَمِزْجْ بِهِ الْمَاءُ غَارِفُ  
 بِهِ أَسْفُ مِنْ حُزْنِهِ مُتَرَادِفُ  
 مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ  
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أَفْتَادِيكَ عَارِفُ  
 وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ  
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ  
 بِعَافِيَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ  
 وَيَفْتَرُ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ  
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَافِفُ  
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ إِلَّا خِلَاءَ صَادِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل هـ

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ  
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً  
 فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجَدِّلاً  
 وَهَلْ كُنْ فَمَدَّتْ عَيْنَايَ مُقْتَدِّدُ  
 وَالْحَرْبُ تُسَمِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ  
 لَمْ يَخِمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمْدُ

كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلَيَّ وَمَا  
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي  
 مُصِيبَةٌ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْوَرَى  
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا  
 مَائَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا  
 طَرَفَتْ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ  
 قَصَفْتَهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى  
 يَا ثَالِثَ السَّبْطِينَ خَلَقْتَنِي  
 يَا نَائِمًا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى  
 وَيَا صَاحِبَ التُّرْبِ أَقْلَقْتَنِي  
 دَفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَتَخَنَتَ عَيْنِي سَقَتْ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي  
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْفُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ  
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاصِمًا  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمِي  
 فَإِذَا بِدَمِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ  
 فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ وَالْأَكْبَادِ  
 أَمْ قَدْ عَدْتَكِ عَنِ السَّمْعِ عَوَادِ  
 فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ  
 وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ  
 نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي  
 زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ  
 أَحْشَاهُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِبْقَادِ

نُحْقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ  
 مِنَ الْأَمِيرَةِ أَوْ مِنْ الْأَعْنَةِ أَوْ  
 مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ مِنْ الْبِرَاعَةِ أَوْ  
 أَوْ دَفَعَ كَارِثَةً أَوْ قَمَعَ آرِفَةً  
 وَبِالسَّاحِ وَبِزَيْبِ الْبَاسِ لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلَ وَالْعَبَاسَ هَامِيَةً  
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ  
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ  
 عَلَى الْقَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ  
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي أُخْتِهَا طَمَعُ

بِمَثَلِهِ لَيْلَةً فِي سَالِفِ الْعُمُرِ  
 مِنَ الْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغْرِ  
 مِنَ السَّامَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ  
 أَوْ رَدَعَ حَادِثَةً تُنْبِي عَلَى الْقَدَرِ  
 وَأَحْسَرَةَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا عَلَى عَمْرِ  
 تُغْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ  
 حَتَّى التَّمَتُّعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ  
 قُلُوبَنَا وَعَيْونَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ  
 فَلَمْ يَرِذْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ  
 سَلَامٍ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرِ  
 وَالْدَّهْرُ ذُو عُقْبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

لابن النبيه يرثي ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَنَحِيلِ الطَّرَادِ  
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ  
 وَالْمَرَةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ  
 لَا تَصْلُحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا  
 أَرَغَمَتْ يَا مَوْتَ أَنْوَفَ الْفَسَادِ

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ  
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ  
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ  
 يَزُولُ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ  
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْفَسَادِ  
 وَدُسْتُ أَعْنَاقِ السُّيُوفِ الْجَدَادِ

بِرَأْيِهِ رُفِعَتْ لِلْجَدِّ خَافِقَةٌ  
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْأَفَاقَ مَحْتَشِدٌ  
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ  
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ  
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى  
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهْلِكِي أَسَفًا  
 إِذْ لَسْتَ بِمَأْمُورَةٍ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا  
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ حُرْمَةٌ  
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُقْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِي بِرَبِّحٍ غَيْرِ مُحْصُورٍ  
 بَلْ حَازَ كِلْتاهُمَا إِذْ حَلَّ مَنَزَلُهُ  
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ  
 أَضْحَى بِقَبْضِهِ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا  
 سُجَّانٌ مِنْ مَلِكٍ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ  
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِأَعْدَالٍ جَارِيَةٍ  
 تَخْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَشْهُورٍ  
 مِنْ كُلِّ قَطْرِ مِنَ الْأَفْطَارِ مَحْشُورٍ  
 مِنْ بَعْدِ رَحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّوْرِ  
 أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورٍ  
 لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ  
 فَأَنْتِ مَنظُومَةٌ فِي سِلَاقِ مَعْدُورٍ  
 بِمَا سَوَى بِذَلِّ جُحُودٍ وَمَيْسُورٍ  
 عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلِ الْحَالِ مَبْرُورٍ  
 الدُّنْيَا فَاعْظِمِي بِرَبِّحٍ غَيْرِ مُحْصُورٍ  
 مَنْ لَمْ يُعَايِزْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ  
 وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ الشَّانِ مَأْثُورٍ  
 مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ  
 عَنْ الْبَيَانِ مَنظُومٍ وَمَشْهُورٍ  
 بَيْنَ الْأَبَرِيَّةِ حَتَّى نَفْعَةِ الصُّورِ

لأبي البقاء صالح بن شريف الزندي يرثي الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ  
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ  
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ  
 يَمِزُّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِقَةٍ  
 فَلَا يُقَرُّ بِطِيبِ الْغَيْشِ إِنْسَانُ  
 مِنْ سَرَّةٍ زَمَنُ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ  
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ  
 إِذَا نَبَتْ مَشْرِقِيَّاتٌ وَخُرْصَانُ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهَكَذَا  
 أَفَقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فُقِدَتْ إِنْارَةٌ  
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُ  
 الْهَضْبَةَ السَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْيَحِهِ  
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقُ ضَاغِكُ  
 أَيَّامَ يَخْفُقُ حَوْلَكَ الرَّيَّاتُ قَوْ  
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ  
 وَالْحِيلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تُتَخَنِي  
 يُعْنَى ضِيَاءُ النَّيِّرِ الْوَقَادِ  
 لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ  
 قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاحِجَ الْأَطْوَادِ  
 وَالْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْأَزْبَادِ  
 مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْمُقْصَادِ  
 قَ كِتَابِ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَجْنَادِ  
 بِمَمَالِكٍ قَدْ أَذْغَنَتْ وَبِلَادِ  
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا أُمِّيَادِ

للمفتي أبي السعود يرثي السلطان سايجان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ  
 أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ  
 تَصَدَّعَتْ قُلُوبُ الْأَطْوَادِ وَارْتَدَّتْ  
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ  
 أَمْ ذَاكَ نَعْيُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَمَنْ  
 مَدَارِ سُلْطَانَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزِهَا  
 مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا  
 وَحَسَنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ  
 بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ  
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ  
 فَلَا أَرْضُ قَدْ مِلَّتْ مِنْ نَفَرٍ نَافُورِ  
 وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ  
 كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْغُورِ  
 كَأَنَّهُ غَارَةُ شَتَّى بِدَيْجُورِ  
 قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ  
 خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَقَاكِ مَذْكَورِ  
 فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورِ  
 وَصَدَقَ عَزْمٌ عَلَى الْأَلْطَافِ مَهْضُورِ  
 بِنَمَائَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ  
 مُوَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ



وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِأَلْقَانَا وَالْقَنَائِلِ  
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاجِدَ ذِيْلِي فَوْقَ هَامِ الْقَرَاوِدِ  
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَفَاوِدِ  
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ  
وَرِثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي حُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ حُفْنَا لِلْعُلَى وَالْحَمَامِدِ  
أَبَا فَا بَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَمْنَا غَيْرُ مَا جَدِ  
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوِيتُ عَلَى الرَّمْحِ الرُّدَيْنِي مَعْصَمًا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاعِرَةٌ فَمَا  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلِ بْنِ عَرِيكِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا  
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُفْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحُسَامِ الْمُصَيِّمًا  
وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ نُسَبُّ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسِيَادَةِ مِيسَمِ  
وَإِنْ ذَكَرُوا آبَاءَهُمْ قُوجُوهُهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ الْأَيْلِ مُظْلَمًا  
وَلَلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ أَبْنَاهُ عَادَ مُفْخَمًا  
مَتَى حَصَلَتْ أَلْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَهَى  
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٌ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا  
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا شَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْنَمًا  
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضُّغْنِ فِينَا بِذَرْعِهِ وَلَا يَسْتَثْنِي مِنَّا بِوَادِيهِ ضَيْغَمًا  
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيَلْعَنَ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدِّمَا

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلِّلُ :

إِنَّا بُو تَغْلِبِ شَمُّ مَعَاظِنَا  
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفُوا وَإِنْ عَقَدُوا  
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ  
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَثَرٍ يَكُونُ لَهُمْ  
٢٣٨ قَالَ الْخَصِيبِيُّ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْيَابِ تَدْمِي كُلُّوْمَنَا  
نُفَلِّقُ هَلَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ  
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي  
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى  
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ  
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا  
أَكُلُ أَمْرِي أَنَّهُ أَبَاهُ مُقَصِّرًا  
إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ وَالِدِهِ اضْطَبَّطِي  
بَيْضُ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ  
وَبَيْنِي فِعْلُ الْعَارِفِ أَلْتَجَاهِلِ  
مِنْ الضَّيْقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَائِلِ  
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمُسْكُومَاتِ الْأَوَائِلِ  
وَلَا يَضْطَبُّطِي مِنْ شَمِّ أَهْلِ الْقَضَائِلِ

٢٤٤ قال عنتره يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويقول:

لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّتْبُ      وَلَا يَبَالُ الْعَلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ كَسَلُوا      مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ تَسَلَّ الْعَرَبُ  
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَاهِلُهُمْ      وَالْيَوْمَ أَتَمِّي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا  
لَنْ يَعْصِيَا سَوَادِي فَهَوَايَ لَسَبُ      يَوْمَ الْإِنزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي      قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَقْلِبُ  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا      عِنْدَ الْقَلْبِ فِي أَنْبِيَائِهَا الْعَطَبُ  
الْحَيَّومُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ      يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ  
فَتَى يَخْوَضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا      وَيَتَشَنَّى وَسِنَانِ الرَّمْحِ مُحْتَضِبُ  
إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مُضَارِبُهُ      وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَتْ لَهُ الْحُجُبُ  
وَأَحْلِلْ شَهْدِي أَيْيَ أَكْفَكُهَا      وَالطَّعْنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ  
إِذَا انْقَسَمَتِ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ      تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يُنْتَهَبُ  
يَا النَّفْسُ وَاللَّطِيرُ اللَّحُومُ وَاللَّوْخُشِ الْعِظَامُ      وَاللَّحْيَالَةُ السَّلْبُ  
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً      إِنْسَاءً إِذَا زَلُّوا جَنَاءً إِذَا رَكِبُوا  
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا يُؤُوبَ لَهُمْ      إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ  
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ      مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ  
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَفِقًا      بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِيعَ السَّرِيجُ وَالْأَلَبُ  
فَالْعَنَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا      وَالْحُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبُوا  
وَالنَّعْمُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُنِي      وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَفْلَامُ وَالْكَتَبُ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَاللَّهْرُ مِنْ خَدَمِي  
وَالْبَيَانُ لِسَانِي وَالنَّدَى خَضَلُ  
وَالنَّسْرُ يَتَّبِعُ سَيْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ  
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ  
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَابًا  
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَا زِقِ حَرْجٍ  
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاخِلَهَا  
فَأَلْجُدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقَمَّةُ النِّجْمِ عِنْدِي مَوْطِئُ الْقَدَمِ  
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يُخْلَعَنَّ مِنْ شِيَمِي  
وَالدَّهْرُ يُنْشِدُ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي  
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْعَجَمِ  
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْجِي نَائِلُ هِمَمِي  
بِهِ تُشَامُ السُّرُنَجِيَّاتُ فِي الْقَهَمِ  
فِي مَسَلِّكَ وَحِلٍّ مِنْ عِبْرَةٍ وَتَدَمِ  
وَالْعَزُّ فِي ظِلِّهِ الْقَهْصَامَةُ الْحَزَمِ

٢٤٣ قَالَ أُنْتَهَيْتُ فِي صِبَاهٍ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنَوُّخِيِّينَ :

قَضَاعَةُ تَعْلَمُ أَتَيْتُ أَلَّذِي أَدْخَرْتَ لِعُصْرُوفِ الزَّمَانِ  
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفٍ  
أَنَا ابْنُ الْأَقَاءِ أَنَا ابْنُ الْأَسْعَاءِ  
أَنَا ابْنُ الْقِيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي  
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْإِمَادِ  
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْوَحَاطِ  
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ  
يَرَى حُدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ  
سَاجِعُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي  
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ  
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّمَانِ  
طَوِيلُ الْقَمَاتِ طَوِيلُ السِّنَانِ  
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَبَانِ  
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ  
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي  
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

وَأَلَمْتُ يَفْزَعُ مَنِّي فِي الْهَيْجِ إِذَا  
وَرَأَيْتِي فِي لَمَّا الْأَبْطَالِ إِن طَعَنْتُ  
كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتْهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً  
لَأَفْعَانٍ فِعْمَالًا لَا مِشَالٍ لَهَا  
وَأَصْطَلِيهَا يَفِينَا وَالْجَارُ دَمٌ  
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا  
وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ  
إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضَبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سفره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأيي تفضيله. فأتشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ فَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَعْفِهِ  
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ  
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدَى  
وَإِنْ أَنْتَصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِ  
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءَ قَادِرُ  
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغْنَبِي جَاهِدًا  
إِذَا شُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي  
وَإِنْ أَدْعُهُ لِلتَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي

يَحْلُمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حُلْمُ  
وَكَاَلَمْتُ عِنْدِي أَنْ يُحَلَّ بِهِ الرُّغْمُ  
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامُ  
سَهَامٍ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظَمُ  
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّامِ  
عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ السَّهْمُ  
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ  
قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ  
وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَارٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُيُوفُكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا تَرَلْتَ بِدَارِ ذَلٍّ فَارْحَلِ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْحَامِ الْجَنْحَلِ  
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَخْفَلْ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ الْلِقَاءُ فِي الْأَوَّلِ  
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَنْطَلِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَمَيِّتِي فَوْقَ الثَّرِيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعْرَلِ  
أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رَنْجِي وَالْحُسَامُ يُقِرُّ لِي  
وَيَذَائِلُ وَمُهَنْدِي نَلَتْ أَلْعَلِ لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَمِيدِ الْأَجْرَلِ  
وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي أَلْعَبَاجِ فَخَانَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ  
خَاضَ أَلْعَبَاجُ مُجَجَّلاً حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجْجَلِ  
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَأَطَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ  
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةً عَنْوَةً وَالْمَيْذَبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْلِيلِ  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَأْسَ الْخَنْظَلِ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أَسْرَعَهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلُّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُظْبِ  
وَأَتْرَكَ الدَّمَ يُجْرِي مِنْ غَلَا صِيْهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقَضْبِ  
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَى بِي حِينَ أَطْلَبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ  
أَنَا أَسْتَجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتَمِي الْقَوْمَ بِالْأَرْغَامِ وَالْعَطَبِ

لَمَنْ يَلْتَقِ أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا  
وَيَنْبِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا  
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رَمْحَهُ مِنْ دَمِ الْعَدَى  
يُعْطِي الْقَنَا الْخَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
بِعَيْشٍ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَعْضَةً  
نَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ  
رَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ  
كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّامِعُ لِشَامِ  
٢٤٥ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ

سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ  
فَاقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفَهُمْ مَا  
فَاصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بِيضِهِمْ  
وَأَيَّمُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ  
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةً  
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ  
حَتَّى إِذَا التَّمَسُّ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا  
فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهَوَّ عَهُمْ  
نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَغْشَى أَلْسَانَهُمْ  
بِالْجَنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَشِدُوا  
مِنَاجِنَا حَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا  
وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا  
قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا  
بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ  
وَسَهْرِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قَصْدُ  
طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلَّدُ  
عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا  
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ  
وَنَقْتُلُ الْدَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

فَلَوْلَا اِتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي  
 إِذَا لَمَلَاهُ بَارِقٌ وَخَطَّتْهُ  
 وَيَسْعَى إِذَا ابْنِي لَهُدَمِ مَصَالِحِي  
 يَوْدُ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ  
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعَطُّنِي  
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّمَا  
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْنِي  
 لَأَسْتَلَّ عَنْهُ الصُّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ  
 رَأَيْتُ أَنْثَلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَتْهُ  
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسَّعَا  
 فَاطْفَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 ٢٤٨ قَالَ عَنَتْرَةُ :

أَجِنُّ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ  
 وَأَشْتَاقُ كَأَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ  
 وَيُطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا  
 وَضَرْبُ وَطْعَنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ  
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا  
 وَتَلْعَقُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى  
 وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَائِبِ  
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ  
 حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ  
 كَحَجِّ الدُّحَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ  
 وَتَنَقُّضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ  
 كَلْعَمِ بُرُوقِ فِي ظِلَامِ الْغِيَاهِبِ  
 وَنَيْلِ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعِ الْمَرَاتِبِ



وَمِنْ عَجَبِ عَجَبْتُ لَهُ حَدِيثُ  
تَمَّتْ أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسُ  
تَمَنَّانِي وَسَائِغِي قَيْصِي  
وَسَيْفُ لَابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي  
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلَقَيْتَ لَيْثًا  
وَلَأَسْتَيْفَنْتُ أَنْ أَلُوتَ حَقُّ  
أُرِيدُ حَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي  
١٥٦ أَنشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَقَدْ غَابَ عَيْقُوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَدَا  
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَغِيلُ وَصَرَدَا  
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا  
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَدَا  
فَلَا تَجْعَلِي قَوْفِي إِسَانِكَ مَبْرَدَا  
يَبْقَى الْمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا  
إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْنَدَا  
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَدَا  
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمَذَوَدَا  
وَحَيْثُ هُمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِي  
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أُمَالٍ ضَلَّةٌ  
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي  
ذَرِينِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرٌ  
أَعَادِلُ لَا أَلُولُ إِلَّا خَلِيَّتِي  
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جَنَّةٌ  
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعْنِي  
وَأَلَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي  
أَسْوَدَ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا  
وَأَلْهَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا

أَتَدَّ صَبْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْإِقْدَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ  
وَالْحَنِيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ سَدَّ تَعْدُ  
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِيهِ الْمَلَأَ أَحَدُ  
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَحِرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ مَنَازِلًا بِفِزَارٍ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ  
عُدِّي رِجَالِكَ وَاسْتَمِعِي يَا هَذِهِ عَنِّي مَقَالَةً عَالِمٍ مِفْحَارٍ  
سَاعَدْتُ سُوْدَاتٍ لَنَا وَمَكَّارِمًا وَأَبُوهُ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارٍ  
قَيْسٌ وَخِنْذِفُ وَالْدَايِ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدُ رَيْبَعَةُ بْنُ زُرَّارٍ  
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدٍ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقُ وَكِرَارٍ  
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الْضَارِي  
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدٍ ذُوَابُهُ قَوْمُهُمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّامُ الْوَارِي  
وَالْمَائِنُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارُهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالْثَارِ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ نِكَلُ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعُقَاةَ وَمَعْقِلُ الْفَرَارِ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمْ أَلَمُوتُ الْعُدَاةِ وَصَمَّمُوا لِفَارِ  
٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ :

أَعَادِلُ عُدَّتِي بَأَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ  
أَعَادِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شُبَايِ إِبَاجَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حُمْلُ التَّجَادِ  
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

بِصُغْرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مَسْوَمَةً  
وَفَتِيحَةٍ إِنْ نَقَلَ أَغْنَوْا مَسَامِعَهُمْ  
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً  
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حِمَيْتَ  
إِذَا أَدْعَا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً  
إِنَّ الزُّرَارِيزَ لَمَّا قَامَ قَانُهُمَا  
ظَلَّتْ تَأْتِي الْبُرَاةَ الشُّهْبَ عَنْ جَزَعٍ  
ذُلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ قَدْ  
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا  
نَحْمُ أَتْنَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا  
وَالِدِمَاءُ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلِقُ  
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا  
بِيضُ صَنَايَعُنَا سُودٌ وَقَانِعُنَا  
لَا يَظْهَرُ الْهَجْرُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنَى  
إِلَّا لِنُغْزُو بِهَا مَنْ بَاتَ يَغْزُونَا  
لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوَانَهُمْ أَجَابُونَا  
يَوْمًا وَإِنْ حَكَّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا  
نَارُ الْوَعَى خِلَتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا  
وَإِنْ دَعَا قَالَتْ أَلَا يَأْمُ آمِينَا  
تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا  
وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا  
تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا  
كَانَهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا  
تَمِيسُ عَجْبًا وَتَهْتَرُ أَلْقَانَا لِينَا  
بَلْشَرِهِ عَنْ عَيْبِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا  
أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مِنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا  
خُضْرُ مَرَايَعِنَا حُمْرُ مَوَاضِينَا  
وَلَوْ رَأَيْنَا الْمُنَايَا فِي أَمَانِينَا

قصيدة السموءل في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْسَ مِنَ الْلُؤْمِ عِرْضُهُ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا  
تُعِيرُنَا أَهْلًا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا  
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ التَّكَاثُفِ سَبِيلٌ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ  
شَبَابُ تَسَامَى الْعُلَى وَكُهُولُ

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَأَقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا  
كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا  
سَاءَ خُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِحًا وَأَسْتَمِرَّ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُنْهَدَا  
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونَا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدَا  
٢٥٣ وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهْلًا نَوَارَ أَقْبَلِي اللَّسُومَ وَالْعَذْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا  
كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا  
سَاءَ خُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِحًا وَأَسْتَمِرَّ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُنْهَدَا  
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونَا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدَا  
٢٥٣ وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِنَا وَأَسْتَشْهَدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرُّجَا فِينَا  
وَسَائِلِي الْعَرَبَ وَالْأَتْرَاكَ مَا فَعَلَتْ فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا  
لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عِزَانُنَا عَمَّا زُرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا  
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ زَوْرَاءِ الْإِرَاقِ وَقَدْ دَنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

## الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على  
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَنَكِ وَالْقَهْرِ  
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَافْتِضَاحِ الْخُفَرَاتِ .  
وَاحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَازِنِ . وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ . إِلَى قَرَى السُّوَاهِ .  
لَرَأَى مَنْظَرَ يُخْرِقُ الْأَكْبَادَ . وَيُبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ  
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَالْحَقَّ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّهُ بِرَأْسِهَا فِي هَذِهِ  
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ  
الْثَلَاثِ . مَا يُدْمِرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ  
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النِّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ  
الذَّرَبِ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خُفَاءَ بِمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واحجب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلنَّجَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ  
جَدِيدَةً . وَعَلْيَاؤُهُ مَحْسُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مَحْضُودَةً . دُعَاءٌ مَنْ يَتَقَرَّبُ  
بِإِضْدَارِهِ . عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا  
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نُجِيرُهُ  
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ  
هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ  
وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً  
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنا لَنَا  
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ خَفَ أَنْفُهُ  
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا  
صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا  
فَتَحْنُ كَمَا الْمَرْنُ مَا فِي نِصَابِنَا  
وَنُكْرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ  
إِذَا سَيِّدُ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ  
وَمَا أَخَذَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقِ  
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا  
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ  
مُؤَدَّةٌ أَنْ لَا تَسَلَ نِصَالُهَا  
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسَ عَنَّا وَغَنَّهُمْ  
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ قُطْبُ لِقَوِيهِمْ

عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ  
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ  
إِلَى النُّجْمِ فَرَعٌ لَا يُيَالُ طَوِيلُ  
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ  
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ  
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ  
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ  
إِنَّا أَطَابَتْ مَمْلَكَاتُنَا وَفُحُولُ  
لَوْ قَتِلَ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تَزُولُ  
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يَمُدُّ بِجَيْلُ  
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
قَوْلُ إِنْ قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ  
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ  
لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ فُلُولُ  
فَتُعَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَسِيلُ  
فَلَيْسَ سِوَاهُ عَالِمٌ وَجَهُولُ  
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتُجُولُ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسْقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ  
عَهْدَهُ وَتُرَابَهُ . يَمْرُضُ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْوِيَّةُ وَالرُّقَى .  
وَعَرَضَ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْقَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللَّهَاءِ  
لِقَى . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمُسَيِّدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا . وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلِّ طَبِيبٍ  
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا أَسْلَاطَانَ الْأَعْظَمِ  
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالِدِ ابْنِ أَبِي الْفُتُوحِ شُعْبَانَ أَخِيهِ خَادَهُ اللَّهُ  
مُلْكُهُ عَلَى سِرِّ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا أَشَافِي أَفْقِ  
الْمُلْكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيَفَا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْغَرْبِ  
وَالْشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنْ  
كَلِمَةُ الْأَجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعُرَاءَ الْمُتَضَبِّ  
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطُّلَمَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَمَتْ فِي أَفْقِ  
الْمُلْكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شُعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسُرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ  
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدَنُ زِينَتَهَا  
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَمَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ  
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ  
وَالدَّنَانِيرِ أَمَارٌ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةٌ . وَتَسَابَقَتْ  
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا الْبَلَدَ الشَّرِيفَ مُجُومَ سَمَاءٍ  
كَلَمًا غَابَ كَوْنُكَ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمُلُوكُ الْمِثَالِ

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ  
التَّوْبَةِ وَالتَّوْبِيلِ . شُكْرَ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْإِسْرِ بَعْدَ  
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ  
الْبَابِ الْمُعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ  
الْإِحْسَانِ . وَيَتْلُوَ صُحُفَ الشُّكْرِ بِاللسَانِ . لَكِنَّ أُنَى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ  
لَهُ بَأْنٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحَرُمَ حُظْوَةُ الْقَصْدِ .  
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصَحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يُنْبِئُ عَنْ فِكْرِهِ  
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدِيَّةَ عَلَى  
حَسَبِ مَهْدِيهَا . وَبِهِ تَتَعَلَّقُ مَسَاوِيهَا . لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .  
وَيُبَيِّضُ شِعْرًا كَيَاضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .  
وَالْمُجْتَهِدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَزْجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نَيْتُهُ خَيْرٌ مِنْ  
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِدَهُ أَمَلُهُ . وَلِلْأَرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ  
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَذْحَجَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا  
الْإِحْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحُرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ  
يَتَضَمَّنُ خَبَرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقُّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا  
ضَرُّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفْعُ أَضْعَافِ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَقَدَرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسَازِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسَازِنَا السُّلْطَانِ



مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ عَالِمًا وَآدِبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَائِلُ صُحُورِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .  
وَصَحَّكَتْ بُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَفَاحَتْ  
بَحَامِيرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَايِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ  
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ  
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبِحَقِّ الْقُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .  
وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قُصِّرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَقَرُّعُكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .  
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ ( حلبة الكميت للنواحي )

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ  
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو أَوْلَانَا  
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيُنْشِرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ  
إِلَيْهِ تَشَوُّقُ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَمِكِ  
الرَّزْهِرِ لِبُكَاءِ الْعَنَامِ :

وَالرُّوضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْعَنَامِ قَدْ اشْتَمَى  
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مُظْهِرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .  
وَذَا كِرَامِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَحْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . الْمَسْئُولُ مِنْ صِدْقَاتِهِ

الشَّريفَ الْمُحْتَصِّ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشِرَهُ آمِنَ  
طَيِّ الْأَرْوَاحِ مَعَ نَفَحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ  
إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَبِزُيُونٍ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَا ضِيهِ فَيُصِفُونَهُ  
بِكَامِلٍ وَصَفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا  
وَأَوْطَانًا . وَيُسِرُّ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ . وَيَجْعَلُ  
لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرَهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثير المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قزيس وقد ورد عليه ابه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ زِعَاعِ كَانِ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ  
أَنْ أَفْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَمْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ  
بِأَيِّمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ  
أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَنْ وَلَدِي قَدْ أَفْتَطَمْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلَذَّةٌ عَلَى أَنَّنِي لَوْ  
دَرَسْتُهُ حَتَّى تُنْخَفِيَ الْأَفْلامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتُحْصَرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .  
ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لَقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فُقْرَةً . وَالْهَمْمُ جَوَامِعُ  
الْكَلَامِ . وَأَفْرَغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ  
حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ  
الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَسَكَانٍ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مُوَاجِهَةٍ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنَّ  
الْإِفْرَادَ عَزُرْتُ قَوِيًّا . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا  
الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجَمَّلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفَصَّلًا . وَكَانَ أَغْرَ فِصَارِ  
أَغْرَ مُجَبَّلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعْلِي بِهِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوَاطِئِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ  
 أَيْسَرَ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمَنِ  
 النِّيةِ . وَلَا آتٍ عَلَى مَا فِي الهِمَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ  
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْعَالِيَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ  
 الَّتِي عَمَّتْ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدَّمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَضِلْ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ  
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَحْوَثَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا  
 بِأَخْوَتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَحْيَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الثواب والالوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ  
 الْأُسْتِرَادَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَمِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدُنَّا .  
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبَ بَعْدَ  
 خُرُوجِهِ مِنْ دَائِهِ . وَاسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجَنَّازُ الرِّعْيَةِ عَلَى بَابِ  
 الْأَمِيرِ الْمَزُولِ فَتَجَمَّلَ لَهُ وَلَا تُعَيِّرُهُ غَزَلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَزُرْنَا إِلَّا لِتُرِينَا  
 رُحْمَانُكَ . كَمَا صَالَمْنَا رَأَيْنَا نَفْصَانِكَ لَكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَانِبًا . وَفِي  
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ لِذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ  
 فَاسْتَدْعَى وَجوهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهْمٍ مِنْ أَكْبَارِ طُلَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ  
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّغْنِيْدَ لَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَقْعَةً نَحْنُهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ  
حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْ قُوعِ  
عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا  
الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا  
تَبْتَهَجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشَّى بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَشَ الرُّوحُ إِذَا بَاكَرْتَهُ  
الْفُيُومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ  
الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاماً  
٢٦٢ قَدْ عَدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْفُطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا  
يُشَخَّصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حِلْيَةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللِّسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ  
شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَيدُكَ  
فِيهَا يَدُكَ . وَأَرِيدُ أَنْ تَرْتَادَ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةً  
الْقَلَمِ . فِضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِبُهَا . الطُّوَالُ أَنَا بَيْتُهَا . وَإِذَا  
اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)  
كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ اِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . فَقَدْ ائْتَمَّاهُ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْ تَكْلُفِهِ مِنْ اِعْتِنَادِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ  
حُجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .  
وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي لِكَلَامِهِ . فَلَا يَنِي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مَيْدَانِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنِسٍ      فَظَرَّ غَلِيظَ لَعِينٍ نَسْلٍ كَفَّارٍ  
يُعْطِي السَّارَّ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا      يُعْطِي سَبَّارِي بِإِقْتَارٍ وَإِعْسَارٍ  
وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ      مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارٍ  
لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ      عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي  
لَكِنْ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا      سِوَى السَّارِّ الَّذِي يَأْتِي بِمِقْدَارِي  
فَكَيْفَ تَفْعَلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ      أَوْصَى الْمَلِكُ بِأَوَّلِ خَالِقِ الْبَارِي  
فَأَنْظُرْ بَيْنَ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ      وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذَكَّارٍ  
وَلَا تَدْعِنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ      بَيْتًا غَدًا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي  
الْمُسْتَجِيرِ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ      كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالْثَّارِ

لمعرو بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨      أَمَا بَعْدُ فَنَعَمْ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتَذَارُ . وَيُسَّ الْعِوَضُ مِنَ  
التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخْلَاكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ  
رَأْيِكَ . وَقَدْ ائْتَمَمْتُ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهَانِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي  
إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِبُلُوغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صَحْنْتُ لِنَفْسِي  
الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ  
مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ الْإِعْتَذَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ تَغْفِرُهُ  
مَوَدَّتُكَ . فَأَمَنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ  
هَفْوَتِكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى  
مُلْكِكَ أَلْتِمَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مُقَدَّرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدُ رَبِّهِ)

وَرَعَاكَ . لَمَّا أَمْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ  
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّهُمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوَلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصِّلَةِ . عَلَى  
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكُ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ  
عِنْدَهُ لَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسَرَّةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاقِي فِي  
الْكَرَمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَافِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ  
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَاتَبَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعَيْتَ  
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةَ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ  
تَوَقُّفَكَ عَنْ إِبَاقَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ  
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ

٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي  
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى  
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِأَنَّهُ سَلَفَهُ الطَّيِّبُ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبْقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً  
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يُضُرُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ  
بِمَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قُضَائِهِمْ .  
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْقُرِّي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر  
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

عَسَلُ لِلْأَمِيرِ آدَامَ اللَّهِ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

أَمِ الرُّوضُ لَا قَالَرَوْضُ مَاءٍ وَزُبَّةٌ  
 أَمْ أَلْسَمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ  
 وَمَاهِي إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ قَرِيدَةٌ  
 نَفَاسُ أَفْكَارِ أُمَّتٍ لَمْ أَجِدْ لَهَا  
 وَدُرُ قَرِيضٍ رُمْتُ إِدْرَاكَ شَاوِهِ  
 حُلَى صَاعِمَا مَنْ حَارَ كُلُّ فَضِيلَةٍ  
 أَخْوَالِ أَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ  
 أَدِيبُ أَرِيبُ أَلْمِي مَهْدَبُ  
 لَهُ حُلُقُ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَايَمَا  
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضَوُّعٍ  
 فَلَلَهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَذْرُ مِنْ يَدٍ  
 أَيَادٍ بَوَّالَتْ مِنْكَ تَعْجَلِي كَانَهَا  
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلُ  
 بِمَا لَكَ فِي سَمِي وَطَرِي وَخَاطِرِي  
 فَوَادِكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنْ أَلْمِي  
 قَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَذَرُ كَلِمَاتِهَا

وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ  
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدٍّ  
 تَجَفَّرُ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ  
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمَكَالِ بِالْحَمْدِ  
 قَفَّصَرَّ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي  
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْحَجْدِ  
 لَسَحَاسِنْ حَتَّى صَارَ يُعْرِفُ بِالْفَرْدِ  
 ذِكِّي سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ  
 وَذَهْنٌ دَقِيقٌ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ  
 تَصَمَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ  
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي  
 شِرَارُ أَطَارِئِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ  
 مُسَاحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أَبْدِي  
 مِنَ الصِّيتِ وَالْمَرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ  
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ  
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْمَضَرِّ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف للدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل  
 بوالى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَأَفَى لَنَا رَوْضٌ فَضِيرٌ أَنْقُ بَسَامَى عَنْ نَظِيرِ

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه قطع في مجلس وكابر واخط  
 ٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَاطَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَلَمَّا  
 وَضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَحِرْتَ وَتَضَاجَرْتَ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّكَ  
 أَعْرَفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْفَهُ . وَأَهْيَبُ لِحِجَابِ الْأَنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ  
 تَشْفَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّخْرِ نَاطِقٌ بِالْحُجْرِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ  
 مُبْرِقٌ بِالْبُحْرِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَبَعْتَ  
 خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ إِلَى عَيْنِكَ لِعَايِنِكَ . وَنَصَرْتَ  
 عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ  
 وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ

في المدح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .  
 وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَنَانِ . رَفِيعُ الْمُبَانِي . بِحُلِيِّ الرُّوضِ  
 مَسْطُورٍ . وَالْوُشِيِّ مَنْشُورٍ . بِحِطِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرِ . وَلَقَطِ كَالْدُرِّ  
 أَوْ أُنُورٍ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَا كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ  
 عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَائِدهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ  
 مُوسِّعٌ بِحِلَّتَيْهَا . وَمُتَحَمِّلٌ بِحُلَّتَيْهَا . فُقُوْبِلَ بِصَالِحِ الدَّعَاءِ . وَقَاجِحِ الْحَمْدِ  
 وَالثناءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْدَ خِطَابِهِ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجني المجدوي  
 أَزْهَرَ الرُّبَا أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلُوا الْعَمْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعٍ مِنَ السَّرْدِ



لَا يُعْزِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدُّهُ نِفْلُهُ . وَلَا يَرْكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ  
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِيُحْدِثَ يَقِيمَ أَعْلَامَهُ وَفَضْلَ يَبْضِي ذِمَامَهُ .  
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يَدِيمُ قَعَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة حينئذ برلدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأْيِيدُهُ .  
وَعُلُوُّهُ وَتَمْهِيدُهُ . وَبَسْطَتُهُ وَتَوْطِيدُهُ . وَظَاهَرَهُ لَمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .  
وَهَنَاءُهُ مَا أَحْتَظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ  
الْأَمْدَادِ . وَتَمَثُّرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النِّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا  
أَرَاهُ مِنَ الْكُرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرْبِهِ .  
وَنَفْسُهُ مِنْ مَسَرَّةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ هَلِهِ . وَيَسْتَفْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .  
وَيَسْتَوْفِيَ مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ  
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِيرِهِ .  
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَانَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَيَظَاهَرِ النِّعَمِ .  
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يُجْمَعُهُمْ مُنْخَرَقُ الْقَضَاءِ .  
وَيُشْرِقُ بُنُورُهُمْ أَفُقَ الْعِلَادِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّأَى . إِلَى غَايَةِ  
تَفَوُّتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَايِرَةً . وَأَمَّا هَلْ غَايِرَةٌ .  
بِصِفَانِجِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَالْمِلْهِمِ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

وبعضهم في التهتهة بالقدوم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَاشْكُرْ

فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحَسَنِ كَالدَّرِّ الْكَثِيرِ  
وَلَشَقْتُ مِنْ رِيَاءِهِ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ  
فَكَمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ  
أَزْهَارُهَا كَكَوَاكِبِ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكَ الْأَثِيرِ  
وَإِنِّي فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قُرْطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ  
إِذَا جَاءَنَا مِنْ جَهَنَّمَ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ  
عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ  
إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّيْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ  
وَإِنْ أُنْتَحَى لِلنَّخْوِ وَصَحَّحَهُ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ  
وَإِلَيْهِ فِي قَنْ أَلْبَلَا غَةَ كُلِّ مُسْئُولٍ يُشِيرِ  
وَإِذَا تَعَالَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْفَرْزْدَقُ أَمْ جَرِيدِ  
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ قَنْ وَالْمَصِيرِ  
إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْلاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعِمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ  
وَالْإِضْطِاعِ . وَاسْتِفْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِمْلَالِ وَالْإِضْطِلَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ  
فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَيْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ تَقْيِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .  
وَأَبْنُ ظَهْرٍ عَجَزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَلَا يَنْحِلْ عَلَى حُسْنِ الشُّعْرِ عَلَى مَنْ

وَبَهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شِعْمَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ  
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلَقِ الْفَيْسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا  
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقُرْآنِ . وَلَا يُرَى مِنْهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .  
كَمَا لَمْ يُرَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كَثِيرًا مِنَ التَّعْزِيَةِ  
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبَرُ مَصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا  
يَخْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِنْ أَطْلَاعٍ وَوَفَى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِقْدَمَكَ مِثْلُهُ  
لَوْعَةٌ . وَلِلْمَصَابِ بِهِ لَذَعَةٌ . فَأَثَرُنَا كُنَّا بَنَاهَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ  
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَمَلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْئِكَ  
وَالْآزِيدِ فِي رُبُوبِيَّتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْزَلَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ  
وَشُكْرَكَ يَا أَبْنَى لَكَ وَلَيْتَمَكُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ  
الصَّابِرِينَ . وَأُخْرِجْ لَنَا مِنْ دُخْرِ الْخُسَيْنِ

لاي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .  
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةً أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمَصَابِ  
وَالثَّوَابِ . وَرَاحَةً أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْمَطَايَا وَالرَّقَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا  
فِي الْعِيسُونَ أَثَرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنْ تُكْسِبَ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غَيْبَةُ الْمُسْلِمِينَ مَقْرُونَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ  
النِّعَمِ مَوْضُوعَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ  
بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَلَّغَكَ  
مَحَابَّتَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُسَافِرًا .  
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .  
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِمَقْدَمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مَقَابَلًا وَبِالْأَمَانِيِّ ظَافِرًا .  
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ وَرِبَاعُ الْمَجْدِ مِنْهُ وَكَرِمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ههنا

٢٧٦ فَهَمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ  
لِسُلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتِ ضَبَابَةُ الْخُفَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ  
الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَدَتْ  
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالِينِ  
أَجْرَ الْخُفَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عُرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .  
وَوُزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا  
وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي  
يَدِهِ مِرَاةَ النُّظَرِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَهَدَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .  
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَصَرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .  
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي  
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّثْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَأَمْنَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوْتَ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحِهِ وَتَرْحِهِ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ وَمِنْحَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرِّزْيَةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْأَمِيرَ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةِ . فَإِنَّ الْمُطِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي تَسْتَفِدُّ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ . وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً : أَنْ تَطْمَسَ آثَارُهَا . وَتُظْلَمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ الْحَرْابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمُلْكَةِ . وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْتَلَمَّ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ اسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوْلَةُ فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا . وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسِلَاحِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي أَلَعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الصَّحْكَ عَلَى أَغْلَبِ . وَالْفَرْحَ إِلَى مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ . لِأَنَّ الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةٌ . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةٌ . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوُنُ عَلَيْنَا مَضْرَعُهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مُضْجَعُهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَقْوِي سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَالْهَمِّ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيمَا وَلاَهُ .

الْقُلُوبَ غِزَاءً وَتَصَبُّرًا . مَا إِذَا انْطَسَوَى نُشِيرَ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبَرٌ .  
 وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رَدٍّ بَاخِرَى . وَإِذَا وَهَبَ بِيَمْنَى سَلْبٍ بَيْسَرَى .  
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوَهَتْ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ  
 وَجُوهَ الْمَكَارِمِ . وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .  
 وَغَادَرَتْ الْحَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَلِأَعْدَلٍ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى  
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرِّجَاءَ . وَرَدُّ الظُّنُونِ مُظْلِمَةُ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ .  
 قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيتْ  
 بِهِ الدَّهَاءُ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ  
 الْأَمَالَ وَالنَّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيَرَةِ قُوَّةً وَابْتِدَارًا . وَصَارَتْ  
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخيه يعزّيه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَّنتُهُ مِنْ تَظَاهِرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .  
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بَقَاءَكَ .  
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مَعَايِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَتْ عَضْدِي .  
 وَطَعَنْتُ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ  
 لِسَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تُتَسِمُّ . وَالْأَجَالُ  
 تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ  
 اللَّهُ وَارِثُ عُمْرِهِ . وَسِدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعَمَ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي  
 أَيْدَهُ اللَّهُ وَالْهَمُّ الْجَمِيلَ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلَ . وَهُوَ الْآخِرُ .

## أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (\*)

فقهاء المسلمين وخطباءهم

إِبْنُ الْجُوزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من لمن يُعَدُّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُقالون في ذلك حتى يقولوا انه جُمِعت الكراريس التي كتبها وحُسبت مدّة عمره وقُسمت الكراريس على المدّة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل . (لابس خلكان)

السُّهْرَوْرْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقب شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِي . كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتخرّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا الغيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى فيهم من الشيخ الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليمكم كجاري عادة الصوفية . فيكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الحارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخلدت الى البطالة وان علمت داخلي النجس فاجها اولي . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأملتكم فكلّي عيون أو تذكرتكم فكلّي قلوب

(\*) قد أخلينا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

وَوَلَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَآيَدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .  
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بِكُومَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ فِي خَبَرِ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا  
شَفَّاهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ بَيْنَ  
قَارِعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَازَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ  
الذُّخْرُ الَّذِي أَدَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
يَعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَزَّتْ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَائِدِ .  
وَلَمَّا كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا  
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحَ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا  
طَيبَ لِمَنْ جَرَّحَهُ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ أَجْتَرَّحَهُ . وَقَدْ  
دَقَنْتُ يَدَيَّ بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بَعِينِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي  
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِقَابِهَا  
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأَذُّبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا  
لَا قَلِيلَ مِنَ الْوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ  
لِخَمَائِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضُّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضَرَ  
وَهُوَ فِي السِّنِّ . وَاهْتَصَرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُضْنِ . وَكُشُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ  
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكُسْرُ الدُّودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ أَفْحِمَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شِدْمِنَهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا



الأمور المأينة في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجمعا كانت وفاته ( لابن أبي أصيبعة )

أَلْفَزَالِيُّ ( ٤٥١ - ٥٥٥ هـ ) ( ١٠٥٨ - ١١١١ م )

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبياناً وخطاراً  
وذكاءً وعلماً وعلماً . فاق اقرانه من تلامذة الحرمين . وصار في أيام امام الحرمين مفيداً  
مستقفاً والامام يتبع حُيه . وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء . فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة  
الغفول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه . وانتشر ذكره في الآفاق فرسم  
له تدريس المدرسة النظامية ببغداد . وصنف كتاباً لم يصنف مثلها . ثم حج وترك الدنيا واختار  
الزهد والعبادة والغ في تهذيب الأخلاق . ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق  
الى مثلها في عدة فنون منها المتحلى في علم الجدل . والتبر المسبوك . واحياء علوم الدين . وهو من  
أنفس الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة . ثم عاد الى حراسان مواظباً  
على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة ( للقريني )

أَلْمَاوَرْدِيُّ ( ٣٦٤ - ٤٥٠ هـ ) ( ٩٧٤ - ١٠٥٩ م )

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الحليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي  
والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك  
 وغير ذلك . وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر  
العلوم . قال الشيخ أبو اسحاق : درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة . وله مصنفات كثيرة في  
الفقه والتفسير واصول الدين والادب . وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة . وقال ابن خيران :  
كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة . له التصانيف الحسان في كل فن .  
ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين  
فقال : ومما اندرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب  
الناس . واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا خذت واستكمل وكدت اعجب به .  
وتصورت اني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعراباً فسالاني عن بيع  
عقداً في البادية على شروط فصنعت اربع مسائل لم اعرف شيئا منها جواباً . فاطرقت مفكراً  
وبحالي وحالها متبهاً . فقالا : أما عندك في سألناك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة . قلت :  
لا . فقالا : اجمالك . وانصرفا ثم أتيا من قد تقدمه في العلم كتاب من اصحابي . فسألاه فاجابهما سرعاً  
 بما اقمهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس وانخفض بها جناح العجب (٥)

( ٥ ) ومنهم ناصر الدين البيضاوي ( ٦٨٥ هـ ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار  
التذليل . ومنهم ابو عبد الله البخاري ( ٥٢٦ هـ ) صاحب الجامع الصميعي تفرد في علم الرواية والحديث

جاء تَدِينُ السُّيُوطِي (٨٤٩-٩١١ هـ) (١٤٤٥-١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمن بن الكمال الحُضَيْرِي العالم المَلَمَّة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب المحدثي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا باقوالها وأدلتها العقلية والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس المجلس وحسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد اليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضمحركتا من اركان الاسلام

أَبُو الْفَتْحِ الشَّهْرَسْتَانِي (٤٦٧-٥٤٨ هـ) (١٠٧٤-١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرد فيه . وصنف كتاب خاتمه الانام في علم الكلام . وكتاب الملل والحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها      وسيرت طرقي بين تلك المعالم  
فلم أَرِ إلَّا واضعاً كفَّ حائري      على دَفْنٍ او قارناً سنَّ نادِم

مُوقِفُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧-٦٢٩ هـ) (١١٦١-١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متحلياً بالفضائل مليح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . منظرًا من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يخل وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستعقب فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينهما مباحثات وكان الكندي شجاعاً جيا ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان معجباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيمًا يملأ العين روعة والقلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذكرونه باضناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فأكرم صلاح الدين مثواه ومقنت له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين . فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقْرَأُ الناس بالخامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنف كتاب الاقادة والاعتبار في

والشعراء . ولهُ المصنفات المستحكمة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين مجلداً من كتب الأدب ليطالعها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها ليني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التصديل والافتصاص في مآثر العرب ومثاليها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهدي وله فيه بدائع منها قوله :-

ولما اتجعتا لا تدين بظلمه      أعان وما عني ومن وما متاً  
وردنا عليه مقتدرين فراشنا      وردنا نداه مجيد بين فاختصنا (لا بن خلكان)

بديع الزمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصدائي مفرّ همدان ونادى الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الحاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ولحج وتبرّر النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من لبّ الأدب وسره . وجاءه بمثل إعجازه وصحبه . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فنها أنه كان يُفشد القصيدة لم يسمها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينحزم حرف منها . وينظر في الأربع والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها مرّداً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشارسالة في معنى غريب وباب بديع ؟ فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب مما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطره ثم هلمّ جرّاً الى الأول ويخرجه صكاحسن شيء والمحو . وبوشرح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ومن النثر الظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصل جأ الأبيات الرشقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا يلمعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم وإجادة الحاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلوا الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشيبة غضّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفذ طمعه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد

## أدباء المسلمين

أَفْتَحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الاشيلي له عدة تصانيف منها كتاب قلائد العقبان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله ايضا كتاب مطيع الأنفس ومسرح الأنس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار مريع التسقات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خاليع المذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . قيل ذبحا في مسكنه بفندق من حاضرة مراكن صدر سنة خمس وثلاثين وخمسة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلّف له أبو نصر المذكور قلند العقبان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من المخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له منسقة . وأما الأدب فهو كان حجة . وبه غرت الافهام لجته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماء ها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماء عن عشرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه نواقب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه . وتجاوز ساك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس : وكتابته العقد الفريد من الكتب المشتمة حوى من كل معنى شهي وكل نادرة غريبة (نقح الطيب للقرني)

أبو القرج الأصمباني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأثاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصمباني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنئها . وكان عالما بإيام الناس والانساب والمسير . كان يحفظ من الشعر والأقاني والأخبار والآثار ما لم يرق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والفجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الطراف

ثُمَّ غَصِرَهِ وَرَزَقَ الحِظْوَةَ الثَّامَةَ فِي عَمَلِ المَقَامَاتِ . وَاشْتَمَلَتْ عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ لَفَاظِهَا وَامْتَالِهَا وَرَمُوزِ اسرارِ كَلَامِهَا وَمِنْ عَرَفَهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى فَضْلِ هَذَا الرَّجُلِ وَكَثْرَةِ اطِّلاَعِهِ وَغِزَاةِ مَا تَتَبَّرَ . وَكَانَ سَبَبُ وَضْعِهِ لَهَا مَا حَكَاهُ وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ أَبِي جَالِسًا فِي مَعْبَدِ بَنِي حَرَامٍ فَدَخَلَ شَيْخٌ ذُو طَمَرَيْنِ عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّفَرِ . رَثَ الْحَالُ فَصَبَحَ الْكَلَامَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ . فَسَأَلْتُهُ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَيْنَ الشَّيْخُ . فَقَالَ : مِنْ سُرُوجٍ . فَاسْتَجَبَرُوهُ عَنْ كُنْيَتِهِ فَقَالَ : أَنُو زَيْدٌ . فَعَمِلَ أَبِي الْقَامَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِالْحَرَامِيَةِ وَهِيَ الثَّامَةُ وَالْأَرْبَعُونَ وَغَزَاها إِلَى أَبِي زَيْدِ الْمَذْكُورِ وَاشْتَهَرَتْ . فَبَلَغَ خَيْرُهَا الْوَزِيرَ شَرْفُ الدِّينِ أَبَا نَصْرٍ أَنُوشِرَوَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاشَانِيَّ وَزَيْرَ الْإِمَامِ الْمُسْتَرَشِدِ بِاللَّهِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَعْجَبَتْهُ وَأَشَارَ عَلَى وَالِدِي أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهَا غَيْرُهَا . فَأَتَاهَا خَمْسِينَ مَقَامَةً . وَإِلَى الْوَزِيرِ الْمَذْكُورِ أَشَارَ الْحَرِيرِيُّ فِي خُطْبَةِ الْقَامَاتِ بِقَوْلِهِ : فَأَشَارَ مَنْ إشارَتَهُ حُكْمٌ . وَطَاعَتُهُ نُعْمٌ . إِلَى أَنْ أَشْبَهَ مَقَامَاتِ أَتْلُو فِيهَا تِلْوُ الْبَدِيعِ . وَأَنْ لَمْ يَدْرِكِ الطَّالِعُ شَاوُ الضَّلِيلِ . وَقَدْ اعْتَبَى بِشَرْحِهَا خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَصَرَ . وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْجَامِعِينَ أَنَّ الْحَرِيرِيَّ لَمَّا عَمِلَ الْمَقَامَاتِ كَانَ قَدْ عَمِلَهَا أَرْبَعِينَ مَقَامَةً وَحَمَلَهَا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادٍ وَأَدْعَاةً فَلَمْ يَصِدْقْ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَدْبَاءِ بَغْدَادٍ . وَقَالُوا : إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ تَصْنِيفِهِ بَلْ هِيَ لِرَجُلٍ مَمْرِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْبِلَاغَةِ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ وَوَقَعَتْ أَوْرَاقُهُ إِلَيْهِ فَأَدْعَاهَا . فَاسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ إِلَى الدِّيْوَانِ واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عَيْنِهَا . فَاخْذُ الدَّوَاةَ وَالْوَرَقَةَ وَمَكْتُرِمَانَا كَثِيرًا فَلَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . فَقَامَ وَمِنْهُ تَجَلَّانُ فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَفْلَحٍ :

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رِيْعَةِ الْفَرَسِ    يَنْتَفِ عَشْنُونُهُ مِنَ الْهَوَسِ  
انْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ كَمَا    رَمَاهُ وَسَطَ الدِّيْوَانِ بِالْحَرَسِ

وَكَانَ الْحَرِيرِيُّ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ رِيْعَةِ الْفَرَسِ . وَكَانَ مَوْلًى يَنْتَفِ لِحَبِيبِهِ عِنْدَ الْفِكْرَةِ وَكَانَ يَسْكُنُ فِي مَشَانِ الْبَصْرَةِ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بِلَدِهِ عَمِلَ عَشْرَ مَقَامَاتٍ أُخْرَى وَسَيَّرَهُنَّ وَاعْتَذَرَ مِنْ عِيَةِ وَحَصْرِهِ فِي الدِّيْوَانِ بِالْمَاحِقَةِ مِنَ الْمَهَابَةِ . وَلِلْحَرِيرِيِّ تَأْلِيفٌ حَسَنٌ مِنْهَا دَرَّةُ الْغَوَاصِّ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِّ . وَمِنْهَا مَلْعَةُ الْأَعْرَابِ الْمُنْظُومَةُ فِي الْخَوَلِوَ إِيضًا شَرْحُهَا . وَلَهُ دِيْوَانُ رَسَائِلٍ وَشُعْرٍ كَثِيرٌ غَيْرُ شِعْرِهِ الَّذِي فِي الْمَقَامَاتِ . وَلَهُ قَصَائِدٌ اسْتَعْمَلَ فِيهَا الْقَبِيضَ كَثِيرًا . وَيَحْكِي أَنَّهُ كَانَ دَمِيمًا قَبِيحَ الْمَنْظَرِ . فَجَاءَهُ شَخْصٌ غَرِيبٌ يَزُورُهُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ شَيْئًا فَلَمَّا رَأَاهُ اسْتَدْرَى شَكْلَهُ فَفَهِمَ الْحَرِيرِيُّ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا التَّمَسَّ مِنْهُ أَنْ يَمْلِي عَلَيْهِ قَالَ لَهُ اكْتُبْ :

مَا أَنتَ أَوَّلُ سَائِرِ غُرَّةٍ فَرُّ    وَرَائِدُ عَجَبَتِهِ خَضِرَةُ الدَّمَنِ

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ غَيْرِي أَنِّي رَجُلٌ    مِثْلُ الْمَعْبُودِيِّ فَاسْمِعْ بِي وَلَا تُتَرِّبِي

فَجَبَلَ الرَّجُلُ مِنْهُ وَانْصَرَفَ . وَتَوَفَّى الْحَرِيرِيُّ بِالْبَصْرَةِ ( لِابْنِ خُلَسَّانِ )

فتزود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نسابور في سنة اثنتين وثلاثين . فشر جنازة .  
وأظهر طرزه وأمل اربعمائة مقامة نخلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضعتها ما  
تشتهي النفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد الغرام . وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام .  
وجذ يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم ألحق عصاه جبراً فغاش فيها  
عيشة راضية . وحين بلغ أشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه . فقامت  
نواذب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . وراثه الأكارم مع المسكرم .  
على انه مامات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (البيسة للثعالي)

### أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِيِّ (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالي النسابوري كان في وقته  
راعي تلمعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . ورأس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم  
قرآئه . وسار ذكره سير المثل . وضربت إليه آباط الابل . وطلعت ذوابه في المشارق  
والمغارب . طالع النجم في الغياهب . تأليفه اشهر مواضع . واجرم مطالع . وأكثر رادها  
وجامع . من لن يستوفيهما حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرف من  
النثر وفورده شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في الفاخر معجزات جمة أبداً لسيرك في الوري لم تجمع

بحر إن مجرني البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي

وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحلى الأرفع

شكراً فكم من فقرة لك كالغني وافي الكرم بقيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع وبصرع

أرجأت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وأنت اعبد مبدع

ونفشت في فص الزمان بدائعاً تزري بآثار الربع المعرج

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمها .

وفيهما يقول ابو الفتح نصر الله بن فلاق الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .

جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

### الْحَرِيرِيُّ (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان احد

والخلافة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشريح الافلاك وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد الحرة . وكان مولده بقروين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليا وعظم قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :  
يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانية  
ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلبس السائح مؤنساً بالوحشة دون الاناس . ثم ألقع الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنبني)

أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْقَيْرَاوِيُّ (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور . له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وتمر الأنياب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب المصون في سرائر المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وأدب . ذكره ابن الرثيق في كتابه الاغودج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان يمتصمون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأبيعاته وانتالت عليه الصلوات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان  
أهل الرواية واللغة من المسلمين

الْأَصْمَعِيُّ (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بأشعار العرب وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي أخبارها . فهو صاحب غرائب الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الابداء . قد استولى على الغابات في حفظ اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد آخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك . وكان هارون الرشيد قد استخلصه لجلسه . واجازهُ عليّ أبو يوسف القاضي بمجوائز كثيرة وعمر نيفاً وتسعين سنة وراثه الحسن بن مالك :

لَا دَرَّ دَرَّ نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ جُمِعَتْ      بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ ابْقَتْ لَنَا أَسْفَا  
عِشٌّ مَا بَدَا لَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى      فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سَيِّبُويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحلبي وسيبويه لقب وممنه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

## الشَّريشيُّ (٥٥٧-٥٦٩هـ) (١١٦٢-١٢٢٢م)

٢٩٥ هو الكمال أبو المباسِّ أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا يحصى . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعانها . ولا غريبة إلا استفتحها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ المربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بكنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده

## ابن أبي الرندقة الطرطوشيُّ (٤٥١-٥٥٢هـ) (١٠٥٩-١١٢٦م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورطاً متقللاً من الدنيا قوياً للفق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا النوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة . ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفيدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتِل الأفضل ولي بعده المأمون بن البطائني فاكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تعني عن الاطباء فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهدها لولي الأمر بمصر :

الناس جدون على قدوم لكنني اهدي على قدومي

جدون ما يعني واهدي الذي يبقى على الايام والدهر (اللقري)

## بهاء الدين العامليُّ (٩٥٣-١٠٣١هـ) (١٥٤٧-١٦٢٢م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذغي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاغمة الاعلام . وسيد علم الاسلام . وبحر العلم المتلاطمة أمواجه . وفل الفضل الناجية لديه أفراده وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وقضاؤها الذي لا تحده فرائض . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتري محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف الفضل فيهر التواظر والانساع . فاما فن الآ وله فيه القدم الملقى . والمورد العذب الملقى . ان قال لم يدع قولاً لقائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب



ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ إليه الملك الإشارة بان يجلي على محمد بن جزي الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملى من ذلك ما فيه نزهة الحواطر . وبهجة المسامع والتواطر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبه أطرف بانفتاحها . فامثل ابن جزي ما أسرى به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولتبل مقاصده مكملًا . فوسمه بخمعة النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزي)

ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنانى صاحب الرحلة . ولد ببليسية وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نصيراً من احد بسايتها فذوى في يده :

لا تغرب عن وطني      واذكر تصاريف النوى  
أما ترى النصف اذا      ما فارق الأصل ذوى  
وقوله يخاطب من أهدي له موراً :

يا مهدي الموزنيق      وميمه لك فاه  
وزايه عن قريب      لمن يعاديك تاه .

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثلثية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجول في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة المطرقة المحيى الشأن في النبول في الأقطار ومداخله الاعيان . المتسنع بالخرائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربيه . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها الرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشيبه يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة نهر:

كأنما النهر صفحة كتبت      أسطرها والنسيم ينشأ  
لما ابانت عن حسن منظرها      مالت عليها الغصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح حمص ان يكتب بالذهب على نقاعة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لون الشباب والحال أهدي      مت لمن قد كسا الزمان شيا

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالغوص كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شي اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب إلي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مريد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبتم البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصماماً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في الغوص بعد كتاب سيويه فليستح . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزبور اشد لسماً من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابها طويلاً . وأتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له يُريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق إلا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه انهم تعاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس وتوفي بشيراز ( ملخص عن نزهة الألباء وابن خلدان )  
سَيَاحُ الْمُسْلِمِينَ

### إِبْنُ بَطْوْطَةَ ( ٧٠٣ - ٧٧٧ هـ ) ( ١٣٠٤ - ١٣٧٦ م )

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار مختبراً . وباحث في رِقِّ الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقلب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والحند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الحند وهو اسطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروز زوجه . وكان له منه مكان واستعمله بقطعة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساح في الأقطار الصينية والتبرية واسط افرقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . ففصره أبو عنان من احسانه الخزيل وامتنانه الحفي الخليل .

لقد تعب الشوق ما بيننا فنه الي وبني اله  
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرت الى المرأة اذ جليت      فانكرت مقلتي كل ما رأنا  
رأيت فيها شيئاً لست أعرفه      وكنت أعهد من قبل ذاك فتي  
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا      متى ترحل عن هذا المكان متى  
فاستضحكت ثم قالت وهي مهيبة      ان الذي انكرته مقلتك أني  
كانت سليبي تنادي يا أخي وقد      صارت سليبي تنادي اليوم يا أبتا  
وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الآيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للماس وهي :

تأمل بحمك يا واقفاً      ولاحظ مكاناً دُفِعنا اليه  
تراب الضريح على وجنتي      ككأنني لم أمت يوماً عليه  
أداوي الأنام حذار المنون      وما انا قد صرت رهناً لديه  
مونوفي محتجاً بملّة بين كفتيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

إبن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم اتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلّم القرآن والأدب . فكلمت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلّيت كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الثاني وكان يدعي الفلسفة فأنزله أبي دارنا رجاء . تعلّيت منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المحسبي وفارقي الثاني ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وتمهدت المرضي فانفتح علي من ابواب المعالجات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكذا كنت انغير في مسألة أو لم أكن اظفر بالهدى الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتلت الى مبرع الكل حتى فتح لي المثلّق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واطعم السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة . فبها غلبني النوم او شعرت بضمف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقراءت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت اهتم ما فيه والتبس علي غرض واضعه . حتى احدث قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لافهمه .

ملك العالمين نجم بني أمّوب لا زال في المعالي مهابة  
 جثت ملأى من الثناء عليه من شكوري احسانه والثواب  
 لست ممن له خطاب ولكن قد كفاني اريج عرني خطابة  
 ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق  
 ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة  
 ودخل أرجان ثم عاد الى المغرب . وصنّف في رحلته مجموعاً سمّاه بالفتح المسكّية . وأتصل  
 بمحمد الأمير ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بسونس

### فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥هـ ١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ ٩٢٣م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمة وفيلسوف عصره وحكيم .  
 وكان عالماً بالاراي متفتناً العلوم تولّى رئاسة الفتاوى في مراکش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر  
 بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه  
 سلطان مراکش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلات والمكارم وكانت وفاته في  
 مراکش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات  
 لارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شبته على دراسة  
 كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة  
 غوايرها الغاية واضعى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه  
 الرجال لاختذاها عنه وصنّف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في  
 الثقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة  
 كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الرّي وبغداد في أيام المكني وعي في آخر عمره

ابن زهر ٥٠٧-٥٩٥هـ (١١١٤-١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كلهم علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العالية وتقدّموا عند  
 الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بكتان من اللغة مكين . ومورد من الطب  
 عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال  
 أهل الطب والمثالة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن  
 شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطبا صغير تحلّف قلبي لديه  
 نأت عنه داري فبا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجيب  
 تشوّفتي وتشوّفته فيكي ملي وابكي عليه

ما نفع الرئيس من حكمه للظلم ولا حكمه على الثورات  
 ما شفاه الشقاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة  
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وانما الثياب والمعاقب هي  
 الأرواح وقوله بدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لأبي الفرج الملقب)

### مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ جامها سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقة . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفد على الظفر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبراً بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم . صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط . وزاد أشياء أهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام يجلج بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لأبن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة وينسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرؤا بتونس . وأما الترجمة به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر الحصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . أصيل المجد وقور المجلس . خاصي الرأي عالي الصفة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للفظ متقدم في فنون عقلية ونقلية . متعدد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مفرى بالجلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعيين ما كشف على رعي خلال الاصاله . مخفر من مفاخر التحوم الغريبة . قرأ القرآن ببلده . وتأذب بآبائه وانصرف من افريقية مشبه

وأيسر من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين وبيد دلال مجلّد ينادي عليه . فرضه عليّ فرددته ردّ متبرّم معتقداً ان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدّقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى . فلما بلغت ثلثي عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضج والآ فالعلم واحد لم يتجدّد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرّفت لي لأحوال وتقلّدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعني الضرورة الى الارتحال من بخارى والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فالتقي في اثناء هذا أخذ قابوس وجسه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت جاً مريضاً صعباً وعدت الى جرجان ( اه ) . قال أبو عبّيد الجبّور جاني : وصّف اهن سينا بجرجان أوّل القانون ومختصر المجسطي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فأصل بمجدة كربانويه وتولى النظر في اسبابها . ثم سأله تقلّد الوزارة فتقلّدّها ثم اتفق تشويش السكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا دياره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وسأموا الامير شمس الدولة قتله . فاستنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاهم . فتوارى الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلّدّه الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتوارى في دار أبي غالب المطّار . وهناك أتى على جميع الطيبيّات والاهليّات ما خلاكت في الحيوان والنبات من كتاب الشفاء . وكاتب علاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فأحسّه تاج الملك بمكاتبتّه وانكر عليه ذلك . وحثّ في طلبه فدلّ عليه بعض أعدائه فأخذوه وأدّوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشكّ في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متنكراً وانا واخوه وغلامان معه في زي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصطخمان فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقّه مثله وصنّف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان يتنكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ . فمادته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان قوته قد سقطت واحا لاتني بدفع المرض . فاهمل مداواته نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع للعلاج وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودُفن بجمدان . وفيه قال بعضهم :

ثم قام بوعده بمد مدية وجعل ابا القداء سلطاناً على حماة . واحضره الى القاهرة فأكرمه وأركبه بشمار السلطنة ومشي الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارعون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من القشرف والانعامات على وجوه الدولة والخيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجماة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الاخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجماة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلّة ظليل . عالم تحفّق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أفلامه . بيته مشيد . وملكه مؤيد . وصدره للطالبن مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كميّاً . مدوحيّاً محموداً . متنبأً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحسنة ورناسة . وفضل ومكادوم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يحب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جسيمه النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً يسخر بالقود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرىض به قراضة ذهب حوصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجماة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة .

وكان له نظم ونثر ونصائيف كثيرة . وكتاب تقوم البلدان هذبة وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجماة ودفن في تربته المعروفة بانشائه عن ستين سنة . ورثاه محمد بن نبائة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندى لا يأتي صوت داعيه  
ما للرجاء قد استدّت مذاهيه  
ما لي أرى الملك قد فضّت مواقفه  
نعي المؤيد ناعيه فيا أسفاً  
واروعتاً لصباح من رزيتيه  
واحسرتاه لنظي في مدائحيه  
ابكيه بالدر من جفني ومن كليتي  
اروي بدمعي ثرى ملك له شيم  
اظن ان ابن شاذي قام ناهيه  
وللزمان قد اسودّت نواحيه  
ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه  
للغيث كيف غدت عناً غواديه  
اظن ان صباح الحشر ثانيه  
كيف استحال لنظي في مراثيه  
والبحر أحسن ما بالدر أبكيه  
قد كان يذكرها الصادي قدروي

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائق واقامته لرسم السلامة بحكم الاساقفة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والادب أبوعنان فارس ابن علي بن هان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبه الحضرة ليمده عن حسن التأني وشغوفه بشقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان انفضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك الحينيه وأعادته الى رسميه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الحنة بما أكسب حظونه . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما لقت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حتى إياه تقصيره عما ارتقى اليه أمله فسأ ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة . واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه براً ومؤاكلة ومراكبة ومطاطية . ولم التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي هند السلطان أبي عبد الله شمر من وزيره ابن الخطيب راحة الانقباض فقوض الرجال ولم يرض من الإقامة بمجال . ولعب بغيرته صوالجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المغزية واتخذها خير دار . وتولى بما قضاء القضاة . ثم قدم على غرناطة . فآكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من الظم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الهمة العالية . والتبحر في العلوم النقلية والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آنفاً وهي في العمران وما يمرض له . ولابن خلدون نظم رائق منه قوله يعني بعض الوزراء :

هنيئاً بصوم لا عداؤه قبول      وبشرى بيد انت فيه منيل  
وهنيئاً من عزّة وسعادة      تتابع اعوام بما وفصول  
سقى الله دهر انت انسان عينه      ولا مأس ربحاً في حماك محول  
فصرك ما بين الليالي مواسم      لها غرر وضاحة وجول ( للمقري )

أبو القداء ( ٦٧٢ - ٧٣٢ هـ ) ( ١٢٧٣ - ١٣٣١ م )

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك و بالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة



المُتَبَرِّعُ عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقتفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كال تذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفِنَ بالقاهرة ( المنهل الصافي لابي الحسن )

### أَلْوَاقِدِيّ ( ١٣٠ - ٢٠٧ هـ ) ( ٧٤٧ - ٨٢٣ م )

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً له التصانيف في عدة وعبرها . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والحزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء بشرقي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه وبالعلم في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصّه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكذا كفس واحدة فتالتني ضائعة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنصير على البؤس والشدة . وأما صديقانا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صبيان الخيران قد تربوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من التياب الرثة فلو احتلت في شيء . فصرفته في كسوتهم . ( قال ) فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقرّ قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لي صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بخنسه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستعياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسنّت ما كان مني ولم تعسفني عليه . فبينما انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئتي . فقال لي : أصدفني عما فعلته فيها وجهت به اليك . ففرقت الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بنتت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخانقي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر اننا نسبعة آلاف دينار لكل واحد منّا ألفي دينار وللرأة ألف دينار (٥)

(٥) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسمودي (٥٣٥) صاحب غرائب وملح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسعّى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٥٣٩) وكان متفناً بالعلوم له تسمّة تاريخ ابي الفداء وخريدة البحار في تحطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٥٣٣) صاحب نهاية الأرب في فنون العربية

أَذِيلُ ماء جفوني بعدهُ أسناً  
 جابر من الدمع لا ينفك يطلقه  
 ومهجة كلما فاهت بلوعتها  
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه  
 ليت الأصاغر يُفدَى الأكبرون جا  
 للاء وجبي الذي قد كان بحميه  
 من كان يُطلق بالانعام جاريه  
 قالت رزية مولاه لما ابيه  
 فزاد قلبي المعنى من تَلَطُّبِهِ  
 فكانت الشهب في الآفاق تغديه

الطَّبْرِيُّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير . كان احد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . وكان بصيراً عارفاً بآيام الناس . وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً . واستوطن الطبري بحداد وأقام فيها حتى توفي . وكان اسمر الى الامة عين نجف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً :

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي      واستني فيستفني صديقي  
 حياتي حافظ لي ماء وجبي      ورفقي في مطالبي رفيقي  
 ولو اني سمحت ببذل نفسي      لكنت الى الفنى سهل الطريق

تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرئ البعلبي الأصل المصري الدار والوفاء . نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفية . ثم تحوّل شافعيّاً بعد مدّة طويلة . وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الهامة لكل علم . وكان ضابطاً مؤرخاً مفتناً محدثاً معظماً في الدول ولبي حسبة القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين البينتابي ثم وليها عنه ايضاً وولي مدّة وظائف دينية . وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك . وكان اماماً مفتناً كتب الكتب الكثيرة بخطه وانتقى اشياء وحصل الفوائد . واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره . حتى صار به يضرب المثل . وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك . وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردّد الى أحد الا لضرورة . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قولي فيما اذكره له من الصواب وينبأ ما كتبه أوّلاً في مصنفاته . وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف . وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْقَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًا  
فَالْتَفَتَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ  
السَّفَاحُ فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ  
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْتَعِزُّ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ  
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِئْصَالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ  
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ  
بِالْأَنْبَارِ سَنَةً مِائَةً وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو  
سَعْلَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخَاكَرِيْمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْفُوقًا بِالتَّنَوُّقِ  
بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ  
وَالنَّفْسِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُويعَ السَّفَاحُ  
اسْتُوزِرَهُ وَفُوضَ الْأُمُورُ إِلَيْهِ وَسَلِّمَ إِلَيْهِ الدَّوَّابِينَ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ  
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعْلِمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ  
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ قَطِنَ  
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (لِلْفَخْرِيِّ)

( ابو جعفر المنصور ( ٧٥٤ - ٧٧٥ ) )

٣١٤ بُويعَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ  
الْمُلُوكِ وَحُزْمَانِهِمْ وَعَمَلَانِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ  
السَّدِيدَةِ . وَقُوْرًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ  
أَخْتِيَامًا لَا يَكُونُ مِنْ عَبَثٍ أَوْ مُزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرُبَّمَا رَقَعَ

## الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

### دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر. وكان قسم التحيل والتخادع فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم يطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافعة. وشعائر الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مرعية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣ هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأغراه على قتلهم سديف الشاعر فأنشده سليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويماً

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ  
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ .  
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا  
بَيْنَهُمْ نَفْسًا كَانَتْهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا  
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَتَصَدَّوْا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .  
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ  
مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .  
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً  
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَلِجَامُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبُهُ فَأَقْبَى  
مَعَهُ وَقَالَ : تَبَحَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا اللَّجَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :  
صَدَقَ . أَدْفَعِ اللَّجَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتْ الْحَالُ وَخَفِرَ  
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ  
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُضْطَعَمُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ أَلَمِينَ (\*)

(تاريخ ابن خلدون)

#### بناء مدينة بغداد

(هـ) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فجهاني من جوارهم وسار  
الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر  
والبرد والمطر والوحل والعوام . واستشارهم فاستأروا عليه بمكانها وقالوا: تحببنا في السفن  
من الشام والرقّة ومصر والمغرب الى المصرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار  
بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزاب .  
وانت بين نهار كالحقادق ولا تهب الا على القناطر والجسور . واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطعم

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ هَوًى وَلَعِبًى. قَالَ يُرِيدُ بْنُ هَبِيرَةَ:  
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سِلْمٍ أَمَكَرَ أَوْ أَتَكَرَّ وَلَا أَشَدَّ تَقِظًا مِنْ  
 الْمَنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةُ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلُّ  
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَأَقْدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقِظِهِ.  
 وَرَثَبَ الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجْتَلا يَضْرِبُ بِسَيْحِهِ الْأَمْثَالَ.  
 فَسَبَّيْ لِنَجْلِهِ أَبَا الدَّوَانِقِ الْحَاسِبَةَ الْعُمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ.  
 وَالصَّحِيجِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطِي فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَنْتَعِ فِي  
 مَوْضِعِ الْمَنَعِ. وَكَانَ الْمَنَعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ  
 الْخُرَاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ  
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ. فَأَقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةً دُفِعَ حَتَّى انْهَزَمَ عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوِلَايَةِ  
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ  
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَأَجْمَعَ الرَّاْيَ وَعَمِلَ  
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ أَقْتَنَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ  
 عَلَيْهِ يُمَاتِيَهُ وَيَذْكُرُ عَثَرَاتِهِ. فَجَمَلَ أَبُو مُسْلِمٍ بِيَتَذِيرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَلَنِي  
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ  
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ: اسْتَقْبِلْنِي لِعُدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:  
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيًّا وَتَذِيرِيًّا وَحَزَمًا

محمد المهدي ( ٧٧٥ - ٧٨٥ ) وابنه موسى الهادي ( ٧٨٥ - ٧٨٦ )

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِأُلَاقَةِ يَوْمِ وَفَاةِ  
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بِمَهْدٍ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَغْزِيَتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو ذَلَامَةَ فَقَالَ :  
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ  
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسِرُّهَا مَا تَعْرِفُ  
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرَمًا وَيَسِرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرُ أَتَفُ  
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَاتُ النَّعِيمِ تُخْرِفُ  
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فِطْنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزَّنَدَقَةِ .  
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنِّمْ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ  
 فِي الْقُتُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرِدِّ  
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لَغَزْوِ  
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتْدِ إِبْرِي  
 أَمْرَاهُ لَاوُنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي  
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصَّلَاحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى  
 الصَّلَاحُ بَيْنَهُمْ عَلَى الْفِدَايَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ  
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانِ فَكُتِبَ إِلَى  
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَتَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا  
 اسْتَوْدَرَ الرَّبِيعَ بْنَ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ نَبَتْ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السُّفَّاحُ قَدْ  
 اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .  
 وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلًا جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقْظَا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ  
 وَكَانَ عَظِيمُ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَافِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ  
 الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ  
 وَأَكْرَمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً  
 بِبَيْرِ مَيْمُونَةَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ  
 وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلًا أَسْتَمَرَ حَيْفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحِبَ الْجَبْهَةِ كَانَ  
 عَيْنُهُ لِسَانَانٍ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطُوَّةٍ

وَأُنْتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَبَلِ . فَنُشِعَ  
 لِلْمَنْصُورِ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ  
 وَالْمَعْرِفَةِ بِالْعُدْسَةِ مِنْهُمْ الْمُجْتَاجُ بْنُ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا  
 وَفَصَلَاتُهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُمِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقَطَنِ فَاضْرَمَ نَارًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَمِلُ  
 قَعْرِ رَسْمِهَا وَأَمَرَ أَنْ تُحْفَرُ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوُضِعَ بِيَدِهِ أَوَّلُ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَجَعَلَ الْمَدِينَةَ مَدَوْرَةَ  
 وَجَعَلَ قَصْرَهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَذٍ سَوَاءٍ . وَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِجَانِبِ الْقَصْرِ  
 وَجَعَلَ لَهَا سَوْرَيْنِ وَالْدَاخِلَ أَطْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكَرْخِ لِأَنَّ كَانَ  
 الْغُرَبَاءُ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجَعَلَ الطَّرِيقَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ مَقْدَارُ النُّفُتَةِ عَلَيْهَا فِي  
 الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَتَمَّ ثَمَانُ مِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ  
 وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسَمِيَتْ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّرَّاءُ  
 وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّرَّاءَ قَدِيمًا . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ  
 فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطً . فَمَدِينَةُ الْمَنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةِ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَبَدَّتْ  
 بَعْدَ ذَلِكَ (لَا بِنَ خَلْدُونَ بِتَصْرِفٍ)



وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ  
وَيُعْظِمُ حُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ  
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ  
لَأَبِيهِ الْمُهَدِيِّ . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فُطَابَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إعْطَائِهِ  
فَالْحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَيُحْنِقُ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمَرَّ عَلَى جِسْرِ بَنْدَادٍ قَرَمَاهُ فِي  
الْعَجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ  
بَيْنَهُ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . قَرَمَادُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ  
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَقَاصُوا عَلَيْهِ فَأَسْتَحْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ  
وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ  
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعْظِمُهُ  
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ  
أَخْبَارٌ فِي الْاَلْهُو وَاللَّذَاتِ سَامِعَهُ اللهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ  
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَاشِيًا عَلَى الْاَلْبُودِ تُفَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .  
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللهِ الْمَأْمُونِ بِوَلَايَةِ  
الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ  
الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِقَةِ  
فَبَلَّغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ  
مَعْبُودٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ . وَمَضَى إِلَى قَبْرِ سَ فَهَزَمَ  
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَاقِعَةِ

مَهَبًا فَصِيحًا كَفَايَا حَارِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ  
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مُحِبًّا لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّانِدَةَ وَلَمْ  
 تَطُلْ مُدَّتُهُ . وَسَبَبُ وَقَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخِزْرَانُ تُسْتَبِدُّ  
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِبَاقَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :  
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .  
 قَالَتْ . إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُنْضَبِجَةً  
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي  
 لَا ضَرْبَ نِعْتَةٍ . مَا هَذِهِ الْمَوَاقِبُ الَّتِي تَغْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ  
 مَغْرُلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا  
 تَعْمَلُ وَوَضَعَتْ جَوَابَهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَتَلَتْهُ بِالنِّهْمِ . وَبِالْجُلُوسِ عَلَى  
 وَجْهِهِ مَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد ( ٧٨٦ - ٨٠٩ )

٣١٧ وَوَلِيَ بَنَدُ الْهَادِي بِمَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ  
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخِزْرَانُ  
 أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خِزْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ  
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :  
 مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ فَقِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْعَى الشُّوَرِ  
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادَ يُرِيدُ  
خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَلَيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُحَافِظًا  
لِلرَّشِيدِ بِسَمَرَقَنْدَ. وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ ابْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا  
بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمُأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى  
مَرَوْ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا  
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ  
عُمُرُهُ سَبْعًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَعْدًا قَدْ وَخِطَهُ الشَّيْبُ.  
قَالَ النَّهْرُوَالِي: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَافِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْبَيْتَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيَلْبِثُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَيُتْرَكُ  
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُ وَبَعُدَ صَبِيحَتُهُ وَعُمِّرُوا مَرَاتِبَ  
الدَّوْلَةِ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وَلَدِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ وَاحْتَازُوا بِمَنْ سَوَامٍ مِنْ وَزَارَةٍ وَكِتَابَةٍ وَبِقَادَةِ  
وَحِجَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ. يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارُ الرَّشِيدِ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَنِي خَالِدٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ  
رَئِيسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاوَعُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمُنَاكِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا  
بِالْإِرَاحِ لِمَسْكَانِ آبَائِهِمْ يَجِي مِنْ حَكْمَالَةِ هَارُونَ وَلِيِّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ. حَتَّى شَبَّ فِي حَجَرٍ وَدَرَجٍ مِنْ  
عَشِيرَتِهِ وَغَلِبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ: يَا أَبَتِ. فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتْ الدَّالَّةُ  
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْهَاجُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ نَحْوُهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرُّقَابُ وَفُصِّرَتْ عَلَيْهِمُ  
الْأَمَالُ. وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التَّخُومِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّ الْأَمْرَاءِ وَتَسَرَّتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي  
سَبِيلِ التَّمَرُّفِ وَالِاسْتِثَالَةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ. وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ (الْعِظَاءُ وَطَوْدُهُمْ  
الْمَلَنَ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكَّرُوا الْعَالِي وَمُدَّحُوا بِمَا لَمْ يَدَّحْ بِهِ خَلِيفَتُهُمْ. وَأَسْنَوْا  
لِفَتَاخِمِ الْجَوَائِزِ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضُّبَاعِ مِنَ الضُّوَاخِي وَالْأَصَارِ فِي سَائِرِ  
الْمَالِكِ حَتَّى آسَفُوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَنُوا أَهْلَ الْوِلَايَةِ. فَكَشَفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ  
الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوُثْيَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانُ بْنُ قُحْطَبَةَ  
أَخْوَالَ جَمْعٍ مِنْ أَكْثَرِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَطْفُئْ لَهَا وَقَرَّ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ  
وَلَا وَزَعَتِهِمْ أَوَاصِرُ الْقَرَابَةِ. وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِي الْقُبْرَةِ وَالِاسْتِكْثَافِ مِنَ الْحَجَرِ  
وَالِانْفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَتْهَا مِنْهُمْ صِفَاتُ الدَّالَّةِ وَانْتَهَى بِهَا الْإِصْرَارُ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى كِبَارِ الْخَالِفَةِ

فَبِعَمُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَ الرُّومُ إِيرِينَي الْمَلِكَةَ  
وَمَلَكُوا نَيْقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينَي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتُجَاهِلُهُ وَتَدْرُ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .  
فَلَمَّا تَوَلَّى نَيْقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ  
نَيْقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ  
إِيرِينَي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .  
وَإِنِّي وَاضِعُكَ بَغِيرَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلٌ عَلَى تَطَرُّقِ بِلَادِكَ وَالْهَجُومِ  
عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تَوُدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرَأَةُ تَوُدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .  
فَلَمَّا وَدَّ كِتَابَهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفْزَهُ أَنْغَضُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْقِفُورَ زَعِيمِ  
الرُّومِ . فَهَيْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ  
شَهْرِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِلَادَ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمِعْ بِبَشَلِهِ وَقُوَادٍ لَا يُجَارُونَ  
مَجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَيْقِفُورَ ضَاقتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ يَمَارَحَتْ .  
وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِلَادَ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ  
وَيَقْبِي الْأَنْبَارَ حَتَّى آتَاخَ عَلَى هَرَمَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبَا  
وَأَمْنِهِ رُكْنَانَا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخْبَأَ بِالْجَانِبِ وَالسِّهَامِ  
وَالْمِرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي  
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتْلَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَكَتَبَ  
إِلَى الْعُمَالِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْنَى مَا لَهُمْ (\*)

الْأَمِينُ ثِيَابُهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْزَرُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ  
النَّاسُ سَكَنَتْ أَلْفَتُهُ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتُهُ خَاتَمُ  
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدميمري)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ . بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .  
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنَ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَامِلِيهِمْ . أَمَّ  
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعِزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنَ  
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسْمَهُمْ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ  
التَّأْرِخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ أَعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .  
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .  
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ  
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ  
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيجِ الْوَجْهِ .  
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيْنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ  
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَّهُ فَبَايَعَهُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا  
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (\*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتْ أَلْفَتُهُ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءَ . وَالْمَا الْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعْبًا وَهَمًّا وَعَمَاهُمْ الْمُلُوكُ  
وَالْأُمَرَاءَ . فَأَرَضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ طَوْلُكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ  
مِنْ أَعْمَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِظَةً وَقُوَّةً  
وَأَسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ يَحِثُّ كَانَ يَقُولُ لِلتَّحَابَةِ : أَمْطِرِي  
حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمْطِرِينَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ  
كَانَ أَتَعْبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لَا بِي الْمَرْجِ الْمُلْطِي وَغَيْرِهِ بِتَصْرِفٍ)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ الْآهَوِ وَاللَّعِبِ  
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَغَلًا بِهِ عَنْ تَسْيِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَتَكُثُّ عَهْدَ  
الْمَأْمُونِ وَسَمِعَ بِخُلْعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِأَبْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
وَنَهَى عَنْ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ  
الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ بِخُرَاسَانَ فَتَمَيَّ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ  
أَبْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بَنِ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامَوْا  
بِالْحِجَانِيْقِ وَأَقَامَ الْحِصَارُ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَقَارَقَهُ  
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجْهِهِ أَهْلَ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ أَنْ  
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ أَنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَّحُوا بِخُلْعِ  
الْأَمِينِ فَنَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعْدُهُ  
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ  
وَكَانُوا كَثْرًا لَهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَ يَمُنْ فِيهَا . فَشَقَّ

وَرَعِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُتَاطَرَتِهِمْ وَيَلْتَدُّ  
بِمُذَاكَرَتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتُهُ مِنْ  
عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا  
فِيمَا يَرْتَغِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْثَّرْكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَنْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ  
الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا  
أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرَكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ  
أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْرَتِهِمْ .

اخوه المعتصم بالله ( ٨٣٣ - ٨٤٢ )

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمُؤْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَبَّ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِاسْمِ  
الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُؤْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عُمِّي  
فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَظْلٍ وَيَمْشِي بِهَا .  
وَأَتَشَأُ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
أَدْخَلَ الْأَثْرَكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ عِلْمَانُهُ  
الْأَثْرَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَالْبَسَهُمْ أَطْوَاقَ الذَّهَبِ وَالْدِّبَاجِ . وَكَانُوا  
يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَّى بِهِمُ النَّاسُ .  
فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مَنْ رَأَى بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَاتَّقَلَّ إِلَيْهَا سَنَةً  
( ٢٢٠ هـ ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِخَائِيلَ مَلِكُ  
الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةَ وَغَيْرِهَا  
فَأَسْبَحَهَا قَتْلًا وَسَبْيًا . فَاسْتَغْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَذْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ  
وَفَضْلَانِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا  
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .  
وَتَوَفَّى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ  
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ  
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلِقَائِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا  
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنكُورَةٍ  
عِنْدَ جَاهِلِيهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي  
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ  
ثَابَتَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ  
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي  
الْفِقْهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ  
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .  
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صَلَتهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا  
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَرَّةً التَّرَاجِمَ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ  
تَرْجُمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا امْكُنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَائَتِهَا .



وَهُمُ الْمُتَنَصِّرُ وَالْمُعْتَرُ وَالْمُوَيْدُ . وَفِي ثَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ  
إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ  
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي  
بَغْدَادَ فَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ  
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُذْرَانِ . وَسَطَوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ  
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَنَةٌ . فَأَتَّفَقَ مَعَ بَاغِرٍ  
قَائِدِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْقَفَّحُ بْنُ خَافَانَ  
فَقَصَّاحَ الْقَفَّحُ : وَيَلَيْكُمُ هَذَا سَيْدُكُمْ . وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضْرَبَهُمَا بَاغِرٌ فَمَا تَاجِمَا  
تَمَّتْ أَخْبَارُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

المتنصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المتنصر بالله ولم يهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة  
فدسوا إلى طبيبه لبسه ففسده بوضع مسموم فمات لسته أشهر من مبايعته . ويحك أنه بات  
ليلة في وعكبه وانتبه فرأى وهو يبكي فسألته أمه : ما يبكيك . قال : أفسدت ديني ودياري رأيت  
أبي الساعة وهو يقول : قتلني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تنسج جملاً إلا أياماً ثم مصيرك إلى  
النار . فاستمر موهوماً من ذلك المنام فاعاش بعد ذلك إلا أياماً قليلاً . ثم ملك بعده المستعين  
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بإيعاز الأمراء وأكابر الممالك ولم يولوا أحداً من ولد المتوكل  
لئلا يطولب بدمه . وكانت تلك الأيام أيام قن وحروب وخروج خوارج . واعلم أن المستعين  
كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتديبه . وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من  
الحضال المحمود إلا أنه كان كريماً وهوياً خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قيل بعد ذلك .  
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين  
ومائتين عقب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة . ولم يكن بسيرة ورأيه  
وعقله بأساً إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة . واستضعفوا الخلفاء  
فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه . قيل أنه  
لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه واجلسوا النجسين وقالوا لهم : انظروا كم يعيش

النَّصْرَانِيَّةُ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَرَضْ أَحَدٌ  
إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهْزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَائِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَلَةِ  
وَالْعُدَّةِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ  
عُمُورِيَّةٍ . فَهُدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَ هَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقُتِلَ مِنْ  
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَغْيِيرَ  
الْمُعْتَصِمِ عَلَى الْأَفْشِينِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُتَعَصِّمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ غَاطُ  
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ  
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاهُمْ الْهَوَانَ وَامْتَنَحْنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَائِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُفَاةِهِمْ وَكَانَ  
لَيْبًا فُطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمُأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ .  
وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي  
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا  
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةَ وَفَتْحُوا مَدِينَةَ مِسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ  
تَاوَدُورًا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ  
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَائِقُ بِدَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ  
وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْلُوهُ أَصْفَرَارٌ حَسَنُ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وَلِيَ  
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ  
مِنَ الْعُمْرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَفَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَيْهِ الثَّلَاثَةِ بِوَلَايَةِ الْهَمْدِ

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الحوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة . وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فواقعهم وقاتلهم بعض زعمائهم . وكانت خلافة المكتفي ست سنين . فانتصف حصن شبابه القشيب . وبيس عود جماله النضر الرطب . فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء . ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بوبع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وضعف دست الخلافة في أيامه . وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرآت فتغلب الهند عليه واتفقوا على خلعهم وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز . وكان ابن المعتز أكثر المباسين فضلاً وأدباً ومعرفة . موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبهات المبتكرة الغريبة للرقصة التي لا يشق عبارته فيها أحد . فأرسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية . ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الحيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر . ثم أعيد المقتدر ثالثاً وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجاس على السرير وصمغ عن أخيه القاهر . ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربه واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه : ويحك انا الخليفة . فقال له : انت المطلوب وذبحه بالسيف . وفي أيامه ثبتت الدولة الفاطمية بالمغرب . وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالتبث ان قهر القاهر المذكور وسلبت عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد ( للمديري )

الراضي بالله ( ٩٣٤ ) المتقي بالله ( ٩٤٠ ) المستكفي بالله ( ٩٤٤ ) المطيع لله ( ٩٤٦ )  
 ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو الباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله . وفي أيامه ضعف امر الخلافة المباسية فكانت فارس في يد ابن بويه . والموصل وديار بكر في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الفاطميين . والأندلس في يد عبد الرحمان الاموي . فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها . فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب . ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عيني سنة ( ٣٣٣ ) . وبوبع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأسسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عيني وضعه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي المسمى وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة ( ٣٣٤ ) . وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله ( ٩٧٤ ) القادر بالله ( ٩٩١ ) القائم بامر الله ( ١٠٣١ )

٣٢٧ وبوبع لولده عبد الكريم في سنة ( ٣٦٣ ) . ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه . وما كان له الا العظمة الظاهرة . وكان شديد القوة . في خلقه حدة كريماً شجاعاً

وكم يبق في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : هما أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم . فاطاهم بمحبتهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فخرجوا الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات ( للنهر اولي )

المهتدي بالله ( ٨٦٩ ) المعتمد على الله ( ٨٧٠ ) المعتضد بالله ( ٨٩٢ ) .  
 ٣٣٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة . وظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظالم فيحكم حكماً يرضيه الناس وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فغضب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليخلص نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره . فلطمع المعتضد الخطبة والسكة والتسي بأمير المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود المساكين ومجاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد بن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل مصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمداً سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وصيحت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عساكره عن أذى الرعية . وكانت أيامه أيام فتوح وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصغار . كان قد عظم شأنه ونجم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فالت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح الشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكراذ فاوقع جم وقاتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة ( ٢٨٩ ) ( الفجري )

المكتفي بالله ( ٩٠٢ ) المقتدر بالله ( ٩٠٨ ) القاھر بالله ( ٩٣٢ )

٣٣٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذوي اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر ككنه اظهر العدل والاحسان . قيل انه ترقى ليلة عيد النحر على القراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهسأ جواداً يباري الريح كزماً وجوداً . وكانت هباته وعطاياه اشهر من أن يدل عليها وأعظم من أن تحصى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تعني عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثيبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فُتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبَّاسيين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعمائة وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قابل الخبرة واهي الزعامة . وكان وزيره ابن العاقبي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبَّاس . فاذن للجنود بالتفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الصرح ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العاقبي يكتب هولاكو ملك التتر ويستحثه لقصد بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعت الخليفة وانحلال السكر . فزحف هولاكو بمسكر جرار الى بغداد والمستمع ومن معه في غفلة عنه لاخفاء ابن العاقبي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جاء قتلاً وأسراً . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافيتهم على حد السيف من اقبال النجرات الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأعقبهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس ببغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاكو فاستبقاه أياماً الى ان استصفى أمواله ودفأته . ثم رى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة بني العبَّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم السفاح وآخرهم المستعصم (للهزولي)

تدبر بحولو تعالى

بطلاً جواداً سحياً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبايعوا أبا العبَّاس  
 أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسَّمْت كثير الخير والدين والمعروف .  
 وفي أيامه تراجع وقار الدولة العبَّاسية ونفي رونقها وأخذت أمورهما في القوة . ومكث القادر في  
 الخلافة مدَّة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بُعْهْدُ مِنْهُ وَلَدُهُ  
 أبو جعفر ولُقِّب القائم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه  
 وطالت مدَّته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية .

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)  
 ٣٢٨ وتولى بعده بُعْهْدُ مِنْهُ حفيده أبو القاسم ولُقِّبَ المقتدي بالله . وكان من نجباء بني  
 عبَّاس ديناً . ومن حملة صلاحه ان السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد ان يظهر الخلف  
 والحيف على الخليفة المذكور فارسل اليه يقول له : اخرج من بغداد . فنظف به المقتدي فأبى .  
 فاستمهل عشرة أيام فامهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع الى الله فنفذ دَعَاؤُهُ وهو مظلوم . فهلك  
 (السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعُدَّتْ هذه كرامةً للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة  
 ٤٩٧) فجأة . وتولى بعده ابنه أبو العبَّاس ولُقِّبَ المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل  
 المريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولُقِّبَ  
 المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي ومهمة عالية فاحيا مجد بني عبَّاس . وخرج الى  
 قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلةً (لاي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني لامرأته (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)  
 ٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطُلْ مدَّة خلافة فجهَّز عسكراً كثيراً لحاربة  
 مسعود فدخل السلطان بغداد واستبدَّ بتدبير الامور وخلع الراشد وولَّى عمه أبا عبد الله ولُقِّبَ  
 المقتني لامرأته . وكان طالماً دُمَّتْ الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد يده أزمَة الامور كان  
 لا يجري في خلافته أمرٌ وان صغر إلا بتوقيعه . وجرَّتْ في أيامه فتن وحروب بينه وبين  
 سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العبَّارون والمفسدون فنقض بقمهم أتمَّ  
 خوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهيداً عارفاً بالامور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه  
 ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخفق المستنجد في الحماة اكابر دولته عقيب مرضه صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)  
 ٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولُقِّبَ المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس  
 وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرة بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان  
 الناصر من أفاضل الخلفاء وأعوانهم بصيراً بالامور متوقفاً الذكاء والفطنة . وطالت مدَّته وصفاً  
 له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هير لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن معمعة المحصي
١٧٥	لساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	الباب الثامن في المديح
١٨٢	خلف بن خليفة في قومه
١٨٣	محمد بن هاني في ابن غليون
١٨٥	لثاني في شعاع بن محمد الطائي
١٨٦	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٧	لابن مطروح في عماد الدين
١٨٩	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩٥	للبحري في الفتح بن خاقان
١٩٦	لأبراهيم بن العباس في أبي الحسن
١٩١	لسرو بن مسعدة في أبي محمد التميمي
١٩٣	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
١٩٤	لعنتر في كسرى انوشروان
١٩٥	لشمس الدين القادري في السيوطي
٢٠٠	مدح الخلفاء مدح معاوية
٢٠٢	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٣	لابق عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٤	لمحمد اليزيدي في المأمون
٢٠٦	لحسين بن الضحاك في المتصم والواثق
٢٠٨	لابن حماد في المعتض بالله (المبأدي)
٢٠٩	للبحري في المتوكل
٢١١	لابن التبيه في الناصروفي موسى الاشرف
٢١٢	لابن عتيق في الملك العادل
٢١٣	لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١٤	لابن الخطيب في الظافر
٢١٥	
٢١٦	
٢١٧	
٢١٨	
٢١٩	
٢٢٠	
٢٢١	
٢٢٢	
٢٢٣	
٢٢٤	
٢٢٥	
٢٢٦	
٢٢٧	
٢٢٨	
٢٢٩	
٢٣٠	
٢٣١	
٢٣٢	
٢٣٣	
٢٣٤	
٢٣٥	
٢٣٦	
٢٣٧	
٢٣٨	
٢٣٩	
٢٤٠	
٢٤١	
٢٤٢	
٢٤٣	
٢٤٤	
٢٤٥	
٢٤٦	
٢٤٧	
٢٤٨	
٢٤٩	
٢٥٠	
٢٥١	
٢٥٢	
٢٥٣	
٢٥٤	
٢٥٥	
٢٥٦	
٢٥٧	
٢٥٨	
٢٥٩	
٢٦٠	
٢٦١	
٢٦٢	
٢٦٣	
٢٦٤	
٢٦٥	
٢٦٦	
٢٦٧	
٢٦٨	
٢٦٩	
٢٧٠	
٢٧١	
٢٧٢	
٢٧٣	
٢٧٤	
٢٧٥	
٢٧٦	
٢٧٧	
٢٧٨	
٢٧٩	
٢٨٠	
٢٨١	
٢٨٢	
٢٨٣	
٢٨٤	
٢٨٥	
٢٨٦	
٢٨٧	
٢٨٨	
٢٨٩	
٢٩٠	
٢٩١	
٢٩٢	
٢٩٣	
٢٩٤	
٢٩٥	
٢٩٦	
٢٩٧	
٢٩٨	
٢٩٩	
٣٠٠	
٣٠١	
٣٠٢	
٣٠٣	
٣٠٤	
٣٠٥	
٣٠٦	
٣٠٧	
٣٠٨	
٣٠٩	
٣١٠	
٣١١	
٣١٢	
٣١٣	
٣١٤	
٣١٥	
٣١٦	
٣١٧	
٣١٨	
٣١٩	
٣٢٠	
٣٢١	
٣٢٢	
٣٢٣	
٣٢٤	
٣٢٥	
٣٢٦	
٣٢٧	
٣٢٨	
٣٢٩	
٣٣٠	
٣٣١	
٣٣٢	
٣٣٣	
٣٣٤	
٣٣٥	
٣٣٦	
٣٣٧	
٣٣٨	
٣٣٩	
٣٤٠	
٣٤١	
٣٤٢	
٣٤٣	
٣٤٤	
٣٤٥	
٣٤٦	
٣٤٧	
٣٤٨	
٣٤٩	
٣٥٠	
٣٥١	
٣٥٢	
٣٥٣	
٣٥٤	
٣٥٥	
٣٥٦	
٣٥٧	
٣٥٨	
٣٥٩	
٣٦٠	
٣٦١	
٣٦٢	
٣٦٣	
٣٦٤	
٣٦٥	
٣٦٦	
٣٦٧	
٣٦٨	
٣٦٩	
٣٧٠	
٣٧١	
٣٧٢	
٣٧٣	
٣٧٤	
٣٧٥	
٣٧٦	
٣٧٧	
٣٧٨	
٣٧٩	
٣٨٠	
٣٨١	
٣٨٢	
٣٨٣	
٣٨٤	
٣٨٥	
٣٨٦	
٣٨٧	
٣٨٨	
٣٨٩	
٣٩٠	
٣٩١	
٣٩٢	
٣٩٣	
٣٩٤	
٣٩٥	
٣٩٦	
٣٩٧	
٣٩٨	
٣٩٩	
٤٠٠	
٤٠١	
٤٠٢	
٤٠٣	
٤٠٤	
٤٠٥	
٤٠٦	
٤٠٧	
٤٠٨	
٤٠٩	
٤١٠	
٤١١	
٤١٢	
٤١٣	
٤١٤	
٤١٥	
٤١٦	
٤١٧	
٤١٨	
٤١٩	
٤٢٠	
٤٢١	
٤٢٢	
٤٢٣	
٤٢٤	
٤٢٥	
٤٢٦	
٤٢٧	
٤٢٨	
٤٢٩	
٤٣٠	
٤٣١	
٤٣٢	
٤٣٣	
٤٣٤	
٤٣٥	
٤٣٦	
٤٣٧	
٤٣٨	
٤٣٩	
٤٤٠	
٤٤١	
٤٤٢	
٤٤٣	
٤٤٤	
٤٤٥	
٤٤٦	
٤٤٧	
٤٤٨	
٤٤٩	
٤٥٠	
٤٥١	
٤٥٢	
٤٥٣	
٤٥٤	
٤٥٥	
٤٥٦	
٤٥٧	
٤٥٨	
٤٥٩	
٤٦٠	
٤٦١	
٤٦٢	
٤٦٣	
٤٦٤	
٤٦٥	
٤٦٦	
٤٦٧	
٤٦٨	
٤٦٩	
٤٧٠	
٤٧١	
٤٧٢	
٤٧٣	
٤٧٤	
٤٧٥	
٤٧٦	
٤٧٧	
٤٧٨	
٤٧٩	
٤٨٠	
٤٨١	
٤٨٢	
٤٨٣	
٤٨٤	
٤٨٥	
٤٨٦	
٤٨٧	
٤٨٨	
٤٨٩	
٤٩٠	
٤٩١	
٤٩٢	
٤٩٣	
٤٩٤	
٤٩٥	
٤٩٦	
٤٩٧	
٤٩٨	
٤٩٩	
٥٠٠	
٥٠١	
٥٠٢	
٥٠٣	
٥٠٤	
٥٠٥	
٥٠٦	
٥٠٧	
٥٠٨	
٥٠٩	
٥١٠	
٥١١	
٥١٢	
٥١٣	
٥١٤	
٥١٥	
٥١٦	
٥١٧	
٥١٨	
٥١٩	
٥٢٠	
٥٢١	
٥٢٢	
٥٢٣	
٥٢٤	
٥٢٥	
٥٢٦	
٥٢٧	
٥٢٨	
٥٢٩	
٥٣٠	
٥٣١	
٥٣٢	
٥٣٣	
٥٣٤	
٥٣٥	
٥٣٦	
٥٣٧	
٥٣٨	
٥٣٩	
٥٤٠	
٥٤١	
٥٤٢	
٥٤٣	
٥٤٤	
٥٤٥	
٥٤٦	
٥٤٧	
٥٤٨	
٥٤٩	
٥٥٠	
٥٥١	
٥٥٢	
٥٥٣	
٥٥٤	
٥٥٥	
٥٥٦	
٥٥٧	
٥٥٨	
٥٥٩	
٥٦٠	
٥٦١	
٥٦٢	
٥٦٣	
٥٦٤	
٥٦٥	
٥٦٦	
٥٦٧	
٥٦٨	
٥٦٩	
٥٧٠	
٥٧١	
٥٧٢	
٥٧٣	
٥٧٤	
٥٧٥	
٥٧٦	
٥٧٧	
٥٧٨	
٥٧٩	
٥٨٠	
٥٨١	
٥٨٢	
٥٨٣	
٥٨٤	
٥٨٥	
٥٨٦	
٥٨٧	
٥٨٨	
٥٨٩	
٥٩٠	
٥٩١	
٥٩٢	
٥٩٣	
٥٩٤	
٥٩٥	
٥٩٦	
٥٩٧	
٥٩٨	
٥٩٩	
٦٠٠	
٦٠١	
٦٠٢	
٦٠٣	
٦٠٤	
٦٠٥	
٦٠٦	
٦٠٧	
٦٠٨	
٦٠٩	
٦١٠	
٦١١	
٦١٢	
٦١٣	
٦١٤	
٦١٥	
٦١٦	
٦١٧	
٦١٨	
٦١٩	
٦٢٠	
٦٢١	
٦٢٢	
٦٢٣	
٦٢٤	
٦٢٥	
٦٢٦	
٦٢٧	
٦٢٨	
٦٢٩	
٦٣٠	
٦٣١	
٦٣٢	
٦٣٣	
٦٣٤	
٦٣٥	
٦٣٦	
٦٣٧	
٦٣٨	
٦٣٩	
٦٤٠	
٦٤١	
٦٤٢	
٦٤٣	
٦٤٤	
٦٤٥	
٦٤٦	
٦٤٧	
٦٤٨	
٦٤٩	
٦٥٠	
٦٥١	
٦٥٢	
٦٥٣	
٦٥٤	
٦٥٥	
٦٥٦	
٦٥٧	
٦٥٨	
٦٥٩	
٦٦٠	
٦٦١	
٦٦٢	
٦٦٣	
٦٦٤	
٦٦٥	
٦٦٦	
٦٦٧	
٦٦٨	
٦٦٩	
٦٧٠	
٦٧١	
٦٧٢	
٦٧٣	
٦٧٤	
٦٧٥	
٦٧٦	
٦٧٧	
٦٧٨	
٦٧٩	
٦٨٠	
٦٨١	
٦٨٢	
٦٨٣	
٦٨٤	
٦٨٥	
٦٨٦	
٦٨٧	
٦٨٨	
٦٨٩	
٦٩٠	
٦٩١	
٦٩٢	
٦٩٣	
٦٩٤	
٦٩٥	
٦٩٦	
٦٩٧	
٦٩٨	
٦٩٩	
٧٠٠	
٧٠١	
٧٠٢	
٧٠٣	
٧٠٤	
٧٠٥	
٧٠٦	
٧٠٧	
٧٠٨	
٧٠٩	
٧١٠	
٧١١	
٧١٢	
٧١٣	
٧١٤	
٧١٥	
٧١٦	
٧١٧	
٧١٨	
٧١٩	
٧٢٠	
٧٢١	
٧٢٢	
٧٢٣	
٧٢٤	
٧٢٥	
٧٢٦	
٧٢٧	
٧٢٨	
٧٢٩	
٧٣٠	
٧٣١	
٧٣٢	
٧٣٣	
٧٣٤	
٧٣٥	
٧٣٦	
٧٣٧	
٧٣٨	
٧٣٩	
٧٤٠	
٧٤١	
٧٤٢	
٧٤٣	
٧٤٤	
٧٤٥	
٧٤٦	
٧٤٧	
٧٤٨	
٧٤٩	
٧٥٠	
٧٥١	
٧٥٢	
٧٥٣	
٧٥٤	
٧٥٥	
٧٥٦	
٧٥٧	
٧٥	

## فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩ من امثال المبداني وابن نباتة مع شرحهما	الباب الاول في التدئين
٧٤ <b>الباب الرابع</b> في المقامات	٣ عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧٤ من مقامات الحضري المقامة الشعرية	٧ قصيدة البطليوسي في التوحيد
٧٧ المقامة الوعظية	٨ لابن ابي (اصلت في الكلمات الالهية
٧٩ مقامات بديع الزمان المقامة القرصية	١٠ وسيلة الله للبرعي
٨٢ المقامة الجرجانية	١١ قصيدة له في التوحيد
٨٤ المقامة البصرية	١٣ قصيدة علي في الابتهاال الى الله
٨٥ المقامة القرصية	١٤ للبرعي في الرجاء والدعاء
٨٩ المقامة العلمية	<b>الباب الثاني</b> في الخطب والمواعظ
٨٧ المقامة الملوكية	١٨ من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٨٩ المقامة البخارية	٢١ من ديوان خطب الخاس
<b>الباب الخامس</b> في المناظرة	٢٤ من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٩١ مناظرة الازهار للسيوطي	٢٦ من ديوان خطب ابن نباتة
١٠١ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب	٢٨ خطبة لابن رندقة الطروش
١٠٦ البحر والبر	٣١ للسان الدين الخطيب في ذم الكسل
١٠٨ النعمان عند كمرى	٣٢ خطب للخلفاء خطبة ابي بكر
<b>الباب السادس</b> في الحكايات واللطائف	٣٣ خطبة لعلي بن ابي طالب
١١٦ الاعرابي ومن بن زائدة	٣٦ خطبة عمر خطبة المهدي
١١٧ الشاعر المتمصّب للجم	٣٨ خطبة هارون الرشيد
١٢٣ البندجي والحامة	٣٩ خطبة المأمون في النظر
١٢٣ الفرزدق والاسير	٤٠ خطبة قطري بن العفاء التميمي
١٢٤ كتاب ابن التعاويذي الى ائمة	٤٣ خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
<b>الباب السابع</b> في الفكاهات	٤٦ ذكر السيدة مريم المذراء لابي الحليم
١٢٦ بئلة ابي دلالة	٥٠ لميد السلاق (اي الصعود) له
١٢٦ الخليفة والاصمعي	<b>الباب الثالث</b> في الامثال
	٥٤ نخبه من امثال العرب للميداني





وجه	وجه	صفة الليل	صفة عاصفة
٢٧٥	٢١٥	صفة أنكسار العدو	٢١٨
٢٧٩	٢١٨	وصف دار الوزير صاحب ابن عباد	٢٢٠
٢٨٢	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته	٢٢٢
٢٨٨	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء	٢٢٥
٢٩٠	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده	٢٢٧
٢٩٣	٢٢٩	رثاء مشاعير العرب	٢٢٩
٢٩٨	٢٣٢	رثاء بني برمك لسلیمان بن برمك	٢٣٢
٢٩٨	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر	٢٣٧
٢٩٩	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للمهلي يرفي المتوكل	٢٤٠
٣٠٤	٢٤١	لاين محبدون في بني افضس	٢٤١
٣٠٣	٢٤٢	لاين النبيه في ولد الناصر	٢٤٢
٣٠٤	٢٤٣	لاين عبد الصمد في المعتمد	٢٤٣
٣٠٨	٢٤٤	لاي السعود في السلطان سليمان	٢٤٤
٣٠٩	٢٤٥	رثاء الاندلس لاي البقاء الزندي	٢٤٥
٣١٠	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر	٢٤٨
٣١١	٢٤٩	للابوردي في الفخر	٢٤٩
٣١٢	٢٥١	نخبة من اقوال عنزة	٢٥١
٣١٣	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر	٢٥٧
٣١٤	٢٥٨	لصفي الدين الحلبي	٢٥٨
٣١٤	٢٥٩	قصيدة السموئل	٢٥٩
٣١٥	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات	٢٦١
٣١٥	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء	٢٦١
٣١٦	٢٦٥	في الاشواق وحسن التواصل	٢٦٥
٣١٦	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار	٢٦٧
٣١٧	٢٧٠	في المدح	٢٧٠
٣١٧	٢٧٢	في الشكر والتهنئة	٢٧٢
٢٧٥	في التمزية		
الباب السادس عشر في التراجم			
فقهاء المسلمين			
أدباء المسلمين			
سُيَّاح المسلمين			
فلاسفة الاسلام واطبائهم			
مؤرخو المسلمين			
الباب السابع عشر في التاريخ			
دولة العباسيين خلافة السفاح			
ابو جعفر المنصور			
بناء مدينة بغداد			
محمد المهدي موسى الهادي			
هارون الرشيد			
الامين بن الرشيد			
عبد الله المأمون اخو الامين			
العلوم في زمانه			
اخوه المعتمد بالله			
هارون الواثق المتوكل على الله			
المنتصر بالله المستعين بالله المعترف بالله			
المهتدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله			
المكتفي بالله المقtedir بالله القاهرة بالله			
الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع			
الطائع لله القادر بالله القائم بامر الله			
المقتدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله			
الراشد المقتفي بالله المستنجد بالله			
المستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر			
المستنصر بالله المستعصم بالله			
انتهاء الخلافة			



